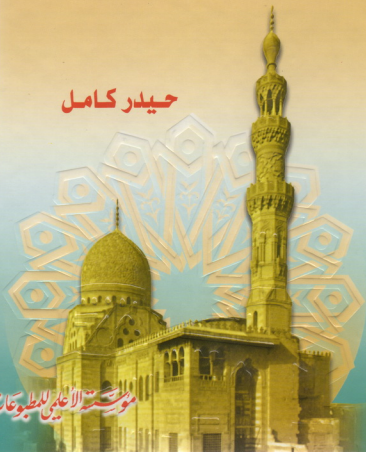


إشكالات قرآنية

أسئلة وردود

حيدر كامل

مؤسسة الأعلام للطبوعات





الاشكالات القرآنية

أسئلة وردود

أعداد

حيدر كامل

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب ٧١٢٠٠

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى المخلصين في بحثهم عن الحقيقة ...
إلى المتعطشين لكلمات الله في كتابه
الكريم
أهدي كتابي ...

حيدر كامل

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120

Tel - Fax: 450427

E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة

مفرق سنتر زعرور - ص ب : ١١/٧١٢٠

هاتف : ٤٥٠٤٢٦ - فاكس : ٤٥٠٤٢٧ / ٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن كشف عدم الاختلاف وعدم التناقض بين الآيات القرآنية المختلفة يحتاج إلى تدبر عميق، وتأمل كبير. فالقرآن يفتح للناس أبواب التدبر الذاتي في قضايا عميقة منه ويدعوهم إلى ذلك. وتؤكد الروايات وتأمّر بالتأمل بالقرآن الكريم، من أجل استخراج معارفه وكنوزه الدفينة. ففي الحديث المروي عن النبي ﷺ قال: أعربوا القرآن، أي أحكموا إعراب الكلمات والجمل، والتمسوا غرائبه، أي تأملوا فيه، وتفهموا معانيه الغريبة.

ففي الكافي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها.

ويؤكد القرآن: أن هناك أقفالاً معينة تغلق قلوب البشر، وتصرفهم عن التدبر في آياته، فيقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ثُمَّ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِذَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٢٦)، كذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِسَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٧)، إنها أقفال الجهل والهوى وكما كانت هذه الأقفال

قديمًا، فهي موجودة حديثًا، ولكن بصورة حديثة، وشعارات جديدة. وعلينا أن نحطم هذه الأقفال، ونفتح قلوبنا أمام نور الله المضيء عن طريق التدبر في الآيات القرآنية الكريمة.

والتدبر في كلمات القرآن هو التأمل في الآيات، والتدبر في كلمات الله. عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَوْ زِدْ عَلَيَّ وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» ﴿١﴾ وقف عند وعده ووعدته، وتفكر في أمثاله ومواعظه. وقد ورد الأمر بترتيل القرآن لأنه أقرب إلى التركيز والتأمل، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «أَوْ زِدْ عَلَيَّ وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» ﴿٢﴾، قال: بيّنه تبيينًا ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ أحدهم القرآن في شهر واحد أو أقل، إنَّ القرآن لا يُقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيلًا، فإذا مرتت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله الجنة، وإذا مرتت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار.

وفي حديث آخر أن الإمام الرضا عليه السلام كان يقرأ القرآن في فترة غير قصيرة، وعندما سُئل عن ذلك أجاب: ما مرتت بسورة إلا فكرت في مكيتها ومدنيتها وعامتها وخاصها وناسخها ومنسوخها. اذن هي دعوة ضمنية إلى التدبر في آيات القرآن، واستنباط الأحكام والقيم الإسلامية منها، فالقرآن نزل حجة على الرسالة، وقد تحدى النبي صلى الله عليه وآله البشر أن يأتوا بسورة من مثله، ومعنى ذلك أن العرب كانوا يفهمون القرآن من ضواهره، ولو كان القرآن من قبيل الألغاز لم تصح مطالبتهم بمعارضته، ولم يثبت إعجازه لأنهم ما كانوا يستطيعون فهمه. ولقد استوعب المسلمون الأولون معاني كثيرة من الآيات،

وفهموها بمجرد نزولها عليهم، باستثناء آيات معينة سألوها النبي ﷺ عنها، ولم يتعاملوا يوماً مع آيات القرآن تعاملهم مع الأحاجي والألغاز. ولا بد من أن أثير إلى نقطة هامة وهي: أن الاستنباط من آيات الأحكام ونحوها لا تحصل إلا ببلوغ الإنسان مرحلة الاجتهاد، فالتدبر في هذه الآيات يكون وقفاً على المجتهدين بالطبع، أما التدبر في الآيات الأخرى فهو أمر مفتوح للجميع. وهناك كثيرون يقرأون القرآن وأدمغتهم مشحونة بالأفكار والرؤى والمفاهيم المسبقة، لذلك فهم لا يرون القرآن إلا من خلال أفكارهم، ولا يجدون في القرآن إلا ما يؤيد هذه الأفكار. تماماً كالذي يضع على عينيه نظارة سوداء، أنه يرى الأشياء بلون نظارته. وكذلك هؤلاء، فهم يرون آيات القرآن بلون المفاهيم القابعة في عقولهم. إنهم يحاولون فهم القرآن كما تقتضي اتجاهاتهم وأفكارهم، بدل أن يكونوا تلامذة متواضعين بين يديه، إنهم يحاولون توجيه القرآن على حسب ما تقتضيه أفكارهم، بدل أن يحاولوا تهذيب أفكارهم على حسب ما تقتضيه مفاهيم القرآن الرفيعة.

وأمثلة ذلك كثيرة، وأول ما نجده في هذا المجال هو: تفسير القرآن الكريم على حسب الأفكار العقائدية المسبقة، كما نلمس في أصحاب مذاهب من أمثال الأشاعرة أو الباطنية أو غيرهم.

وهذه الطوائف كانت تحمل آراء خاصة في الله وصفاته الثبوتية وصفاته السلبية وغير ذلك، وعندما اصطدمت عقائدها بالقرآن أخذت تفسر الآيات القرآنية على حسب آرائها السابقة.

ونجد كذلك تفسير آيات القرآن حسب الفكر الصوفي والذوق العرفاني - بشكله المنحرف - والذي جاء من أجل تدعيم أفكار

هذين الاتجاهين، وإعطائهما صبغة شرعية. فيفسر بعض العرفاء قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، بأن المقصود من فرعون ليس شخصاً معيناً، بل المقصود به القلب القاسي، وهذه الآية تشير إلى مجاهدة هذا القلب.

كذلك تفسير القرآن الكريم حسب الفكر المادي، والذي حدث متأثراً بالفترة التي أخذت الحضارة الغربية تخطو فيها خطوات واسعة في المجالات العلمية والتكنولوجية، مما أبهر بريقها عيون بعض المسلمين. هؤلاء أخذوا يفسرون القرآن بطريقة خاصة ترك الاتجاه المادي بصماته واضحة عليها. إن كل هذه الأنواع من التلاعب بمعاني القرآن الكريم، وتوجيه الآيات القرآنية على حسب الأفكار العقائدية المسبقة أو الأفكار الصوفية والعرفانية أو الاتجاهات المادية، ويدخل في هذا المجال التسرع في تفسير الآيات القرآنية على حسب ما يظهر للفرد في بادئ الرأي، ووفق ما توحى إليه ظنونه الأولية من دون الاستيقان ومن دون الرجوع إلى سائر الآيات والروايات الواردة في ذلك الموضوع. ذلك لأن الرأي في اللغة العربية يعني: الظن والتخمين - كما تشير إليه بعض المصادر. فالتفسير بالرأي - وفقاً لهذا الاحتمال - يعني: أن يفسر القرآن بسبب بعض الظنون السيئة التي لم تنضج بعد، رغم ﴿الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾، كما يؤكداه القرآن الكريم.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن امرأة على عهد عمر بن الخطاب كانت تمارس الجنس مع مملوكها، وهذا بالطبع أمر محرم في نظر الإسلام، فذكر ذلك لعمر، فأمر أن يؤتى بها، ولما جاءت،

سألها: ما حملك على ذلك؟ فقالت: تأولت آية من كتاب الله، وهي: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (٣٠) [المعارج: ٢٩-٣٠].

وفي بعض الروايات: كنت أراه يحل لي بملك يمين كما يحل للرجل المرأة بملك اليمين.

ومن هذا القبيل أن يقرأ الإنسان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَفْقَهُوا مِنَّا زَكَّيْنَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ (٢٥)، فيبادر إلى القول: إن فكرة الشفاعة هي فكرة خرافية، وإن القرآن قد نفاه من الأساس. أو يرى قوله تعالى: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ (٥)، فيتصور الله جسماً قد تربع على عرشه العظيم. إن هذا الشكل من الفهم المتسرع للآيات القرآنية - على حسب ما يقتضيه الظن والتخمين، وبعض الاستحسانات العقلية - هو ما نهت عنه الروايات.

هذا بالإضافة إلى فهم آيات القرآن الكريم المرتبطة بالأحكام والآيات المتشابهة والآيات المجملة وما شابه بعيداً عن روايات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وبدون توفير قاعدة علمية رصينة تؤهل الإنسان للاستنباط، ذلك لأنه في عهد الرسالة كان النبي ﷺ هو الذي يشرح للمسلمين الآيات الغامضة المبهمة، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٤٤)، ولكن، ماذا بعد رحيل رسول الله ﷺ؟ لقد خلف النبي ﷺ من بعده كتاب الله والعترة، وقد قرن النبي ﷺ القرآن بالعترة في أحاديث كثيرة، من هنا فإن آية محاولة للفصل بينهما هي محاولة خاطئة، ويؤيد ذلك أن كثيراً من الروايات التي ورد فيها النهي عن

التفسير بالرأي جاءت رداً على أولئك الذين كانوا يحاولون فهم القرآن بعيداً عن أهل البيت عليه السلام. كما جاءت مجموعة من الروايات في هذا الصدد منها:

ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنما هلك الناس في المتشابه، لأنهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا عن مسألة الأوصياء فيعرفونهم.

ومنها ما روي عنه عليه السلام أيضاً: إنهم ضربوا القرآن ببعضه بعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص، وهم يظنون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح به الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا. وهكذا، نجد أن فهم القرآن - في طوائف من الآيات - بشكل مستقل وبعيداً عن أهل البيت أو بدون توفر القاعدة العلمية الكافية والمتمثلة في الوصول إلى درجة الاجتهاد يعتبر تفسيراً بالرأي وذلك مما نهى عنه الأئمة عليهم السلام في كثير من الاحاديث الواردة عنهم او تفسيراً بالظن الشخصي الذي لا يغني عن الحق شيئاً ولذلك نجد ان الروايات التي تنهى عن ذلك لا تقصد النهي عن التدبر في القرآن الكريم وانما تنهى عن تفسير القرآن بالرأي الشخصي النابع من الذات لا من الواقع بمختلف صوره وأشكاله.

لقد أخطأ الكثيرون في فهم الآيات القرآنية، وانحرفوا بذلك عن سواء السبيل، أما عندما يكون الفرد تلميذ القرآن المتواضع، ويكيف أهواءه وأفكاره وفق قيم القرآن ومبادئه وليس العكس، ويتأنى

في تقبل ما يخطر على باله من أفكار، ويعود إلى أهل البيت عليهم السلام فيما تشابه عليه، ويوفر في ذاته القاعدة العلمية الرصينة فيما يتوقف فهمه على وجود مثل تلك القاعدة، عندئذ تقل نسبة الخطأ في فهم القرآن إلى حدود كبيرة، ويمكن أن تنعدم بالتالي.

إن القراءة الغير واعية للقرآن لا تعني أكثر من كلمات يرددها اللسان دون أن تؤثر في واقع الفرد التأثير المطلوب، أما التلاوة الواعية فهي تتجاوز اللسان لكي تنفذ إلى القلب، فتهمزه، وتؤثر فيه.

لقد كان أولياء الله العارفون يتلون القرآن بوعي، فكانت جلودهم تقشعر، وقلوبهم ترتجف حين يقرأون آية، بل ربما كانوا يصعقون لعظم وقع الآية في نفوسهم.

لقد تلا الإمام الصادق عليه السلام آية في صلاته ورددتها عدة مرات، فصعق صعقة، ووقع مغشياً عليه، ولما أفاق سئل عن ذلك، فقال: لقد كررتها حتى كأني سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت لها جسمي، لمعينة قدرته. وكانت الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

إن التدبر لحظات في القرآن الكريم كان منعطفاً لتغيير كبير في حياة الكثيرين، فلذلك كان التدبر في القرآن هو الطريق لفهم قيم القرآن وأفكاره ومبادئه كما أنزلها الله سبحانه.

إن هناك خيارات صعبة وعديدة تطرح أمام الفرد وأمام الأمة كل يوم لاختيار الطريق السليم ومن بين هذه الخيارات يبرز كتاب الله الذي لا بد من الرجوع إليه، والتدبر في آياته.

ومن هنا يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ

أَقَوْمٌ وَيَنْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٤١﴾،
وهناك مشاكل كثيرة يصطدم بها الإنسان في حياته سواء المشاكل
الفردية التي لا تتعدى إطار ذاته أو المشاكل الاجتماعية التي تصيب
الجميع، والقراءة الواعية للقرآن الكريم، والتدبر في آياته يقومان بدور
مزدوج في هذا المجال، فهما يقومان - من جانب - بتطهير ما علق
بنفس الإنسان من سلبيات - ومن هنا يقول الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ
قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٦) ويقومان - من جانب آخر -
بوضع البرامج السليمة للخروج بحل ناجع لهذه المشاكل. هذا بالإضافة
إلى أن التدبر في القرآن هو الطريق للعمل بما جاء فيه، وذلك لأن
العمل بالقرآن يتوقف على فهمه، وفهم القرآن لا يمكن إلا بالتدبر في
آياته. ومن هنا فإن الذين لا يتدبرون القرآن ربما يفوتهم تطبيق الكثير
من مبادئ الدين في حياتهم العملية وهم لا يشعرون.

لقد عظم الله شأن القرآن، وفصل بيانه بالنظم العجيب والتأليف
الرصيف على سائر الكلام، وإن وافقه في مبانيه، ومعانيه ثم أودعه من
صنوف الحكم، وفنون الآداب، وجوامع الأحكام والسير، وطرائف
الأمثال والعبر، ما لا يقف على كنهه ذوو القرائح الصافية، ولا في بعد
فوائده أولو المعارف الوافية.

ومن أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز
والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن
وليتأمل علوه على سائر الكلام. ومن الكلام الموجز المعجز الذي
نطق به القرآن قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٧٣)، فاستقاموا كلمة واحدة تفصح
عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار.

وذلك لو أن إنساناً أطاع الله سبحانه مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣)، فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولا شيء أضر بالإنسان من الحزن والخوف لأن الحزن يتولد من مكروه ماض أو حاضر والخوف يتولد من مكروه مستقبل فإذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته. والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها، فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبلية، والسرور والأمن موضوعان بإزاء كل صحة ونعمة هنية.

ومن ذلك قوله عز اسمه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢)، فالأمن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لأن الأمن إنما هو السلامة من الخوف. والحزن المكروه الأعظم. فإذا نالوا الأمن بالإطلاق ارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور المحبوب.

ومن ذلك قوله تعالى ذكره: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، فهما كلمتان جمعتا ما عقده الله على خلقه لنفسه وتعاقده الناس فيما بينهم، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا قَشْتُم بِهِنَّ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧٦)، فلم يبق مقترح لأحد إلا وقد تضمنته هذه الآية مع ما فيها من القرب وشرف اللفظ وحسن الرونق.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢)، فهذه الكلمات الثلاث الأخيرة تجمع من أصناف

التجارات وأنواع المرافق في ركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء .
ومن ذلك قوله جل جلاله : ﴿ فَأَصْدَغَ يَمًا تَوَّامًا ﴾ ، ثلاث كلمات
اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها .

ومن ذلك قوله جل ثناؤه في وصف خمر الجنة : ﴿ لَا يَصُدُّونَ
عَنَّا وَلَا يُزِفُونَ ﴾ (٦٦) ، فهاتان الكلمتان قد أتتا على جميع معائب
الخمر ولما كان منها ذهاب العقل وحدوث الصداع فقد برأ الله خمر
الجنة منها وأثبت طيب النفوس وقوة الطبع وحصول الفرح .

ومن ذلك قوله تبارك اسمه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آفَاقُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَبِئْسَ لَآرْجُلِهِمْ مَنَازِلٌ
مُّقَصَّدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٦٦) ، وهو كلام يجمع جميع ما
يأكله الناس مما تنبته الأرض .

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ ﴾ ، وهو كلام
يتضمن جميع ما يجب على الرجال من حسن معاشرة النساء
وصيانتهم وإزاحة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي إلى مصالحهن
وجميع ما يجب على النساء من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم
وطلب مرضاتهم وحفظ غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم .

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧٩) ، ويحكي عن أردشير الملك ما ترجمه
بعض البلغاء فقال : القتل أنفى للقتل ، وفي كلام الله تعالى كل ما في
كلام أردشير الملك وفيه زيادة معان حسنة فمنها إبانة العدل بذكر
القصاص والإفصاح عن الغرض المطلوب فيه من الحياة والحث
بالرغبة والرغبة على تنفيذ حكم الله تعالى به والجمع بين ذكر

القصاص والحياة والبعد عن التكرير الذي يشق على النفس فإن قوله: القتل أنفى للقتل، فيه تكرير للفظه غيره أبلغ منه.

ومن ذلك قوله عز ذكره في إخوة يوسف: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، وهذه صفة اعتزالهم لجميع الناس وتقليبهم الآراء ظهراً لبطن وأخذهم في تزوير ما يلقون به أباهم عند عودهم إليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة.

ومن ذلك قوله جلت عظمته: ﴿وَلَمَّا تَخَفَّتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَيْدِيهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، فلو أراد أحد الأعيان الأعلام في البلاغة أن يعبر عنه لم يستطع أن يأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي يتضمنها حتى يسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول: إن كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة أو نقضاً فأعلمهم أنك نقضت ما شرطت لهم وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء^(١)

البلاغة والفصاحة

البلاغة هي أن يبلغ الرجل بعبارة كنه ما في نفسه، ولا يسمى البليغ بليغاً إلا إذا جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل، وهو المسمى إيجازاً. وينقسم الإيجاز إلى قسمين:

(١) (الصاحبي في فقه اللغة - ابن فارس ج ١ ص ٤٢٣، والاعجاز والإيجاز - أبو منصور الثعالبي ص ٣٥٠).

إيجاز حذف

وهو أن يحذف شيء من الكلام وتدل عليه القرينة، كقوله تعالى: ﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ (٨٢)، والمراد أهل القرية، وكقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعْنًا عَلَيْهِمْ وَقَوْلِهِمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ عِبَادَتِي وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَقِمْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا سَاجِدًا لِلَّهِ وَأَنْصِتُوا لِكَلِمَاتِي وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٤)، والمراد لا يطيقونه وأشباهه كثير.

إيجاز قصر

وهو تكثير المعنى وتقليل الألفاظ، كقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ وَلَئِنَّ الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ ظَالِمٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٥)، وسمع أعرابي رجلاً يتلوها فسجد^(١) وقال: سجدت لفصاحتها، ذكره أبو عبيد، وقوله تعالى مما جمع فيه مكارم الأخلاق: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْبَغْيِ﴾ (٢٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَثْقَىٰ سُلَيْمَانَ (٣١) [النمل: ٣٠-٣١]، فجمع في ثلاث كلمات بين العنوان والكتاب والحاجة وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣٢)، فجمع في هذا على لسان النملة بين النداء والتنبيه والأمر والنهي والتحذير والتخصيص والعموم والإشارة والإعذار؛ ونظير ذلك ما حكي عن الأصمعي أنه سمع جارية تتكلم فقال لها: قاتلك الله، ما أفصحك، فقالت: أويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمْرًا مَوْعًى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ كَفَّيْهِ فِي الْبُيُوتِ وَلَا تُخَافِي وَلَا تُخْزِي إِنَّكَ رَادُّهُ وَإِلَيْكَ وَجَّعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٣)، فجمع في آية واحدة بين

(١) نهاية الارب في فنون الادب - النويري ٤٣٠٣.

أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين^(١).

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)، قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر^(٣).

وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿قَلَمًا أَسْتَشِيسُوا مِنْهُ خُكَّصُوا نَجِيًّا﴾، فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

أما البيان فقد قال أبو عثمان عمرو بن الجاحظ: البيان اسم جامع لكل ما كشف لك من قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقة اللفظ ويهجم على محصله كائناً ما كان البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع^(٣).

وقيل لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: أن يكون اللفظ محيطاً بمعناك كاشفاً عن مغزاك، وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة ويكون سليماً من التكلف، بعيداً من سوء الصنعة،

(١) المصدر نفسه ٤٣٠٥.

(٢) المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر - ابن الأثير الكتاب (١/١٠٠٠)، ودلائل الإعجاز في علم المعاني - عبد القاهر الجرجاني ص ٥٥٢.

(٣) البيان والتبيين - الجاحظ (١/١٠٥).

بريثاً من التعقيد، غنياً عن التأمل^(١).

وقال آخر: خير البيان ما كان مصرحاً عن المعنى ليسرع إلى الفهم تلقيه وموجزاً ليخفف على اللسان تعاوده.

وقال أعرابي: البلاغة التقرب من معنى البغية، والتبعد من وحشي الكلام وقرب المأخذ، وإيجاز في صواب، وقصد إلى الحجة، وحسن الاستعارة.

وقال الامام علي عليه السلام: البلاغة الإفصاح عن حكمة مستغفلة وإبانة علم مشكل.

وقال الامام الحسن بن علي عليه السلام: البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عورات الجهالات، بأحسن ما يمكن من العبارات.

وأما الفصاحة - فهي مأخوذة من قولهم: أفصح اللبن إذا أخذت عنه الرغوة. وقالوا: لا يسمى الفصيح فصيحاً حتى تخلص لغته عن اللكنة الأعجمية ولا توجد الفصاحة إلا في العرب.

وعلماء العرب يزعمون أن الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في المعاني ويستدلون بقولهم: لفظ فصيح ومعنى بليغ. ومن الناس من استعمل الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد في الألفاظ والمعاني والأكثرين عليه. قيل لعمر بن عبيد: ما البلاغة؟ قال: ما بلغك الجنة، وعدل بك عن النار؛ قال السائل: ليس هذا أريد؛ قال: فما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك؟ قال: ليس هذا أريد؛ قال: من

(١) ديوان المعاني - ابر هلال العسكري (٦٠٤/٢).

لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل، ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول؛ قال: ليس هذا أريد؛ قال: قال النبي ﷺ: إنا معشر النبيين بكاء - أي قليلو الكلام، وهو جمع بكيء - وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل: ليس هذا ما أريد؛ قال: فكانك تريد تخير اللفظ في حسن إفهام؛ قال: نعم، قال: إنك أن أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالألفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالمواعظ الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب.

وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ قال: معرفة الوصل من الفصل، وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: ألا يؤتى القائل من سوء فهم السامع، ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل.

وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة؟ فقال: ما قرب طرفاه، وبعد متناه.

وقيل لبعض البلغاء: من البليغ؟ قال: الذي إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع وإذا أبدع حرك كل نفس بما أودع. وقالوا: لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك.

وسأل معاوية صحاراً العبدى: ما هذه البلاغة؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ.

وقال الفضل: قلت لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل.

وقال قدامة: البلاغة ثلاثة مذاهب: المساواة وهو مطابقة اللفظ المعنى لا زائداً ولا ناقصاً، والإشارة وهو أن يكون اللفظ كاللمحة الدالة، والدليل وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ليظهر لمن يفهمه، ويتأكد عند فهمه.

قال بعض الشعراء:

يكفى قليل كلامه وكثيره بيت إذا طال النضال مصيب

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد: البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ والخط والإشارة والدلالة، وكل وجه منها حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره، ورب إشارة أبلغ من لفظ.

وقال رجل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل ما أبلغك حاجتك وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ، قالوا: قد فهمنا الإعادة والحبة فما معنى الاستعانة؟ قال: أن يقول عند مقاطع الكلام: اسمع مني، وأفهم عني، أو يمسح عشونته^(١)، أو يفتل أصابعه، أو يكسر التفاته، أو يسعل من غير سعلة، أو ينبهر في كلامه^(٢).

(١) العتوت: طرف اللحية.

(٢) نهايه الارب - النويري ص ٤٣١٢.

وفي العودة إلى القرآن وفصاحته فقد وضع الله سبحانه وتعالى
في سور القرآن ما حير العقول واذهل الالباب ويسعدنا ان نقدم
للقارئ الكريم بعض ما يستعصي عليه من الالفاظ ومن المعاني التي
قد يستطيع منه الولوج إلى عالم الكلمة الفصيحة واللفظة البليغة آملين
من الله العزيز الحكيم التوفيق.

حيدر كامل



الأجوبة الشافية

قال تعالى: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾

س - ما معنى الرحمن والرحيم، وما وجه تقديم الرحمن على الرحيم.

ج - الرحمن بجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين خاصة، ووجه تقديم الرحمن على الرحيم لأن الرحمن اسم خاص بالله، والرحيم اسم عام له ولغيره، وفي ذكر هاتين الصفتين في البسملة تأسيس لمباني الجود والكرم وتشديد لمعالم العفو والرافة وإيماء إلى مضمون «سبقت رحمتي غضبي». وتنبيه على أن الحقيقة بأن يستعان بذكره في مجامع الأمور، فهو الجامع لصفات الكمال البالغ في الرحمة غايتها المولي للنعم بأسرها عاجلها وآجلها^(١).

(١) تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي ج ١ ص ٥٣، وتفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ١ ص ١٤، وجامع البيان - ابن جرير الطبري ج ١ ص ٨٥.

س - ما معنى الحروف التي في بدايات السور .

ج - لقد اختلفت آراء المفسرين في معنى الحروف المتشابهة المفتتح بها السور، على وجوه ومذاهب شتى، قال الكفعمي: قلت اختلف في الحروف المفتتح بها السور على أقوال^(١):

الاول: أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، وهو المروي عن الأئمة عليهم السلام.

الثاني: أنها من أسماء السور ومفاتيحها.

الثالث: أن المراد بها أسماء الله تعالى لأن علياً عليه السلام كان يقول في دعائه: يا كهيعص ويا جمعسق ولعله أراد يا منزلهما.

وخير الوجوه أنها من المتشابهات التي استأثرها الله تعالى بعلمه، ولا يعلم تأويلها إلا هو والراسخون في العلم وهم الرسول وعترته أهل بيته، وكل مدع معنى لهذه الرموز لا شاهد له على دعواه، ولئن قلنا بهذه المقالة فهو خير من القول بما لا نعلم لأنه لم يثبت لدينا عن الله ولا عن الراسخين في العلم ما يوضح لنا ما تشابه علينا وما تتمخض به افكار بعض المفسرين فما هو إلا التعسف الذي لا يغني عن الحق فتيلاً.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٨٨ ص ١٠ .

قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

س - كيف صح اسناد الختم إليه سبحانه وكيف يختم ثم يطلب منهم الطاعة وليس هذا إلا كما قال القائل: ألقاه في البحر مكتوفاً وقال له: إياك إياك أن تبتل في الماء.

ج - إن قوله تعالى: (ختم الله) إخبار عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق كما يقال: فلان أصم عن هذا الكلام إذا امتنع عن سماعه ورفع نفسه عن تفهمه^(١) ومعنى ختم: طبع على قلوبهم بكفرهم، وهم كانوا يسمعون ويبصرون، ولكنهم لم يستعملوا هذه الحواس استعمالاً يُجدي عليهم، فصاروا كمن لم يسمع ولم يبصر ولم يعقل، كما قال الشاعر:

أَصُمُّ عَمَّا سَاءَ سَمِيعٌ
وأما قوله: على سمعهم فالمراد منه. على أسمعهم.
وقيل: فيه ثلاثة أوجه^(٢).

أحدها: أن السمع بمعنى المصدر، والمصدر حين يوخذ يراد به الجميع.

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٦٤ .

(٢) لسان العرب - ابن منظور ج ٨ ص ١٦٤ .

والثاني أن يكون المعنى على مواضع سمعهم، فحذفت
المواضع كما تقول: هم عَذَلُ أي ذُوو عَذَلٍ.

والوجه الثالث: أن يكون إضافته السمع إليهم دالاً على
أسماعهم؛ كما قال: في خلقكم عظم وقد شجينا
معناه: في خلوقهم.

ومثله كثير في كلام العرب. والمراد بالختم هنا العلامة فإذا انتهى
الكافر في كفره إلى حالة يعلم الله أنه لا يؤمن معها فانه يعلم على قلبه
وسمعه وبصره علامة، وهي نكتة سوداء تشاهدها ملائكة الحساب.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

س - كيف جاز الاستهزاء عليه سبحانه وتعالى وهو متعال عن
القيبح.

ج - الاستهزاء منه سبحانه وتعالى ما هو الا تحقير لهم وازدراء
بهم، وهذا دليل على أن مذاهبهم جديرة بأن يستهزأ بها وروي
عن الرضا عليه السلام انه قال: ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ
ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية
وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول
الظالمون علواً كبيراً^(١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣ ص ٣١٩ .

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

س - لماذا قال عرضهم ولم يقل عرضها؟ وما هي هذه الأسماء التي عرضها؟

ج - إن الله سبحانه وتعالى عرض المسميات على الملائكة، وفيهم من يعقل، وفيهم من لا يعقل، فقال: عرضهم تغليلاً للعاقل^(١). وهي ستة من سنن العرب، أي إنما عرض في الحقيقة المسميات دون الأسماء، بدلالة قوله تعالى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: في هذه الآية قال: أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم، وأسماء رجال من خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم ﴿ثم عرضهم﴾ عرض محمداً وعلياً والأئمة ﴿على الملائكة﴾، أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾^(٢).

وقد روي عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى علم آدم أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة -

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١٩٤ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام - المنسوب الى الإمام العسكري ص ٢١٧ .

الخبر . ويسند آخر عنه مثله . تفسير علي بن إبراهيم : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ قال : أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان^(١) .

وفي تفسير العياشي : عن الصادق عليه السلام فيها قال : أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض . وقال في رواية أخرى : الأرضين والجبال والشعاب والأودية . ثم نظر إلى بساط تحته فقال : وهذا البساط مما علمه . وقال العسكري عليه السلام في رواية أخرى : علمه أسماء كل شيء^(٢) .

قال تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

س - كيف أخرج هؤلاء من النور وهؤلاء من الظلمات ، ولم قال : ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾ والوجه أن يقال «أولياؤهم الطواغيت» بالجمع ، لأن المطابقة بين المبتدأ والخبر واجبة ، وما المراد بـ ﴿الطاغوت﴾ .

ج - أما اخراج هؤلاء من النور وهؤلاء من الظلمات ولم يدخلوا فإنما هو من قبيل قولك : أخرجني والدي من ميراثه أي منعني منه ، فمنعه من الدخول في الميراث اخراج ، ومثله قوله تعالى

(١) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق ص ١٤ .

(٢) تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ج ١ ص ٣٢ .

في قصة يوسف: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَافِرُونَ﴾ ولم يكن فيها قط^(١).

وقال تعالى: ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾، لأن لفظه مفرد ومعناه
جمع، وقد يطلق المفرد ويراد به الجمع، وله نظائر منها قوله تعالى:
﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾، وقوله تعالى:
﴿وإذ هم نجوى﴾ حيث وُحِدَ نجوى.

والطاغوت اسم للشيطان، والطاغوت مصدر في الأصل كالطغيان
يستعمل كثيراً بمعنى الفاعل، وقيل: هو كل معبود من دون الله والآية
تكشف عن وقوع واقعة قضى فيها بعض أهل الكتاب للذين كفروا على
الذين آمنوا بأن سبيل المشركين أهدى من سبيل المؤمنين وليس عند
المؤمنين إلا دين التوحيد المنزل في القرآن المصدق لما عندهم ولا عند
المشركين إلا الايمان بالجيت والطاغوت الذي نسبته الله تعالى إليهم ثم
لعنهم الله بقوله الآية...^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ
قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لَّا تُطْمِئِنُّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَخْلَصَ
عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعَاهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

س - ما هي الطيور التي أمر الله أن يأخذها، ولم يختص الطير من
بين سائر الحيوانات.

ج - الطيور هي الطاووس والديك والحمام والغراب، وإنما اختص

(١) تفسير مجمع البيان - الطبرسي ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٤ ص ٣٧٥ .

الطير لخاصيته في الطيران وظهوره في الامتناع ولأنه يكون أبلغ في الاعجاز وأدل على عظمة القدرة^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

س - ما معنى المكر منه سبحانه .

ج - أولاً المكر منه هو المجازاة منه على مكرهم، وهو أنصف الماكرين أي أعدلهم، لأن مكرهم ظلم ومكره عدل، وإنما أضاف المكر إلى نفسه على مزاجاة الكلام كما قال: ﴿الْمُتَشَرُّ لِحُرْمٍ بِالشَّهْرِ لِحُرْمٍ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلْ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٩٤)، وثانياً ليس باعتداء وإنما هو جزاء، وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة، فالمجانسة كقوله تعالى: ﴿لَنَقْلِبَ فِيهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ﴾، والمطابقة كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢٠)، بالنصب، على مطابقة السؤال، والمقابلة كقوله تعالى: ﴿وَبُجُوءُ يُؤْمِرُ نَاصِرُهُ لِيَكُنَّ فَاظِرَةٌ لِّكَ رَبِّهَا فَاتِّزِرْ﴾^(٢١) [القيامة: ٢٢-٢٣]^(٢).

(١) نور البراهين - السيد نعمة الله الجزائري ج ١ ص ٣٣٨ .

(٢) مجمع البيان - ج ٢ ص ٣٠٥ .

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْأُفَعْكَ إِلَىٰ مَطَهْرِكَ مِنكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

س - ما معنى هذه الآية الصريحة بأن عيسى (ع) ميت، ومثله قوله تعالى في سورة المائدة آية ١٧ ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾.

ج - حياة عيسى عليه السلام لا تنكر، والآيتان لا تنافيان ذلك أصلاً وبيان عدم المنافاة أن نقول للمتوفي اطلاقات كثيرة ومعان متعددة.

منها النوم كما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، أي ينبهكم من نومكم في النهار، وكما جاء في سورة الزمر قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا شَاءَ الْوَعْدِ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، والمعنى الله ينيم الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والمعنى الله ينيم الانفس حين قبضها إليه، ولا معنى لأن يكون هنا بمعنى الموت وإلا لصار المعنى يميت الانفس حين موتها، وهذا غلط، وعليه فيكون قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْأُفَعْكَ إِلَىٰ مَطَهْرِكَ مِنكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، أي مميتك ورافعك إلي في حال النوم إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي، ومطهرك من سوء جوار الذين كفروا وعاصمك بذلك من قتلهم والآية ١١٧ من المائدة: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ

إِلَّا مَا آمَنَئِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾، وفيها دلالة واضحة على أن التوفي بمعنى النوم لا الموت لأنه فرض فيها أن التوفي من الله لعيسى عليه السلام وهي قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، فلا يمكن أن يراد به الموت.

ومنها أن يكون التوفي بمعنى الموت حتف الأنف عند انقضاء الأجل لكن لا دلالة فيه على أنه قبل الرفع إلى السماء، لأن العطف بالواو لا بالفاء لأنه قال: ورافعك ولم يقل: فرافعك حتى يكون الصعود إلى السماء بعد الموت، وقد يعطف بالواو ما هو متقدم على ما هو متأخر، من ذلك قوله تعالى في سورة القمر: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٢﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٣﴾ [القمر: ١٦-١٨] مع أن النذر قبل العذاب قطعاً، لحكم العقل ولقوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَزِدُ وَاِزْدَةً وَزِدْ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ ومنه ما جاء في سورة الزمر قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ﴿٦﴾ والكلام فيها هو الكلام في آية النساء فيكون المعنى اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء ولعل النكتة في تقديم الإخبار بإماتته عند بلوغ اجله تنبيهه على أن رفعه إلى السماء حياً ليس على الدوام، بل له أجل مسمى يتوفاه الله.

ومنها أن يكون المراد من التوفي الاستيفاء أي موفيك حقك ورافعك.

ومنها أن يكون المراد من التوفي الإمامة، أي مميت نفسك من الشهوات العاتقة عن الصعود إلى عالم الملكوت.

وروي: سُئل الإمام علي عليه السلام عن رجل، فقال: تُوقى البارحة. فلما رأى جَزَعَ السائل، قال: الله يتوقى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وإنما أردت بالوفاة النوم^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْنِيْ اٰبْنَاءَنَا وَابْنَاتُنَا وَرُسُلَنَا وَوِسَاءَكُمُ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَتَّلْ فَمَا تَجْعَلْ لَّقِنْتَ اللّٰهَ عَلَى الْكَافِرِيْنَ﴾

س - من المراد بالابناء والنساء والانس في هذه الآية؟ وما هو سبب نزول هذه الآية؟ وما هي قصة حديث الكساء؟

ج - المراد بالابناء الحسنان عليه السلام، وبالنساء الزهراء عليها السلام، وبالانس الإمام علي عليه السلام، وقد أجمع المفسرون على ذلك وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسوف، فجاء الحسن عليه السلام فأدخله ثم جاء الحسين عليه السلام فأدخله ثم فاطمة عليها السلام ثم علي عليه السلام ثم قال: ﴿وَقَرَنَ فِي يَتُوكُنَّ وَلَا تَرْجِعَنَّ نَبِيَّ الْجَنَّةِ الْأَوَّلَ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وكان خروجه لمباهلة نصارى نجران.

وقد ذكره الزمخشري قائلاً: وبعد انصراف نصارى نجران من

(١) بحار الانوار ج ٤١ ص ٥٢ .

عند الرسول ﷺ اختص الحسين ﷺ آخذاً بيد الحسن ﷺ وفاطمة ﷺ تمشي خلفه وعلي ﷺ خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا، فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو طالبوا منه سبحانه أن يزيل الجبال لأزالها فلا تباهلوا محمداً، فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني ثم امتنعوا من مباہلته ولم يدع غير فاطمة ﷺ من النساء، وغير الحسنين من البنين، على نص علماء التفسير والحديث منهم أحمد في مسنده ج ١، ص ١٥٠٧ طبع حيدر آباد والترمذي في سننه في فضائل علي ﷺ، وأبو نعيم الاصبهاني في دلائل النبوة ص ١٢٤٧، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ص ١٢٩، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ٨٧ و ٩٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥، وكامل ابن الاثير: ج ٢ ص ١١٢٧، وكنت العمال ج ٦ ص ٤٠٧، وفي ترجمة علي ﷺ من كتاب أسد الغابة والرازي في تفسير هذه الآية، والدر المنثور للسيوطي، والبيضاوي، واسباب النزول للواحدي.

ومن قصة حديث الكساء فيما روت الرواة، أن وفد نجران من النصارى قدموا على النبي ﷺ، فكان مما جرى بينه وبينهم أن قالوا له: يا محمد، لم تعيب صاحبنا، وتسميه عبداً؟ فقال: أجل، عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم. قالوا: فأرنا مثله يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير، وبإيعنا على أنه ابن الله، ونحن نبايعك على أنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن يكون له ولد أو شريك! فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فَيَوْمَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْمَوْلَى فَقُلْ تَقَالَوْا نَزَّ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءُكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ

ثُمَّ تَبَتَّلَ فَنَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ؛ فعرض عليهم المباهلة، وهي الملاعة، فتواعدوا لها، وجمع إليها علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ويروى أن جبريل عليه السلام انضم إليهم واندس فيهم تقرباً إلى الله تعالى بمداخلتهم. فعدل النصاري عن هذه المباهلة، وقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون نبياً أو ملكاً، فإن كان نبياً فإن الله لا يخالفه فينا، وإن كان ملكاً فليس إلا استئصالنا، والرأي أن نصالحه، ونعرض عن مباہلته، فجنحوا إلى مسالمتهم على ألا يغزوهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يردهم عن دينهم، وعلى أن يؤدوا إليه في كل عام ألف حلة نجرانية، وثلاثين درعاً عادية. وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: لو باهلوني لما حال الحول على واحد منهم ولا هلك الله الكاذبين. فمنذ ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء، وسادسهم جبريل عليه السلام وفيهم قيل من الرجز:

أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك^(١)

ونقلاً عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري: عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ. قَالَ: إِنِّي أَجِدُ فِي بَدَنِي ضَعْفًا.. فَقُلْتُ

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالبي ص ١٢٩٧ .

لَهُ: أَعِيْذُكَ بِاللّٰهِ يَا أَبَتَاهُ مِنَ الضَّعْفِ.

فَقَالَ: يَا قَاطِمَةُ إِنِّي بِنِي بِالْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فَعَطِئَنِي بِهِ، فَأَتَيْتُهُ بِالْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فَعَطِئْتُهُ بِهِ وَصِرْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِذَا وَجْهُهُ يَتَلَأَلُ كَأَنَّهُ الْبَذْرُ فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا بَوْلِدِي الْحَسَنِ قَدْ أَقْبَلَ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَاهُ فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَتَمَرَةَ فُؤَادِي فَقَالَ: يَا أُمَاهُ إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: نَعَمْ إِنَّ جَدَّكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَدَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَذْخَلَ مَعَكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا صَاحِبَ حَوْضِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحْتَ الْكِسَاءِ. فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا بَوْلِدِي الْحُسَيْنِ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَاهُ فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا قُرَّةَ عَيْنِي وَتَمَرَةَ فُؤَادِي. فَقَالَ لِي: يَا أُمَاهُ إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: نَعَمْ إِنَّ جَدَّكَ وَأَخَاكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَدَنَا الْحُسَيْنُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَدَاهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَشَافِعَ أُمِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فَدَخَلَ مَعَهُمَا تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: يَا قَاطِمَةُ إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ: نَعَمْ هَا هُوَ مَعَ وَلَدَيْكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ قَالَ لَهُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخِي وَيَا وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي

وَصَاحِبَ لَوَائِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فَدَخَلَ عَلَيَّ تَحْتَ الْكِسَاءِ .

ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبْتَاهُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ ؟ قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا
بَنِي وَيَا بَضْعَتِي قَدْ أَذْنْتُ لَكَ فَدَخَلْتُ تَحْتَ الْكِسَاءِ فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا
جَمِيعاً تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ
الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي
لَكُمْهُمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيُخْزِنُنِي مَا يُخْزِنُهُمْ أَنَا
حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمُحِبٌّ
لِمَنْ أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ
وَعُفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ
تَطْهِيراً .

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا
خَلَقْتُ سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَذْجِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيراً وَلَا شَمْساً مُضِيَّةً
وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ وَلَا بَحْراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ
الْخُمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ . فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ
تَحْتَ الْكِسَاءِ ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ
هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوها فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ
أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ لَأَكُونَ مَعَهُمْ سَادِساً ؟ فَقَالَ اللَّهُ: نَعَمْ قَدْ أَذْنْتُ
لَكَ . فَهَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَلِيُّ
الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَخْصُصُكَ بِالنَّجِيَّةِ وَالْإِحْرَامِ وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتِي
وَجَلَالِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَذْجِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيراً
وَلَا شَمْساً مُضِيَّةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ وَلَا بَحْراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا
لِأَجْلِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ . وَقَدْ أَذِنُ لِي أَنْ أَذْخَلَ مَعَكُمْ فَهَلْ تَأْذُنُ لِي يَا

رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِينَ وَخِي اللَّهُ إِنَّهُ نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فَدَخَلَ جَبْرَائِيلُ مَعَنَا تَحْتَ الْكِسَاءِ فَقَالَ لِأَبِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيْكُمْ يَقُولُ : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً . فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا لِيَجْلُوسِنَا هَذَا تَحْتَ الْكِسَاءِ مِنَ الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاضْطَفَانِي بِالرَّسَالَةِ نَجِيًّا مَا ذُكِرَ خَيْرُنَا هَذَا فِي مَخْفِلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُجْبِبِنَا إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقُوا . فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَنْ وَاللَّهِ فُزْنَا وَفَارَ شِيعَتُنَا وَرَبُّ الْكُفَّةِ . فَقَالَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاضْطَفَانِي بِالرَّسَالَةِ نَجِيًّا مَا ذُكِرَ خَيْرُنَا هَذَا فِي مَخْفِلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُجْبِبِنَا وَفِيهِمْ مَهْمُومٌ إِلَّا وَفَرَّجَ اللَّهُ هَمَّهُ وَلَا مَغْمُومٌ إِلَّا وَكَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ وَلَا طَالِبٌ حَاجَةً إِلَّا وَقَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ . فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَنْ وَاللَّهِ فُزْنَا وَسَعِدْنَا وَكَذَلِكَ شِيعَتُنَا فَازُوا وَسَعِدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبُّ الْكُفَّةِ^(١) .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّكُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّكُمْ لِيَرُدَّادُوا إِلَيْنَا وَلَكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

(١) كلمات الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ الشريفي ص ٥٣ ، والشيعية في احاديث الفريقين - السيد مرتضى الأبطحي ص ١٢٣ .

س - كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضاً لله تعالى في املائه
لهم.

ج - ليس ازديادهم في الاثم مقصوداً لله سبحانه، فان اللام هنا للعاقبة كما في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آتٍ فِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَيُتُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، أي لتكون عاقبة ذلك ازدياد الاثم والعداوة. وهو مثل قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أي لئلا تقولوا. ولا يجوز أن يكون لام الغرض، لان الله تعالى لا يفعل بهم الزينة ويعطيهم ويريد منهم ان يضلوا بل إنما يفعل ليستفيعوا ويطيعوه ويشكروه. وقال قوم: لو كان أراد منهم الضلال لكانوا إذا ضلوا مطيعين، لان الطاعة هي موافقة الارادة وذلك باطل بالاتفاق.

هذا بالإضافة إلى ان ظاهر هذه الآية لا يدل على أنه تعالى أراد الكفر منهم، وإنما يدل على أنه أراد العقوبة لهم، لان ظاهر الخطاب ينهى عن الجزاء لا عن نفس الفعل في العرف، ويؤيد ذلك ما يتصل به من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١)

(١) حقائق التأويل - الشريف الرضي ص ٢٧٦ .

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا آلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْبَيْتَ بِالطَّبَيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾

س - لماذا جمع اليتيم على يتامى، وهو فعيل كمريض وأسير، وجمعها مرضى وأسرى؟ وما معنى اليتيم؟

ج - فأما يتامى فعلى باب أسارى، أدخلوه لأن فعلى نظيره فعلى، وأما أيتام فإنه كُسِر على أفعالٍ كما كُسِرُوا فاعلاً عليه حين قالوا شاهد وأشهاد، ونظيره شريف وأشراف ونصير وأنصار، وأما يَتَمَّةً فعلى يَتَمَ فهو ياتِم، واليتيم من الناس من مات أبوه ومن البهائم من ماتت أمه.

وقيل: اليتيم من مات أبوه قبل بلوغه، فأما من مات أبوه بعد بلوغه فلا يكون يتيماً كما رواه الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يَتَمَ بعد الحلم^(١).

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

س - ما معنى قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهل إن الخير والشر كلاهما من الله، وهذا لا يجوز عليه سبحانه، بل

(١) المبسوط - الشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٢٨١ .

ج - كان الناس على عهد محمد ﷺ إذا وقعوا في السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة أو المصيبة والخصب أو الجذب نسبوا الخير إليه سبحانه، وما وقعوا به من ضراء أو بؤس نسبوه إلى محمد ﷺ ولدى الحقيقة أن جميع ما يطرأ عليهم من موت وحياة، وخصب وجذب، إلى غير ذلك، من قضاء الله وقدره، أما الخير فنعمة يمن بها الله على عباده وأما ما عداه فإنما يحصل بنتيجة منعه فضله عنهم، ولطفه عن أن يحوطهم به، لأنهم لذلك مستحقون، وهذا معنى قوله:

﴿أَتَيْنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ الْهَوَالَةُ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨﴾ . يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية:

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾ .

وقد اشتبه هذا على عدد من العلماء، فقالوا: يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة، ثم قال في آخر الآية وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك، فكيف هذا وما معنى القولين؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين ﷺ انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على

وجهين والسيئات على وجهين فمن الحسنات التي ذكرها الله، الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق وقد سماها الله حسنات وان تصبهم سيئة يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنَ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجْعَلَ لَهُ سَبِيلًا﴾

❁ س - كيف صح اسناد الاضلال إليه سبحانه، وهل هو إلا إيقاع العبد في المعصية ثم مؤاخذته عليها وهذا ظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ج - معنى الآية أن من نسبه الله إلى الضلال فلن ينفعه غيره أن يحكم بهدايته كما يقال: ويل لمن كفره نمرود، يعني اعتبره كافراً، وكما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره، وهذا يعني ان الله لم يجعله ضالاً لأنه سبحانه لا يرضى أن يعصى، ولا يرضى لعباده الكفر. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتُ الْقُصُودُ﴾❁، فقال بعضهم: ذلك للخاص من الناس، ومعناه: إن تكفروا أيها المشركون بالله، فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر. فعن ابن

(١) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي ج ١ ص ١٤٤ .

عباس، قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلا الله، ثم قال: ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فالزهم شهادة أن لا إله إلا الله وحبها إليهم، وعن السدي ولا يرضى لعباده الكفر قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا. وقال آخرون: بل ذلك عام لجميع الناس، ومعناه: أيها الناس إن تكفروا، فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لكم أن تكفروا به. والصواب من القول في ذلك ما قال الله عز وجل: إن تكفروا بالله أيها الكفار به، فإني غني عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ولا يرضى لعباده الكفر، بمعنى: ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، كما يقال: لست أحب الظلم، وإن أحببت أن يظلم فلان فلاناً فيعاقب وقوله: وإن تشكروا يرضه لكم يقول: وإن تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكرهم له، وذلك هو إيمانهم به وطاعتهم إياه، فكفى عن الشكر ولم يذكره، وإنما ذكر الفعل الدال عليه، وذلك نظير قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ بمعنى: فزادهم قول الناس لهم ذلك إيماناً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وعن السدي وإن تشكروا يرضه لكم قال: إن تطيعوا يرضه لكم. وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول: لا تأثم آثمة إثم آثمة أخرى غيرها، ولا تواخذ إلا بإثم نفسها، يعلم عز وجل عباده أن على

كل نفس ما جنت، وأنها لا تؤاخذ بذنب غيرها. اما ﴿وَلَا تُؤْذِرْ وَلَا زِدْهُ وَزِدْهُ مَعْرَفَةً﴾ قال: لا يؤخذ أحد بذنب أحد. وقوله: ﴿ثُمَّ لَئِنْ رَأَيْتُم مَّرْجُومًا فَيَنْبَثْكُمْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِيهِ كَخِلَافُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ثم بعد اجتراحكم في الدنيا ما اجتراحتم من صالح وسيئ، وإيمان وكفر أيها الناس، إلى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم، فينبثكم يقول: فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملونه من خير وشر، فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بما يستحقه يقول عز وجل لعباده: فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم في الدنيا بما لا يرضاه منكم تهلكوا، فإنه لا يخفى عليه عمل عامل منكم. وقوله: ﴿لَئِنْ سَأَلْتُمْ عِلْمَهُ يَذَاتِ الْأَشْهُورِ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدركه أعينكم، فكيف بما أدرته العيون ورأته الأبصار. وإنما يعني عز وجل بذلك الخبر عن أنه لا يخفى عليه شيء، وأنه محصٍ على عباده أعمالهم، ليجازيهم بها كي يتقوه في سر أمورهم وعلائيتها^(١).

قال تعالى: ﴿لَنَكِينُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

س - على أي شيء معطوف قوله: ﴿والمقيمِينَ﴾، وهل هو

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٢٣ ص ٢٣٦ .

ج . المقيمين الصلاة نصب على المدح، لبيان فضيلة الصلاة.
وقيل: هو عطف على ما أنزل اليك أي يؤمنون بالكتب،
وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء.

وهذا باب واسع فتحه سيبويه والبصريون على مصراعيه، وله
أمثلة كثيرة وشواهد جمة. ومن الشواهد له أنك إذا أردت أن تبين
زيداً الكريم من زيد غير الكريم، تجره فتقول: مررت بزيد الكريم،
وإذا أردت المدح نصبت فتقول: مررت بزيد الكريم بالفتح، كأنك
قلت أذكر الكريم وأخصه بالذكر، وهنا كأنه قال وأذكر المقيمين
الصلاة عناية منه بهم، وقيل: أنه معطوف على الكاف في إليك، أو
الكاف في قبلك. وهذه الأقوال الأخيرة لاتجوز عند البصريين، لأنه
لا يعطف الظاهر على الضمير المجروح، من غير إعادة الجار^(١).

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَهْطَاءُ إِلَى
مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِيراً لَكُمْ إِنَّمَا
اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَكُنْفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

(١) تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٩ .

س - ما المراد من قوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾.

وما هو تفسير هذه الآية؟ وسبب نزولها.

ج - أي روح مخلوق منه، وإضافتها إليه للتشريف كناية الله. وعن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى، وكان المعنى خلقها فيهما من غير جري العادة وخلقها في غيرهما بجري العادة، ففيها زيادة اختصاص.

ومثله قوله تعالى في آدم عليه السلام: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ وفي الحديث عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: إن الروح متحركة كالريح، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجه على لفظ الريح لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما قال لبيت من البيوت بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي وأشبهه ذلك كثير، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث.

وقيل: قوله الروح متحركة كالريح إنما يصح في الجسم البخاري الذي يتكون من لطافة الأخلاط وبخاريتها لا في الروح المجرد ^(١).

وقد سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، فأجابهم بهذا ولم يكشف حقيقته، كما كشف حقيقة أمر أصحاب الكهف، وحقيقة أمر ذي القرنين، لأن الله سبحانه وتعالى انفرد بعلمه وغيبه عن خلقه.

(١) مجمع البحرين ج ٢ ص ٢٣٧ .

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾

س - لماذا جمع الظلمات وافرد النور . وما هي الظلمات الثلاث المذكورة في قصة يونس عليه السلام ؟

ج - لأن الظلمات كثيرة إذ ما من جنس من اجناس الاجرام إلا وله ظل، وظله هو الظلمة، بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار. وقيل: جمع الظلمات وافراد النور إشارة إلى أن طريق الحق لا اختلاف فيه ولا تفرق وإن تعددت بحسبه المقامات والمواقف بخلاف طريق الباطل^(١).

وللعلماء في جمع الظلمات اقوال، فقالت فرقة منهم ابن عباس وقتادة: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الحوت. وذكر ابن أبي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال: حدثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال قال: لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الارض، فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَبَدَّلْنَاهُ إِلَى نَارٍ صَاغِرَةٍ﴾. وقالت فرقة منهم سالم بن أبي الجعد: ظلمة البحر،

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٥ ص ٢٤٦ .

وظلمة حوت التقم الحوت الاول. ويصح أن يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الاول فقط، كما قال: ﴿فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ وفي كل جهاته ظلمة فجمعها سائغ . وذكر الماوردي: أنه يحتمل أن يعبر بالظلمات عن ظلمة الخطيئة، وظلمة الشدة، وظلمة الوحدة. وروى: أن الله تعالى أوحى إلى الحوت: لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنه^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَلِكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

س - لماذا قال بجناحيه وقد علم أن الطير لا يطير إلا بالجناح ولماذا قال في الارض بعد قوله: ﴿وما من دابة﴾، ومعلوم أن الدابة لا تدب إلا على الارض.

ج - إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس، وقال بجناحيه لأن السمك يطير في الماء ولا أجنحة له، وإنما خرج السمك عن الطائر لأنه من دواب البحر، وأراد سبحانه وتعالى ما في الأرض وما في الجو والغرض من ذلك التدليل على عظيم قدرته، ولطف عمله، وسعة سلطانه وتدييره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس، المتكاثرة الأصناف، وهو حافظ لما لها وعليها.

(١) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٣٣، وتفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٢٣١ .

وقيل: انما قال ذلك ليدل على الفرق بين طيران الطيور بأجنحتها وبين الطيران بالإسراع تقول: طرت في جناحين، إذا أسرع قال الشاعر:

فلو أنها تجري على الأرض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر^(١)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَمَا الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ يَوْمَ مِمَّا تَشْكُرُونَ﴾

س - لماذا قال: هذا ربي، ولم يقل: هذه ربي، وكيف صبح هذا القول منه.

ج - إن قوله: هذا ربي فإنما هو صيانة للرب عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفة الله علام، وما قالوا علامة، احترازاً من علامة التأنيث، ولم يقل إبراهيم عليه السلام ذلك على طريق الشك، بل كان عالماً موقناً أن ربه سبحانه لا يجوز أن يكون بصفة الكواكب، إنما قال ذلك على سبيل انكار على قومه، والتنبيه لهم، على أن الإله المعبود لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث، وقيل: لم يقل هذه ربي لمراعاة الخبر حيث انه مذكر^(٢).

(١) التبيان ج ٤ ص ١٢٨ .

(٢) شرح اللمعة - الشهيد الثاني ج ١٠ ص ٢٨٩ .

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾

س - لماذا قيل هنا ما منعك أن لا تسجد وفي سورة: ﴿قَالَ يٰإِبْرٰهٖمُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيْـدِي ۚ أَسْتَكْبَرْتَ ۖ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِيْنَ﴾ قال: ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي من دون لا، وما معنى بيدي. في الآية الثانية وكيف قيل إذ أمرتك، ولم يؤمر بل أمرت الملائكة بالسجود.

ج - أما لا فإنما هي زائدة للتأكيد، وأما قوله بيدي فانما هو جار مجرى لما خلقت أنا، وذلك مشهور في لغة العرب يقول أحدهم: هذا ما كسبت يداك، وما جنته يداك، ومنه قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿وَلَا يَتَذَكَّرُ أَلَدًا ۚ يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ﴾، فإنهم إن ارادوا نفي الفعل من الفاعل أو إثباته له استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون: فلان لا تمشي قدمه، ولا ينطلق لسانه، ولا تكتب يده، والحال أنه لا يكون للفعل رجوع إلى الجوارح في الحقيقة بل المقصود منه النفي عن الفاعل. وقيل: معناه ما حماك في ألا تسجد أي من العقوبة أي ما جعلك في منعه من عقوبة ترك السجود وهذا لا يصح أما الأول فلم يثبت في اللغة وأما الثاني فكان تركيبه ما يمنعك سؤالاً عما يمنعه لا بلفظ الماضي لانه لا تخويف الله بماض ويجب أن المخالفة تقتضي الأمانة، قال كانه قيل: ما امنك حتى خالفت بياناً لاغتراره وعدم رشده وانه انما خالف وحاله حال من امتنع بقوته

من عذاب ربه فكفي عنه بما منعك تهكماً لا انه امتنع حقيقة وانما جسر جسارة من هو في منعه ورد ايضاً بانه أجاب أنا خير وهو لا يصلح جواباً الا لترك السجود وأجيب بانه لم يجب ولكن عدل بذلك جواب ما لا يمكن جوابه^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَّ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيَّ فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُ لَالْحَبْلِ جَعَلَهُ دُكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

س - كيف جاز لموسى (ع) أن يسأل ربه ذلك ولم كان جوابه سبحانه وتعالى بقوله: (لن تراني) دون - (لن تنظر إلي) لأنه هو المطلوب.

ج - اختلف العلماء في وجه مسأله ﷺ في الرؤية، مع علمه بأنه سبحانه لا يدرك بالحواس، وإنه لم يسأل الرؤية لنفسه، وانما سألها لقومه، حين قالوا له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولذلك قال ﷺ لما أخذتهم الرجفة: ﴿اتَّبِعْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، فأضاف ذلك إلى السفهاء.

وقد اردف العلماء وقالوا لو جاز أن يسأل الرؤية لقومه مع

(١) البرهان - الزركشي ج ٢ ص ٢٨٤ .

علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى، لجاز أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسماً، وما أشبه ذلك، متى شكوا فيه؟ والجواب: إنما صح السؤال في الرؤية، لأن الشك في جواز الرؤية التي تقتضي كونه جسماً، يمكن معه معرفة السمع، وانه سبحانه حكيم صادق في إخباره، فيصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه، ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة السمع من حيث إن الجسم لا يجوز أن يكون غنياً، ولا عالمياً بجميع المعلومات، لا بد في العلم بصحة السمع من ذلك، فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم.

وقال بعض العلماء:

أولاً: أنه كان يجوز أن يسأل موسى ﷺ لقومه ما يعلم استحالاته أيضاً، وإن كان دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان في المعلوم أن في ذلك صلاحاً للمكلفين في دينهم، غير أنه شرط أن يبين النبي في مسأله ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه، وأن غرضه في السؤال ورود الجواب، ليكون لطفاً.

وثانيها: إنه ﷺ لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة، فتزول عنه الدواعي والشكوك، ويستغني عن الاستدلال، فخفف المحنة عليه بذلك، كما سأل إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، طلباً لتخفيف المحنة، وقد كان عرف ذلك بالاستدلال. والسؤال وإن وقع بلفظ الرؤية، فإن الرؤية تفيد العلم، كما يفيد العلم الإدراك بالبصر، فبين الله سبحانه وتعالى له أن ذلك لا يكون في الدنيا.

وثالثها: أنه سأل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن، والربيع، والسدي، وذلك لأن معرفة التوحيد تصح مع الجهل بمسألة الرؤية، ومعرفة السمع تصح أيضاً معه، وهذا ضعيف، لأن الأمر وإن كان على ما ذكره، فإن الأنبياء لا يجوز أن يخفى عليهم مثل هذا، مع جلالة رتبهم، وعلو درجاتهم. ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِي﴾، هذا جواب من الله تعالى، ومعناه: لا تراني أبداً، لأن ﴿لَنْ﴾ ينفي على وجه التأبيد، كما قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، وقال: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾، وقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، فعلق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر، وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء، لأنهم يعلقونه مما يعلم أنه لا يكون، ومتى قيل: أنه لو كان الغرض بذلك التباعد، لعلقه سبحانه وتعالى بأمر يستحيل، كما علق دخول الجنة بأمر مستحيل، ومن ولوج الجمل في سم الخياط؟ فجوابه: أنه سبحانه وتعالى علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً، وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين. ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، أي: ظهر أمر ربه لأهل الجبل، فحذف والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل، على أن رؤيته غير جائزة.

وقيل: معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل، كما يقال: الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته، فكل آية يجدها الله سبحانه، فكأنه يتجلى للعباد بها، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل، صار كأنه ظهر لأهله.

وقيل: إن تجلى بمعنى جلى، كقولهم حدث وتحديث،

وتقديره: جلى ربه أمره للجبل، أي: أبرز في ملكوته للجبل ما تدرك به. وقيل: أن موسى لم يسأل الرؤية لنفسه، وإنما سألها لقومه، حين قالوا له ﴿كَانَ ثَوَمَنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولذا قال ﷺ: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْأَسْفَهَاءُ مِنَّا﴾، فاضاف ذلك إلى السفهاء وقد سأل موسى ﷺ من ربه ذلك ليبين لهم سفاهتهم، وانه سبحانه وتعالى لا يدرك بالحواس، ولما أخذتهم الرجفة أغمى على موسى ﷺ ولم يمت بدلاله قوله: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، وأما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾، وأما قوله في آخر الآية: ﴿سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ﴾، فلا يدل على أن ما صدر منه ذنب بل إنما تاب من التقدم في المسألة قبل الإذن، واعتبر موسى ذلك ذنباً منه، نظراً لخطر الله عنده ومزيد إخلاصه له، وأما الجواب بقوله: ﴿كَانَ ثَوَمَنَ﴾، فلأن معنى أرني نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فانظر إليك وأراك ولدى الحقيقة لا يكون ذلك جواباً لموسى بل جواباً لقومه الجاهلين وإنما خوطب موسى ﷺ بالجواب لأنه هو المتولي لسؤال الله ذلك نزولاً على حكمهم^(١).

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٤ ص ٣٥٢ .

قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَئَ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَدَهُ قَوْمُهُ أَنِيبْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

س - ما معنى السبط، وكيف صح مجيء مميز ما فوق العشرة جمعاً، والقاعدة لا تجوز ذلك، ولماذا أنت العدد.

ج - الاسباط أولاد الولد جمع سبط مثل حمل وأحمال، والاسباط في بني يعقوب كالقبائل في ولد اسماعيل عليه السلام وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ولداً ليعقوب عليه السلام وإنما سموها هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل، ليفصل بين ولد اسماعيل وولد إسحاق. واثنتي عشرة أسباطاً يعني اثنتي عشرة فرقة فحذف المميز ولذلك أنت. وأسباطاً بدل من اثنتي عشرة تقديرية: وفرقناهم أسباطاً، وجعلناهم أسباطاً^(١) وأراد بالأسباط القبائل ومثال على تأنيث العدد قول الشاعر:

وإن قريشاً كلها عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر
أراد بالبطن القبيلة.

وقد روى المفضل عن عاصم أنه قرأ قطعناهم مخففاً وسماهم
أمماً لأن كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا مختلفي الآراء يوم

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٦ .

بعضهم غير ما يؤمه الآخر^(١).

وقد بعث الله سبحانه وتعالى منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى. وعن ابن الاعرابي الاسباط خاصة الاولاد. وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ أي طائفتان وقطعتان.

وفي الخبر الحسين عليه السلام سبط من الاسباط أي أمة من الامم في الخير. ويحتمل أن يراد بالسبط القبيلة، أي يتشعب منهما نسله^(٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغُثْرِ وَالنُّحُورِ﴾

س - كيف يحول الله بين المرء وقلبه؟

ج - قيل ان معناه: أنه سبحانه أقرب إليه من قلبه. وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، فإن الحائل بين الشيء وغيره، أقرب إلى ذلك الشيء من ذلك الغير، وعن الحسن وقتادة قالوا: وفيه تحذير شديد.

وقيل معناه: أنه سبحانه يملك قلبه القلوب من حال إلى

(١) فتح القدير - الشوكاني ج ٢ ص ٢٥٦.

(٢) مجمع البحرين - الشيخ الطريحي ج ٢ ص ٣٢٦.

حال، كما جاء في الدعاء: يا مقلب القلوب والأبصار، فكأنهم خافوا من القتال، فأعلمهم سبحانه أنه يبدل خوفهم أمناً، بأن يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من أسباب الخوف.

وروى يونس بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنه يحول بين المرء وقلبه معناه: لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً، ولا يستيقن القلب أن الباطل حق أبداً^(١).

وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام قال: معناه يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق، أو ردهما العياشي في تفسيره. وقال محمد بن إسحاق: معناه لا يستطيع القلب أن يكتن الله شيئاً^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

س - ما هو المكاء وما هو التصدية.
وما هو سبب نزول الآية وما تفسيرها؟

ج - المكاء بالضم وأصله واو يقال مكا يمكو مكواً ومكاء: إذا صفر بفيه أو شبك بأصابعه ونفخ فيها، ومنه المكاء وهو طائر أبيض أكبر من الحمرة يكون بالحجاز والتصدية: ضرب اليد بالأخرى حتى يخرج منه صوت كالصدي، وهو صوت لطائر

(١) تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٢ .

يصر بالليل ولعل المراد بالتصدية أيضاً التصدير بمعنى ما يخرج منه صوت كصير الصدى^(١).

ولبيان ذلك حذرهم الله سبحانه وتعالى من ذلك العمل، وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة بمكة كان يصلي قائماً بين الحجر وبين الركن اليماني فيجئ رجلاً من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فيصيح أحدهما كما تصيح المكاء والآخر يصفق بيديه كتصدية العصافير ليفسد عليه صلاته. فان قيل: وهل تعرف العرب ذلك؟ قيل: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

نقوم إلى الصلاة إذا دعينا وهمكم التصدي والمكاء
وقال آخر من الشعراء في التصدية:

حين تنبهنا سحيراً قبل تصدية العصافر^(٢)
وقيل إن معنى الآية الإخبار من الله تعالى أنه لم تكن صلاة هؤلاء الكفار الصادين عن المسجد الحرام إلا مكاء لئلا يظن ظان أن مع كونهم مصلين ومستغفرين لا يعذبهم الله، كما قال في الآية الأولى، فبين أن صلاتهم كانت مكاء وتصدية.

وأصل المكاء جمع الريح للصفير. ويقال مكاً يمكو مكاء إذا صفر بفيه ومنه يمكو است الدابة إذا انتفخت بالريح. والاست: الكوة، والمكو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح.

(١) بحار الأنوار - ج ٧٦ ص ٢٦٤ .

(٢) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي ج ٣ ص ١٨٣ .

ومنه قول عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلاً

تمكو فريضته كشدق الاعلم

أي يصفر بالريح لما طعنه والتصدية التصفيق يقال صدى يصدي تصدية إذا صفق بيديه. ومنه الصدى صوت الجبل، ونحوه. ومنه تصدى للملك إذا تعرض له ليكلمه.

وقال ابن عباس، وابن عمر، والحسن، وعطية، ومجاهد، وقتادة والسدي: المكاء الصغير، والتصدية التصفيق، قال الراجز:

ضنت بخد وجلت عن خد

فأنا من غرو الهوى أصدي

أي اصفق بيدي تعجباً. والغرو: العجب. وقال أبو علي الجبائي: كان بعضهم يتصدى لبعض ليراه بذلك الفعل، وكان يصفر له. وقال سعيد بن جبير وابن زيد: التصدية صدهم عن البيت الحرام. وقيل: إنهم كانوا يخلطون ويشوشون بذلك على النبي ﷺ. وإنما سمي مكأؤهم بأنه صلاة لأميرين:

أحدهما - أنهم كانوا يقيمونه (فعلهم الصغير والتصفيق) مقام الصلاة والدعاء والتسبيح.

والآخر - أنهم كانوا يعملون كعمل الصلاة مما فيه هذا. والأصل في التصدية تصددة، لأنه من الصد، فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل التضعيف، وقيل: هي أصل وهو من الصدى الذي هو الصوت^(١).

(١) التبيان ج ٥ ص ١١٦ .

قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

س - لماذا كانت سورة (براءة) بلا بسملة .

ج - روي عن ابن عباس انه قال: سألت علياً عليه السلام عن ذلك فقال: لأن البسملة أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان. قال القشيري: والصحيح أن البسملة لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها^(١).

وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقم للناس الحج قيل له: يا رسول الله! لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: أخرج بهذه السورة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمني: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي

(١) البرهان - الزركشي ج ١ ص ٢٦٣ .

طالب ﷺ فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ .
الحديث (١) .

وروي أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل ﷺ وقال: يا محمد لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك فأرسل علياً ﷺ ، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أشيء نزل من السماء؟ قال: نعم فسر وأنت على الموسم وعلي ينادي بالآي .
الحديث . ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره المطبوع في هامش تفسير الطبري ج ١٠ / ٣٦ .

وروي عن السدي قال: لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهن رسول الله ﷺ مع أبي بكر وأمره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي ﷺ فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! بأبي أنت و أمي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا . ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني ، أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يا رسول الله . فسار أبو بكر على الحاج وعلي يؤذن ببراءة . الحديث (٢) .

وفيه : لما كان سنة تسع وأراد رسول الله ﷺ أن يحج ثم قال :
أنه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً

(١) السيرة النبوية - ابن كثير ج ٤ ص ٦٩ ، وإرواء الغليل - محمد ناصر الألباني ج ٤ ص ٣٠٣ ، الغدير - الشيخ الاميني ج ٦ ص ٣٤٩ .

(٢) تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٦ .

على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده علياً عليه السلام على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة: أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا. ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار، وأنك صاحبي على الحوض؟ قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر رضي الله عنه أميراً على الحاج وعلي عليه السلام ليؤذن ببراءة. الحديث^(١).

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

س- ما هو موقع «من» في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وهل هي هنا بمعنى البعض؟

ج - ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾، فمن، لينست هاهنا تبعيضاً؛ لأنه لا يكون بعض القرآن شفاء وبعضه غير شفاء، فمن تحتل تأويلين: أحدهما التجنيس، أي ننزل الشفاء من

(١) وتجده مرسلأ ارسال المسلم بلفظ موجز في طبقات ابن سعد ص ٦٨٥ .

جهة القرآن، والتأويل الآخر أن تكون (من) مزيدة للتوكيد،
 كقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ
 أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، وهو يريد يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ،
 وكقول ذي الرُّمَّة:

إِذَا مَا أَمْرُؤُ حَاوَلَنْ أَنْ يَفْتَتِلَنَّهُ
 بَلَا إِخْنَةٍ بَيْنَ النُّفُوسِ وَلَا دَخَلِ
 تَبَسُّمَنْ عَنْ نُورِ الْأَقَاحِي فِي الشَّرَى
 وَفَتَّرَنْ مِنْ أَبْصَارِ مَضْرُوجَةِ نَجْلِ
 أراد: وفترن أَبْصَارَ مَضْرُوجَةٍ.

وقد قال ابن الجوزي:

مَنْ هَاهُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ فَجَمِيعُ الْقُرْآنِ شِفَاءٌ^(١)

أما وجه الشفاء فيه:

أولاً: ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة
 الشك.

(١) زاد المسير - ابن الجوزي ج ٥ ص ٥٦ .

ثانياً: انه من جهة نظمه وتأليفه يدل على انه معجز دال على صدق من ظهر على يده.

ثالثاً: انه يتبرك به فيدفع به كثيراً من المكاره والمضار.

رابعاً: ما في العبادة بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه الى غير ذلك^(١).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

س- كيف يطلق سبحانه وتعالى لفظة «العزیز الكريم» وهو يخاطب المشرك أو الكافر؟ وماذا يعني هذا الخطاب؟

ج - هي من الأضداد ومما يشبه الأضداد أيضاً قولهم للعاقل: يا عاقل، وللجاهل إذا استهزءوا به: يا عاقل. يريدون: يا عاقل عند نفسك، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ [الدخان: ٤٨-٤٩]، معناه: عند نفسك؛ فأما عندنا فلست عزيزاً ولا كريماً.

(١) التبيان ج ٦ ص ٥١٣ .

ومن امثلة ذلك في القرآن قوله عز وجل فيما حكاه عن مخاطبة قوم شعيب شعيباً بقولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، أرادوا: أنت الحليم الرشيد عند نفسك، قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِيمٌ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقًا^(١)

أراد: يا حليم عند نفسك، فإنما عندي فأنت سفيه.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِيقًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ۚ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

س - ما المقصود بقوله تعالى «فارغاً»؟

ج - يقول المفسرون: معنى الآية: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل الهم إلا من الاهتمام بموسى والإشفاق عليه إن كادت لتبدي باسمه، فتقول: هو ابني.

وقال بعض أهل اللغة معنى الآية: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن لعلمها بأن موسى لم يقتل؛ إذ كان الله عز وجل قد أوحى إليها أنه سوف يرده عليها، ويجعله من المرسلين إن كادت لتبدي به، أي بذهاب الحزن.

وقال: العرب تقول: ذهب دم فلان فرغاً، إذا ذهب باطلاً، لم يقتل قاتله ولم تؤخذ منه دية، قال الشاعر:

(١) الصحاح - الجوهري ج ٤ ص ١٤٧٠ .

فَإِنْ يَكُ أَذْوَادُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ

فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْغاً بِقَتْلِ حِبَالٍ

أي لم تذهبوا بدمه باطلاً. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: معناه وأصبح فؤادُ أم موسى فارغاً من الوحي إن كادت لتبدي به، لتبدي بالوحي.

وقيل في معنى فارغاً أي: خالياً من كل شيء، إلا من ذكر موسى. أي: صار فارغاً له، عن ابن عباس وقتادة والضحاك. وقيل. فارغاً من الحزن، لعلمها أن ابنها ناج، سكوناً إلى ما وعدّها الله تعالى به.

وقيل: فارغاً من الرّحي الذي أوحى إليها بنسيانها، فإنها نسيت ما وعدّها الله تعالى به، عن الحسن وابن زيد. في معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ معناه: إنها كادت تبدي بذكر موسى، فتقول: يا إبناه ! من شدة الغم والوجد، عن ابن عباس وقتادة والسدي.

وقيل: معناه كادت تصيح على ابنها شفقة عليه من الغرق، عن مقاتل. وقيل: معناه همت بأن تقول إنها امه، لما رآته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع، لشدة سرورها به، عن جعفر بن حرب. وقيل: معناه أنها كادت تبدي بالوحي. ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ بالصبر واليقين. والربط على القلب إلهامه الصبر وتقويته، عن الزجاج.

وقيل: معناه لولا أن قوينا قلبها بالعصمة والوحي. وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف، والتقدير: لولا أن ربطنا على قلبها لأظهرته.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: فعلنا ذلك لتكون من جملة المصدقين
بوعدنا، الواثقين بوحينا^(١)

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنشَأَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأَ إِلَّا تَكْذِيبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَهُكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

س - لماذا قال سبحانه وتعالى في الأولى «إنا إليكم مرسلون» وقال في الثانية «إنا إليكم لمرسلون» الا يؤيد هذا ما يذهب اليه البعض في قوله: «إني أجِد في كلام العرب حشواً: يقولون عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، والمعنى واحد؟ ومن هم هؤلاء الرسل؟

ج - ليس كذلك بل ان المعاني مختلفة، فعبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وإن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر، ويسمى النوع الأول من الخبر ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث إنكارياً وإخراج الكلام على هذه الوجوه إخراج على مقتضى الظاهر وكثيراً ما يخرج على خلافه فينزل غير السائل منزلة السائل إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب كقوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ٤١٨ .

تُخْطِئَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٠٠﴾ وَقَوْلُهُ «وَمَا أَتَرِئُ قَسِيحًا إِنْ
الْقَسْرَ لَأَمَّارَةً بِالشَّوْءِ ﴿١٠١﴾ وَقَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ:

فَغْنَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ إِنْ غَنَاءَ الْإِبِلُ الْحَدَاءُ
وسلوك هذه الطريقة شعبية من البلاغة، فيها دقة وغموض،
روي عن الأصمعي أنه قال: كان أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر
يأتیان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان: يا أبا معاذ ما
أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما، ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي
وقت الزوال، ثم ينصرفان، فأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيدة التي
أحدثتها في ابن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكما، قالوا: بلغنا أنك
أكثرت فيها من الغريب، قال: نعم إن ابن قتيبة يتبأشر بالغريب،
فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالوا: فأنشدناها يا أبا معاذ:

بكرًا صاحبي قبل الهجيرِ

إِنْ ذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبَكِيرِ

حتى فرغ منها فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان إن
ذاك النجاح: بكرًا فالنجاح كان أحسن، فقال بشار: إنما بنيتها أعرابية
وحشة فقلت إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت
بكرًا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا
يدخل في معنى القصيدة، قال: فقام خلف فقبل بين عينيه، فهل كان
ما جرى بين خلف وبشار بمحضر من أبي عمرو بن العلاء وهم من
فحولة هذا الفن إلا للطف المعنى في ذلك وخفائه.

وقيل: معناه واذكر لهم مثلاً «أصحاب القرية» وهذه القرية
أنطاكية في قول المفسرين. «إذ جاءها المرسلون» أي: حين بعث

الله إليهم المرسلين ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي: رسولين من رسلنا «فكذبوهما» أي: فكذبوا الرسولين. قال ابن عباس: ضربوهما، وسجنوهما. «فعزيزنا بثالث» أي: فقومناهما، وشددنا ظهورهما برسول ثالث، مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة، ومنه قولهم: من عز بز أي: من غلب سلب.

قال شعبة: كان اسم الرسولين: شمعون ويوحنا، واسم الثالث: بولس. وقال ابن عباس، وكعب: صادق، وصادق، والثالث سلوم. وقيل: إنهم رسل عيسى عليه السلام، وهم الحواريون، عن وهب وكعب قالا: وإنما أضافهم تعالى إلى نفسه، لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره. ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ أي قالوا لهم: يا أهل القرية! إن الله أرسلنا إليكم. ﴿قَالُوا﴾ يعني أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فلا تصلحون للرسالة، كما لا يصلح نحن لها ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ تدعوننا إليه ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ أي: ما أنتم إلا كاذبون فيما تزعمون. اعتقدوا أن من كان مثلهم في البشر، لا يصلح أن يكون رسولاً، وذهب عليهم أن الله، عز اسمه، يختار من يشاء لرسالته، وأنه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة، وتحمل أعبائها. ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ وإنما قالوا ذلك بعدما قامت الحجة بظهور المعجزة، فلم يقبلوها. ووجه الاحتجاج بهذا القول أنهم ألزموهم بذلك النظر في معجزاتهم، ليعلموا أنهم صادقون على الله، ففي ذلك تحذير شديد. ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي: وليس يلزمنا إلا أداء الرسالة، والتبليغ الظاهر. وقيل: معناه وليس علينا أن نحملكم على الإيمان، فإننا لا نقدر عليه. ﴿قَالُوا﴾ أي: قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل، حين عجزوا عن إيراد

شبهة، وعدلوا عن النظر في المعجزة ﴿إنا تطيرنا بكم﴾ أي: تشاء منا بكم ﴿لئن لم تنتهوا﴾ عما تدعونه من الرسالة، ﴿لنرجمنكم﴾ بالحجارة، عن قتادة. وقيل: معناه لنشتمنكم، عن مجاهد^(١)

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾﴾

س- لماذا لم يعطف الله يستهزئ بهم على ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ وما تفسير هذه الآية والآية التي سبقتها؟

ج- لأنه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه، فلم يعطف الله يستهزئ بهم على ﴿قَالُوا﴾ لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المقدم وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ فإن استهزاء الله تعالى بهم وهو إن خذلهم فخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجاً إياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا إلى شياطينهم أم لم يخلوا إليهم.

اما معنى الآية فقد روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة - قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: - آمنوا برسول الله ﷺ

(١) المصدر نفسه ج ٨ ص ٢٦٤ .

وبعلي عليه السلام الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به. فأمنوا بهذا النبي، وسلموا لهذا الامام «في ظاهر الامر وباطنه»، كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار. قالوا: في الجواب لمن يقصون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترئون مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنهم يذكرون لمن يقصون إليهم من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون فيقولون لهم: «أنؤمن كما آمن السفهاء» يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا علياً خالص ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم بموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه حتى إذا اضمحل أمر محمد ﷺ طحطحهم أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمد ﷺ أي فهم بهذا التعرض لأعداء محمد جاهلون سفهاء، قال الله عز وجل: «ألا إنهم هم السفهاء» الاخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر محمد ﷺ حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا «به» صحة ما ناطه بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاہلین، وصاروا خائفين وجلين من محمد ﷺ وذويه ﷺ ومن مخالفينهم، لا يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة محمد ﷺ والمؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين. لانهم به وبهم يظهرون لمحمد ﷺ من موالاته وموالاته أخيه علي عليه السلام ومعاداة أعدائهم اليهود والنصارى والنواصب، كما يظهرون لهم من معاداة محمد وعلي صلوات الله عليهما وموالاته أعدائهم، فهم يقدرون فيهم أن نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمد وعلي صلوات الله عليهما «ولكن لا يعلمون» أن الأمر

كذلك، وأن الله يطلع نبيه ﷺ على أسرارهم فيخستهم ويلعنهم ويقطعهم^(١).

وقولهم له: ﴿انما نحن مصلحون﴾ يحتمل امرين:

اولهما - ان يقول: إن هذا الذي عندكم فساد هو صلاح عندنا لأننا إذا قابلناهم استدعيناهم إلى الحق في الدين.

والثاني - أن يجحدوا ذلك البلاغ والافساد مأخوذ من الفساد: وهو كل ما يغير عن استقامة الحال تقول: فسد يفسد فساداً والافساد: إحداث الفساد والمفاسدة: المعاملة بالفساد والتفاسد: تعاطي الفساد بين اثنين والاستفساد المطاوعة على الفساد لا تفسدوا في الارض فيقولون انما نحن مصلحون ويقال لهم: آمنوا كما آمن الناس فيقولون أنؤمن كما آمن السفهاء؟ فليس هؤلاء منافقين بل مظهرون لكفرهم والآية في المنافقين قيل: المنافقون وإن كانوا يظهرون الايمان للنبي ﷺ فانهم كانوا لا يألون المسلمين خبالاً وكانوا يشبطن عن النبي ﷺ ويدعون إلى ترك نصرته من يثقون باستماعهم منهم ومن يظنون ذلك به فربما صادفوا من المؤمنين التقي فيجيبهم بما ذكر الله فإذا أخبر أولئك النبي ﷺ ثم ذكروا له ما قالوا وعاتبهم النبي ﷺ عادوا إلى إظهار الايمان والندم عليه أو كذبوا قائله والحاكي عنهم وكان لا يجوز في الدين إلا قبول ذلك منهم بما يظهرون وخاصة في صدر الاسلام والحاجة إلى تألف قلوبهم ماسة وفيها دلالة على من قال بأن الكفار معاندون عالمون بخطاياهم وان المعرفة مزورة ووصفهم بأنهم ﴿هم المفسدون﴾ لا يمنع من وصف غيرهم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام - المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ١١٨، وبحار الانوار ج ٣٧ ص ١٤٨.

بأنه مفسد لان ذلك دليل الخطاب وحكي عن ابن عباس: أن معنى قوله ﴿انما نحن مصلحون﴾ انما يريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب وحكي عن مجاهد انهم إذا ركبوا معصية الله قيل لهم: لا تفعلوا هذا قالوا: ﴿انما نحن مصلحون﴾ أي: انما نحن على الهدى وكلا الامرين محتمل لأنهما جميعاً عندهم أنه إصلاح في الدين وإن كان ذلك إفساداً عند الله ومن حيث أنه خلاف لما أمرهم به وإنما جاز تكليف ما لا يشعر أنه على ضلال لأن له طريقاً إلى العلم^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

س - ما هو سبب العدول عن لفظ البدن إلى لفظ العظم؟ وما هي علة توحيده؟ وما هو معنى اشتعال الشيب؟

ج - قال الزمخشري: إنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه وإذا وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو كان جمع لكان قصد إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن بعض عظامه ولكن كلها.

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٧٥ .

واعلم أن المراد بشمول الشيب الرأس أن يعم جملمته حتى لا يبقى من السواد شيء أو لا يبقى منه إلا ما لا يعتد به، ومنه قول أبي الطيب:

أتى الزمان بنوه في شبيبته

فسرهم وأتيناها على الهرم

وقيل: الوهن هو الضعف ونقصان القوة وقد نسبته إلى العظم لانه الدعامة التي يعتمد عليها البدن في حركته وسكونه، ولم يقل: العظام مني ولا عظمي للدلالة على الجنس وليأتي بالتفصيل بعد الاجمال^(١).

وعن مجاهد، في قوله: وهن العظم مني قال: نحل العظم. قال عبد الرزاق، قال الثوري: وبلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة. وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب، فقال بعض نحويي البصرة: نصب على المصدر من معنى الكلام، كأنه حين قال: اشتعل، قال: شاب، فقال: شيباً على المصدر. قال: وليس هو في معنى: تفقأت شحماً وامتلأت ماء، لأن ذلك ليس بمصدر. وقال غيره: نصب الشيب على التفسير، لأنه يقال: اشتعل شيب رأسي، واشتعل رأسي شيباً، كما يقال: تفقأت شحماً، وتفقأت شحمي^(٢).

قال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرٍ ؕ إِنَّا إِنشَأْنَاهَا كَنَزٍّ لِّلْعَالَمِينَ ۝٤٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٤١ ص ٨ .

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٦١ ص ٥٨ .

س - العذاب وجهنم كيف هما من آلاء الله تعالى؟

ج- إن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من آلائه تعالى ونحوه قوله تعالى ﴿قَوْلٌ يَوْمَهُ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) لأنه تعالى ذكر قصصاً مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقب كل قصة: ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة.

وقيل: معناه أنهم يعذبون بالنار مرة، ويتجرعون من الحميم، يصب عليهم ليس لهم من العذاب أبداً فرج، عن ابن عباس. والوجه في ذلك أن التذكير بفعل العقاب والإنذار به، من أكبر النعم، لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العذاب، وحشاً وبعثاً على فعل ما يستحق به الثواب^(١).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧)

س - ان إيمانهم أي الملائكة ليس مما ينكره أحد فلماذا ذكره؟ وما هو تفسير هذه الآية؟

ج- إنه لو لم يقصد الإطناب لم يذكر ﴿ويؤمنون به﴾ لأن إيمانهم

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٩ ص ٣٤٤ .

ليس مما ينكره أحد من مثبتيهـم وحسن ذكره إظهار شرف الإيمان ترغيباً فيه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) فإنه لو اختصر لترك قوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ لأن مساق الآية لتكذيبهم في دعوى الإخلاص في الشهادة وحسنه دفع توهم أن التكذيب للمشهود به في نفس الأمر، ونحوه قول البلغاء: لا وأصلحك الله. وله امثلة كثيرة في القرآن كقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَى﴾ (٢) أنه ﷺ فهم أن السؤال يعقبه أمر عظيم يحدثه الله تعالى في العصا فينبغي أن يتنبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الحاليـن. وكذلك قوله تعالى: ﴿تَعْبُدُونَنَا فَتَظَلُّ لَنَا عِبَادِينَ﴾ لإظهار الابتهاج بعبادتها والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل، واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ له في اصل المعنى^(١).

وهو كقول الشاعر:

ولست بنظر إلى جانب الغنى إذا كانت العليا في جانب الفقر

ومنه قول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

أما عن تفسير الآية ففي اكمال الدين والعيون والعلل عن الرضا ﷺ عن آبائه عن علي ﷺ انه قال رسول الله ﷺ: ما خلق

(١) البرهان - الزركشي ج ٤ ص ٤٥ .

الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني، فقلت: يا رسول الله فانت افضل أو جبرئيل ؟ فقال: يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا، يا علي ! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن اول ما خلق الله خلق ارواحنا فأنطقنا بتوحيده ويتمجيده ثم خلق عز وجل الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً، استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون، وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، ولما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يعرفهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع عبادہ وإلا ليلزم الانفكاك بين الغاية والمعنى فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وان شئت فقل ان الله لم يخلق الخلق، إلا للعبادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الايمان بالله كما هو، وهو موقوف على الاقرار بالرسول المخبر عن الله، وهو موقوف على الاقرار بالامام المخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد إليه ويدل عليه^(١).

قال تعالى: ﴿أَجَلْ لَكُمْ إِلَهَ الْبَصَائِرِ أَلَفْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ مِنْ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

(١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج ١ ص ٥ .

وَعَمَّا عَنْكُمْ فَأَلَقْنَنَ بَشِيرُوهُنَّ وَابْتَعُوهُمَا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ
 لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّبْغَ إِلَى إِلَيْهِ وَلَا
 تَبْشُرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ
 يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

س - ما معنى الرفت في الآية الكريمة؟ وما معنى تختانون؟ ولم
 عبر عن الجماع باللباس؟

ج - الرفت: الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته، يعني
 التقبيل والمغازلة ونحوهما، مما يكون في حالة الجماع، وأصله
 قول الفحش. والرفت أيضاً: الفحش من القول، وكلام النساء
 في الجماع.

أما تختانون في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونُ
 أَنْفُسَكُمْ﴾، أي تخونون أنفسكم ويخون بعضكم بعضاً^(١).

وإنما جعل كل واحد منهما لباساً للآخر لأن الرجل والمرأة
 يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه فهو أشبه
 باللباس المشتمل عليه، قال الجعدي:

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا
 وقيل: شبه كل واحد باللباس للآخر لأنه يصونه من الوقوع
 في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعودة.

(١) لسان العرب - ج ٢ ص ١٥٣ .

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ﴾ [النكوى: ١٥] ﴿لِجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ [النكوى: ١٦]

س- ما معنى قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ﴾ [النكوى: ١٥] ﴿لِجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ [النكوى: ١٦] ولماذا سميت بذلك؟

ج- ذهب المفسرون إلى أن الخنس هي الكواكب السبعة: زحل، المشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

وقالوا: إن هذه الكواكب هي المعنية بقوله تعالى: ﴿فَالْمَدْبِرَاتُ أَمْرٌ﴾. وسميت كنساً لأنها تجري في البروج ثم تكنس أي تستتر كما تكنس الظباء، وخنساً لاستقامتها ورجوعها. وقيل: الخنس والكنس منها خمسة، دون الشمس والقمر. وسميت خنساً لأن الخنوس في كلام العرب الانقباض. وفي الحديث الشريف: الشيطان يوسوس للعبد، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي انقبض ورجع. فيكون في الكوكب بمعنى الرجوع. وكنساً من قول العرب كنس الظبي إذا دخل الكناس، وهو مقره، ويكون في الكوكب اختفائه تحت ضوء الشمس.

وأسماء هذه الكواكب عند العرب مشتقة من صفاتها.

فقالوا في زحل: زحل فلان إذا أبطأ، وبذلك سمي هذا الكوكب لبطئه في السماء. وقيل الزحل والزحيل الحقد وهو في طبعه. وهذا الكوكب عند المفسرين هو المعني بقول الله عز وجل ﴿وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَآرِقُ﴾ [النكوى: ١٥] ﴿وَالْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ [النكوى: ١٦] [التارق: ١-٣]

وقالوا في المشتري: أنه إنما سمي بذلك لحسنه، كأنه اشترى الحسن لنفسه. وقيل لأنه نجم الشراء والبيع، ودليل الأموال، والأرباح.

وقالوا في المريخ: أنه مأخوذ من المرخ وهو شجر تحتك بعض أغصانه ببعض فتوري ناراً فسمي بذلك لأحمراره.

وقال آخرون: المريخ سهم لا ريش له إذا رمي به لا يستمر في ممره وكذلك المريخ، فيه التواء كثير في سيره وحكمه، فشبه بذلك.

وقالوا في الشمس: إنها لما كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية وثلاثة سفلية، سميت بذلك لأن الواسطة التي في المخنقة تسمى شمسة.

وقالوا في الزهرة: إنها مشتقة من الزاهر، وهو الأبيض النير من كل شيء.

وقالوا في عطارد: أنه النافذ في الأمور، ولهذا سمي بالكاتب. وهكذا هذا الكوكب كثير التصرف مع ما يلبسه ويقارنه. وقالوا في القمر: أنه مأخوذ من القمرة، وهي البياض، والأقمر الأبيض.

وقال بعضهم: هي النجوم الدراري الخمسة، تخنس في مجراها فترجع، وتكنس فتستتر في بيوتها، كما تكنس الأطباء في المغار، والنجوم الخمسة: بهرام، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري.

كما روي عن سماك، عن خالد بن عرعة، أن رجلاً قام إلى علي عليه السلام، فقال: ما الجوار الكنس؟ قال: هي الكواكب^(١).

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

س - ما هو المعنى من قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟

ج - قوله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، يقال: معناه خلقها مرفوعة بلا عمد، فالجحد واقع في موضعه الذي يجب كونه فيه، ثم قال بعد: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ أي لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر.

ويفسر تفسيراً آخر، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد، وهو: الله الذي رفع السموات بعمد لا ترون تلك العمد، فدخل الجحد على العمد في اللفظ، وهو في المعنى منقول إلى الرؤية، كما تقول العرب: ما ضربت عبد الله وعنده أحد، يريدون: ضربت عبد الله وليس عنده أحد.

ويقال: ما ينشأ أحد ببلد فيزال يذكره، أي إذا نشأ ببلد لم يزل يذكره. وأنشد القراء حجة لهذا المعنى:

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٣ ص ٩٣ .

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً
تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنَكُّوْهَا
أراد: وأراها لا تزال ظالمة.

وقال الجبائي: تأويل ابن عباس وسجاهد خطأ لانه لو كان لها
عمد، لكانت اجساماً غلاظاً ورثيت، وكانت تحتاج إلى عمد آخر
فكان يتسلسل. فإذا لا عمد لها، بل الله تعالى سكنها حالاً بعد حال
بقدرته التي لا توازيها قدرة قادر^(١).

ومثله قول الشاعر:

عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي لِمَنَارِهِ

والمعنى انه لا منار له، لانه لو كان له منار لاهتدى به.
و«عمد» جمع عمود يقال: عمد، كما يقال: اديم وادم. قال أبو
عبيدة: وهذا الجمع قليل. وقد قرئ في الشواذ «عمد» بضم العين
والميم، وهو القياس. والعمود السارية، ومثله الدعائم والسند واصله
منع الميل، فمنه التعميد والاعتماد، قال النابغة^(٢):

وخيـس الجـن انـي قد اذنت لـهم

يبنون تدمر بالصفايح والعمد

(١) التيان - الشيخ الطوسي ج ٨ ص ٢٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ٢١٣ .

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

س - ما معنى (الأمة) لغوياً وما معنى قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

ج - الأمة كلمة من الأضداد، يقال: الأمة للواحد الصالح الذي يؤتم به، ويكون علماً في الخير، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

ويقال: الأمة أيضاً للواحد المنفرد بالدين، قال سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل: قلت: يا رسول الله، إن أبي قد كان على ما رأيت وبلغك، أفلا أستغفر له؟ قال: بلى، فإنه يُبعث يوم القيامة أُمَّةً وَاحِدَةً.

وتفسر هذه الكلمة من كتاب الله تعالى تفسيرين متضادين، وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، فيقول بعض المفسرين: معناه كان الناس مؤمنين كلهم. ويقول غيره: معناه كان الناس كفاراً كلهم، فالذين قالوا: الأمة هاهنا المؤمنون، ذهبوا إلى أن الله عز وجل لما

غَرَّقَ الكافرين من قوم نوح بالطوفان، ونَجَّى نوحاً والمؤمنين، كان الناس كلُّهم من ذلك الوقت مؤمنين، ثم كفر بعضهم بعد ذلك الوقت فأرسل الله إليهم أنبياء يبشرون وينذرون، ويدلُّونهم على ما يَسْعُدُون به، ويتوقَّر منه حظُّهم. ومن قال: الأُمَّة في الآية معناها الكافرون، قال: تأويل الآية: كان الناس قبل إرسال الله نوحاً كافرين كلُّهم؛ فأرسل الله نوحاً وغيره من النَّبِيِّين المبعوثين بعده يبشرون وينذرون، ويدلُّون الناس على ما يتديّنون به ممَّا لا يقبل الله يوم القيامة غيره. والله أعلم بحقيقة القولين وأحكم^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾

س- ما المقصود بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾؟ وما معنى ﴿إِبْلِيسَ﴾ وهل هو اسم عربي أم اعجمي؟

ج- هو ممَّا يفسَّر من كتاب الله عزَّ وجلَّ تفسيرين متضادين، قوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾، يقال: الجنُّ

(١) الباقلاني - إبر البركات الانباري ص ٣٥٩ .

الملائكة، سُمُوا جنًّا لاستتارهم عن النَّاسِ، من قول العرب: قد جنَّ عليه الليل، وأَجَنَّهُ وَجَنَّهُ، إذا ستره، قال الشاعر:

يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ

لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ فِي السَّلَامِ

وروي عن محمد بن يونس، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَزَّازُ، قال: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾، قال: كَانَ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَصُوغُونَ حِلْيَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وأخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ غَانِمٍ وَابْنُ حَمِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ خَلَادِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ طَاوُسٍ - أَوْ عَنْ مُجَاهِدِ أَبِي الْحِجَابِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: كَانَ إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، اسْمُهُ عَزَازِيلُ، وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَمُّونَ الْجِنَّ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَكٌ أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ عِلْمًا، فَلَمَّا تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَبَى السُّجُودَ لِآدَمَ وَعَصَاهُ لَعْنَهُ وَجَعَلَهُ شَيْطَانًا مُرِيدًا وَسَمَّاهُ إِبْلِيسَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

كما ورد عن ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ: وَقَالَتِ الْعَرَبُ: الْجِنُّ مَا اسْتَرَّ عَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَظْهَرْ. وَقَالَ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ: الدَّلِيلُ عَلَى

أَنَّ إبليس من الملائكة أَنَّ الله جَلَّ وعَزَّ استثناه منهم في سجودهم .
ويدلُّ أيضاً على أَنَّ الملائكة يقال لهم جن قول الأعشى في
ذكره النبي سُلَيْمَان بن داود عليه السلام :

لَوْ كَانَ شَيْئاً خَالِداً مُعَمَّراً لَكَانَ سُلَيْمَانُ الْبَرِيءُ مِنَ الذُّهْرِ
بَرَاهِ إِلَهِي وَاضْطَفَاهُ عِبَادُهُ وَمَلَكَهُ مَا بَيْتُ تُرْنَى إِلَى مِضْرٍ
وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلَائِكَةِ تِسْعَةَ قِيَاماً لَدَيْهِ يَغْمَلُونَ بِلاَ أَجْرِ

كذلك روي عن محمد بن يونس، انه قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ،
قال: حَدَّثَنَا شَيْبِيبُ بْنُ بَشْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّمَا
قِيلَ لِإِبْلِيسَ: الْجَنِّي، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَلَائِكَةَ،
فَقَالَ لَهُمْ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ
مَّتَّسُورٍ ۖ﴾ [٢٨] فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾
[الحجر: ٢٨-٢٩]، فَأَبَوْا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ، ثُمَّ خَلَقَ
مَلَائِكَةَ آخَرِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِلأَوَّلِينَ، فَأَبَوْا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ، ثُمَّ خَلَقَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ، فَقَالَ
لَهُمْ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ
مَّتَّسُورٍ ۖ﴾ [٢٨] فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾
[الحجر: ٢٨-٢٩]، فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَكَانَ إِبْلِيسُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حُرِّقُوا أَوَّلًا. قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: ثُمَّ أَعَادَهُ اللَّهُ لِيُضِلَّ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ.

كما ورد عن أحمد بن الحسين، أنه قال: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي

شبية، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، خَبَرَنَا عَبَّادٌ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ إِبْلِيسُ اسْمُهُ عَزَازِيلَ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلَائِكَةِ، مِنْ أُولَى الْأَرْبَعَةِ الْأَجْنَحَةِ، ثُمَّ أُبْلِسَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وورد عن محمد بن عثمان، أنه قال: حَدَّثَنَا مِنْجَابٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بَشْرٌ، عَنْ أَبِي رَزُقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ إِبْلِيسُ إِبْلِيسَ، لِأَنَّهُ أُبْلِسَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ لِلْغُويُونَ: هَذَا التفسير يشهد لمعنى إِبْلِيسَ وَصَرَفَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَاسْتَحْقَاقِهِ الْبُعْدَ مِنْهُ لِأَنَّ لَفْظَ إِبْلِيسَ مأخوذ من أُبْلِسَ أَوْ أَبْلَسَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ عَرَبِيًّا مَنْوًى، كَمَا يَجْرِي إِكْلِيلٌ، وَهُوَ عَلَى مِثَالِهِ، فَلَمَّا وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، فَلَمْ يَنْوَنهُ عَلَيْنَا أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ مَجْهُولُ الْاِشْتِقَاقِ، وَلَئِنْ مَا عَرَفَ اِشْتِقَاقَهُ كَانَ عَرَبِيًّا يُلْزَمُهُ مِنَ التَّعْرِيبِ مَا يُلْزَمُ زَيْدًا وَعَمْرًا وَأَشْبَاهَهُمَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُنْعَ الْإِجْرَاءِ لِلتَّعْرِيفِ، وَأَنَّهُ اسْمُ وَاقِعٍ عَلَى أَوْلَادِهِ، وَجَمِيعِ جِنْسِهِ فَيُلْحَقُ بِشُمُودٍ وَمَا أَشْبَهَهُ فِي تَرْكِ الْإِجْرَاءِ.

وقال آخرون: ما كان إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَطُّ، وَهُوَ أَبُو الْجَنِّ، كَمَا كَانَ آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، وَيَقُولُ: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، فَاحْتَجُّوا بِأَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ بِالسُّجُودِ كَمَا أَمَرُوا فَخَالَفَ وَأَطَاعُوا، أَخْرَجَ مِنْ فَعْلِهِمْ، وَنُصِبَ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِمْ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْأَنْفَالُ، وَارْتَحَلَ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إِلَّا الْأَبْنِيَّةُ وَالْخِيَامُ^(١).

(١) المصدر نفسه ص ٤٤٦ .

وقال أصحاب القول الأول: يجوز أن يكون تأويل قوله: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ كان ضالاً؛ كما أن الجن كانوا ضالاً، فلما فعل مثل فعلهم أدخل في جملتهم كما قال: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾، فهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم بحقيقة ذلك وأحكم.

وقيل: أنه من الملائكة، ولذلك استثناه الله تعالى، فقال: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾. وقال قوم: أنه كان من الملائكة بدلالة هذه الآية، لكن الله مسخه حيث خالف الأمر، فهو بعد المسخ خارج عن الملائكة، وقد كان قبل ذلك ملكاً، قالوا: ومعنى قوله: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي من خزان الجنة. وروي ذلك عن ابن عباس، قالوا: ويحمل على معناه أنه صار من الجن، فيكون ﴿كان﴾ بمعنى ﴿صار﴾ كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْلِمُ مَنْ كَانَ فِي آيَاتِهِ صَبِيحًا﴾ أي من صار، لأنها لو كانت «كان» على حقيقتها، لوجب ألا يكلم بعضهم بعضاً، لانهم كانوا صبياناً في المهود. قالوا: ومعنى صيرورته من الجن صيرورته ضالاً، كما أن الجن ضالون، لان الكفار بعضهم من بعض، كما قال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

وقيل أيضاً: إن إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنّاً من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاختفائهم عن العيون.

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٣٥ .

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ سَبَاطًا﴾، لأن قريشاً قالت: الملائكة بنات الله، والمعروف عن ابن عباس ما قلناه أنه كان من الملائكة فأبى واستكبر وكان من الكافرين ومن قال: إن إبليس خلق من نار ومن مارج والملائكة لم يخلقها من ذلك فقوله ضعيف، لانه لا يمنع أن يكون الله تعالى خلق الملائكة اصنافاً: صنفاً من نار، وصنفاً من نور، وصنفاً من غير ذلك، وصنفاً آخر لا من شيء، فاستبعاد ذلك ضعف معرفة ﴿وابليس﴾ قال الزجاج والرماني وغيرهما من النحويين انه ليس بمأخوذ من الابل اس كقوله ﴿مبلسون﴾ أي: آيسون من الخير قالوا: لانه أعجمي معرب بدلالة أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف وقال الطبري: هو مشتق من الابل اس ووزنه افعيل وأنشد العجاج :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً
وقال رؤية:

وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس
يعني اكتئاباً وكسوفاً.

وقال: إنما لم يجر استثقلاً، من حيث كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب فشبه بأسماء العجم التي لا تنصرف^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأَنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٥)

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٥٢ .

س- ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ وهل نزلت المائدة، أم لم تنزل؟

ج- هو ممّا يفسر من كتاب الله عزّ وجلّ تفسيرين متضادين، قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

روى عن عَمَّار بن ياسر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَزَلَتِ الْمَائِدَةُ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأَمْرُوا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَخْبِتُوا وَلَا يَذْخَرُوا، فَخَانُوا، وَخَبِتُوا وَادْخَرُوا، فَمَسِيخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

وروي عن محمد بن يونس، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ابْنُ الْقَاسِمِ الْيَمَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ فِيرُوزَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبَهٍ، قَالَ: كَانَتْ مَائِدَةٌ يَجْلِسُ عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فَقَالُوا لِقَوْمٍ مِنْ وَضْعَائِهِمْ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَلْطَخُونَ ثِيَابَنَا عَلَيْنَا، فَلَوْ بَنَيْنَا لَهَا دُكَانًا يَرْفَعُهَا! فَبَنَوْا لَهَا دُكَانًا، فَجَعَلَتِ الضُّعَفَاءُ لَا تَصِلُ إِلَى شَيْءٍ، فَلَمَّا خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ رَفَعَهَا عَنْهُمْ.

وروي عن بشر بن عمر، أَنَّهُ قَالَ، خَبَرْنَا شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، قَالَ: خُبْزًا وَسَمَكًا.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ، قَالَ: كَانَتْ سَمَكَةٌ وَجَدُوا فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَائِدَةُ طَعَامٍ.

وعن يوسف القطّان، قال: حدّثنا جرير، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، قال: نزلت المائدة وهي طعام يفور، فكانوا يأكلون منها قعوداً، فأحدثوا فرفعت شيئاً، فأكلوا على الرُكْب، ثم أحدثوا، فرفعت شيئاً، فأكلوا قياماً، ثم أحدثوا، فرفعت البتّة.

وروي عن عبد الله، أنه قال: خبّرنا يوسف، قال: خبّرنا عمرو بن حُمران، عن سعيد، عن قتادة، قال: كانت مائدة ينزل عليها ثَمَرٌ من ثمار الجنة، وأمروا ألاّ يخونوا، ولا يخبثوا ولا يدخروا، بلاء ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا شيئاً من ذلك أخبرهم به عيسى عليه السلام، قال: فخانونا وخبثوا وأدخروا^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

س - ما هي حقيقة لبثهم في قوله تعالى؟ وما معنى قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾؟ ولماذا أنزلت هذه الآية من سورة اهل الكهف؟

ج - هو ممّا يفسّر من كتاب الله جلّ اسمه تفسيرين متضادين، قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، يُقال: هذا ممّا أخبر الله جلّ وعزّ به، ودلّ العالم فيه على حقيقة لبثهم.

(١) الباقلائي ص ٤٦٣ .

وقال آخرون: هذا ممّا حكاه الله عزّ وجلّ عن نصارى
نجران، ولم يصحّ قولهم وما ادّعوه فيه، واحتجّوا بقراءة عبد الله
ابن مسعود: قالوا ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ، واحتجّوا أيضاً بقوله عزّ وجلّ:
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فقوله: ﴿وَلَبِثُوا﴾ منعطف على
قولهم الأوّل، وغير خارج من معناه.

وقالوا: الدليل على أنّه من كلام نصارى نجران، قوله عزّ
وجلّ: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾، أي لا تقبل ذا القول منهم، وهذا
من المبهّمات التي لا يعلمها راسخ في العلم، بل ينفرد الله عزّ وجلّ
بعلمها دون خلقه.

وهي أحد الامور الثلاثة التي أشارت اليهود على قريش أن
تسأل النبي ﷺ عنها وتختبر بها صدقه في دعوى النبوة: قصة
أصحاب الكهف وقصة موسى وفتاه وقصة ذي القرنين على ما وردت
به الرواية غير أن هذه القصة لم تصدر بما يدل على تعلق السؤال بها
كما صدرت به قصة ذي القرنين: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ
سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٨٢)، وإن كان في آخرها بعض ما يشعر
بذلك كقوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدًّا﴾ (٢٣) على ما
سيجيء.

وسياق الآيات الثلاث التي افتتحت بها القصة مشعر بأن قصة
الكهف كانت معلومة إجمالاً قبل نزول الوحي بذكر القصة وخاصة
سياق قوله: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا
عَجَبًا﴾ (٩) وأن الذي كشف عنه الوحي تفصيل قصتهم من قوله:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةُ ءَآمَنُوا بَرَبِهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُذًى﴾ (١٢)، إلى آخر الآيات ووجه اتصال آيات القصة بما تقدم أنه يشير بذكر قصتهم ونفي كونهم عجباً من آيات الله أن أمر جعله تعالى ما على الارض زينة لها يتعلق بها الانسان ويطمئن إليها مكباً عليها منصرفاً غافلاً عن غيرها لغرض البلاء والامتحان ثم جعل ما عليها بعد أيام قلائل صعيداً جرزاً لا يظهر للانسان إلا سدى وسراباً ليس ذلك كله إلا آية إلهية هي نظيرة ما جرى على أصحاب الكهف حين سلط الله عليهم النوم في فجوة من الكهف ثلاث مائة سنين شمسية ثم لما بعثهم لم يحسبوا مكثهم ذلك إلا مكث يوم أو بعض يوم. فمكث كل إنسان في الدنيا واشتغاله بزخارفها وزيناتها وتولاه إليها ذاهلاً عما سواها آية تضاهي في معناها آية أصحاب الكهف وسيبعث الله الناس من هذه الرقدة فيسألهم ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (١١٣) قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنَّا الْعَآدِينَ ﴿١١٣﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٣] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾، فما آية أصحاب الكهف ببدع عجيب من بين الآيات بل هي متكررة جارية ما جرت الايام والليالي على الانسان^(١).

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٣١ ص ٢٤٤ .

قال تعالى: ﴿وَيَبْتَلِيهِمَا جِبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

س - ما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَيَبْتَلِيهِمَا جِبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ، وما معنى كلمة ﴿الأعراف﴾ ؟ وهل يدخلون هؤلاء الجنة أم النار ؟

ج - روي عن الحجال عن الحسن بن الحسين عن ابن سنان عن عيينة بباع القصب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: نحن اصحاب الاعراف فمن عرفناه كان منا ومن كان منا كان في الجنة ومن انكرناه في النار.

كما روي عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسحق ابن ميمون عن رجل عن سعد قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَيَبْتَلِيهِمَا جِبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ فقال: الأئمة يا سعد.

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها نعم الله عز وجل عليه وفيها يقول عليه السلام: ونحن اصحاب الاعراف انا وعمي واخي وابن عمي والله فائق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا

يدخل الجنة لنا مبغض، لقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَكَادُوا أَحْصَبَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَوْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

كذلك روي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن صفوان قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوا إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَكَادُوا أَحْصَبَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَوْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ فقال: نحن على الاعراف، نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه^(١).

ويقال: أصحاب الأعراف قوم من أمة محمد ﷺ تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيمْتَعُونَ الجنة بالسيئات، ويُمْنَعُونَ النار بالحسنات، فهم على سور بين الجنة والنار، إذا نظروا إلى أهل الجنة، قالوا: السلام عليكم، وإذا نظروا إلى أهل النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا جَعَلَكَ مَعَ الْفَاقِرِ الظَّالِمِينَ﴾.

وحديثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو معشر، عن يحيى بن شبيل

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ٣٢ .

الأنصاري، عن عمر بن عبد الرحمن المزني عن أبيه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: هم قوم قُتِلُوا في سبيل الله بمعصية آبائهم. فمنعهم الجنة معصية آبائهم، ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله عز وجل. وقال بعض المفسرين: أصحاب الأعراف ملائكة.

أخبرنا أحمد بن الحسين، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: أصحاب الأعراف ملائكة، قال: فقلت له: يقول الله عز وجل: رجال، وتقول أنت: ملائكة! قال: إنهم ذكور وليسوا إناث. ويفسر أيضاً قوله عز وجل: ﴿أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، تفسيرين متضادين، فيقول الكلبي: هذا يقوله الله عز وجل لأصحاب الأعراف، وقال: يرى أصحاب الأعراف في النار رؤساء المشركين فينادونهم: يا عاصي بن وائل، ويا وليد بن المغيرة، ويا أسود بن المطلب، ويا أبا جهل بن هشام؛ ما أغنى عنكم جحمتكم في الدنيا، وما كنتم تستكبرون، إذ أنتم الآن في النار! ويروون في الجنة المستضعفين من المسلمين: سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر وصُهَيْباً، وعامر بن فهيرة، فيقولون للمشركين: أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته! فيقول الله تبارك وتعالى لأصحاب الأعراف: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

وقال مقاتل بن سليمان: يُقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة، فتقول لهم الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط: أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته! ويقولون لهم أيضاً: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

والأعراف عند العرب: ما ارتفع وعلا من الأرض، ويستعمل في الشرف والمجد، وأصله البناء، قال الشاعر:
وَرِثْتُ بِنَاءَ آبَاءِ كِرَامٍ عَلَوْا فِي الْمَجْدِ أَعْرَافَ الْبِنَاءِ
 وواحد الأعراف عُزْف.

وقد ورد في بحار الأنوار ان الأعراف : سورَي الجنة والنار
 عن ابن عباس ومجاهد والسدي، وقيل : الأعراف الصراط^(١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾

س - من هو ﴿المؤمن﴾ الذي يكتم إيمانه؟ وما هو تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

ج - يقول بعض المفسرين: الرجل المؤمن هو من آل فرعون، أي من أمته وحيه ومن يدانيه في النسب.

(١) بحار الأنوار - المجلسي ج ٨ ص ٣٣١ .

ويقول آخرون: الرُّجُلُ المؤمن ليس من آل فرعون، إنما يَكْتُمُ إيمانه من آل فرعون، وتقدير الآية عندهم: وقال رجل مؤمن يكتُمُ إيمانه من آل فرعون.

وقيل: كان القائل ابن عم فرعون، فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ مخصصاً، وقال غيره كان المؤمن إسرائيلياً يكتُمُ إيمانه عن آل فرعون، فعلى هذا يكون الوقف عند قوله ﴿وقال رجل مؤمن﴾ ويكون قوله ﴿من آل فرعون﴾ متعلقاً بقوله: ﴿يكتُمُ﴾، أي يكتُمُ إيمانه من آل فرعون. والاول اظهر في اقوال المفسرين. وقال الحسن: كان المؤمن قبطياً. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَلَعَلَّهِ كَذِبٌ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ (٧٨)، معناه إن المؤمن قال لفرعون إن يك موسى كاذباً في ما يدعوكم إليه فوبال ذلك عليه وإن يك صادقاً في ما يدعيه يصيبكم بعض الذي يعدكم، قيل: انه كان يتوعدهم بأمور مختلفة، قال ذلك مظهرة في الحجة والمعنى انه يلقي بعضه. والمراد يصيبكم بعضه في الدنيا. وقيل: هو من لطيف الكلام، كما قال الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلُّ
ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ (٧٨) أي لا يحكم بهداية من كان مسرفاً على نفسه ومتجاوز الحد في معصية الله كذاباً على الله. ويحتمل ان يكون المراد ان الله لا يهدي إلى طريق الثواب والجنة من هو مسرف كذاب ويجوز ان يكون ذلك حكاية عما قال المؤمن من آل فرعون. ويجوز ان يكون ذلك ابتداء خبر من الله تعالى بذلك، ثم قال يعني مؤمن آل فرعون ﴿يَقْوَى لَكُمْ

الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا،
 أي لكم الملك والسلطان على اهل الارض وذلك لا يمنع من بأس
 الله ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾،
 في ما ادعوكم من الهيئتي وتكذيب موسى. ثم حكى ما قال المؤمن
 فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَتْلُوَنَّ إِلَيْنَا آيَاتُ الْكِتَابِ﴾
 قال قوم: القائل لذلك موسى نفسه، لان مؤمن آل فرعون كان يكتف
 ايمانه، وهذا ضعيف لان قوله هذا كقوله: ﴿أَنقَضُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ
 رَزَقَ اللَّهُ﴾ وكما اظهر هذا جاز ان يظهر ذلك^(١).

وقيل ان اسم الرجل المؤمن من آل فرعون: حزقيل .

وعن أبي عبد الله عليه السلام . قال: ابن خاله . وفي رواية: ابن
 عمه . ولا تنافي بينهما^(٢).

قال تعالى: ﴿وَيُنِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَمْ جَنَّتْ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا
 مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتَا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

س ما معنى متشابهاً في قوله تعالى ذكره: ﴿وَأَنُوتَا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ .

ج- هو ممّا يفسّر من كتاب الله جلّ وعزّ تفسيرين متضادين قوله

(١) الثبيان - الشيخ الطوسي ج ٩ ص ٧٢ .

(٢) التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني ج ٢ ص ١٠٩٩ ، والأمالى . الصدوق ٣٨٥ ،

والاحتجاج ج ٢ ص ١٣١ .

تعالى ذكره: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾، يُقال: يشبه الطعام الذي يُؤْتُونَ به على مقدار العشي من الدنيا الطعام الذي يُؤْتُونَ به على مقدار العداة من الدنيا، فإذا طعموه وَجَدُوا له خلاف طعم الذي كان قَبْلَه، وفي هذا أدل دليل على حكمة الله جلّ وعزّ، ونفاذ قدرته أن يوجد بطيخ يجمع طعم التفاح والكُمثري والرُّمان. ويُقال: متشابهاً، يشبه ثمر الدنيا.

وروي عن يوسف بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن عُبيد، قال: حدّثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾، قال: يشبه ثمر الدنيا، غير أن ثمر الجنة أطيب.

قال معمر: وقال الحسن: يشبه بعضه بعضاً، ليس فيه مردول.

وقال بعض اللُّغويين: هذا كما يقول الرُّجل للرُّجل: قد اشتبهت عليّ أثوابك، فما أدري ما آخذ منها؟ أي كلّها خيار فلا أقف على أفضلها، فأفضله منها وآخذه، قال الشاعر:

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقْلَ لَاقِيَتْ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ الثُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
أي كلّهم سادة يتشابهون في الفضائل.

وروي عن الضحّاك انه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ إذا رأوه قالوا: هو الاول في النظر واللون وإذا طعموا وجدوا له طعماً غير طعم الاول وقوله: ﴿وَأَتُوا بِهِ﴾ معناه جيئوا به وليس معناه أعطوه وقال قوم: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ أي يشبه بعضه

بعضاً إلا في المنظر والطعم أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه ذكره الاخفش وهذا كقول القائل: وقد جيء بأثواب أو أشياء رآها فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل فقال: ما أدري ما أختار منها كلها عندي فاضل.

وقال قتادة معناه يشبه ثمار الدنيا غير انها أطيب وقال ابن زيد والاشجعي: إن التشابه في الاسماء دون الالوان والطعوم فلا يشبه ثمار الجنة شيء من ثمار الدنيا في لون ولا طعم واولى هذه الاقوال أن يكون المراد به متشابهاً في اللون والمنظر على ان الطعم مختلف لما قدمناه (١).

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

س - ما معنى ﴿الامانة﴾ في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. وكيف كان هذا العرض؟

ج - وفيه عدة اقوال: قال بعض المفسرين: المعنى لو كانت الامانة يعجز أن تُعرض على السموات والأرض والجبال لكانت تأبى تحمّلها، ولكنها موات لا تغفل، والامانة لا تُعرض على ما لا

(١) الثبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٩ .

يعقل. وقالَ هذا من باب المجاز، كقول العرب: شكا إليّ
بغيري طُولَ السير، معناه لو كان يعقل لشكا، ولكنه لا يعقل
ولا يشكو.

وقال غيرهم: الأمانة عَرَضَها الله على السَّمَوَاتِ والأَرْضِ
والجبالِ بعقل رَكْبِهِ فيها، حتَّى عرفت معنى العرض، وعقلَ الرَّدِّ.

ذهب إلى هذا سادات أهل العلم وقالوا: مجراه مجرى كلام
الذئب، وتسبيح الحصى، وسجود البهايم، للنبي ﷺ.

وقد روي عن محمد بن يونس، انه قال: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَمْرٍو
الزهراني، قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، فلم تقبلها الملائكة، فلما خلق الله تعالى عزَّ
وَجَلَّ آدَمَ ﷺ عَرَضَهَا عَلَيْهِ، فقال: يَا رَبِّ مَا هِيَ؟ قال: إِن أَحْسَنْتَ
جَزِيَّتَكَ، قال: فقد تحمَّلتُها يَا رَبِّ، قال: فما كان بين أن تحمَّلتها
وبين أن أخرج من الجنة، إلَّا كَقَدْرٍ ما بين الظُّهْرِ والعَصْرِ.

وأخبرنا محمد، قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عَقْبَةَ، قال: حَدَّثَنَا الْحَرَّ
ابن جرموز، عن ماهان، قال: الأمانة الطاعة.

وروي عن عبد الله بن محمد، انه قال: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ
الْقَطَّانُ، قال: خبرنا يعلى بن عبيد، عن جويبر، عن الضُّحَّاك، قال:
الأمانة: الفرائض على كُلِّ مؤمن: أَلَّا يَغْشَى مُؤْمِناً، ولا مُعَاهِداً في
قليل ولا كثير، فمن انتقص شيئاً من الفرائض فقد خان الأمانة.

كما روي عن أحمد بن المنصور، انه قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: الأمانة: الفرائض، عرضها الله تبارك وتعالى على السموات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكروها ذلك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيماً لدين الله تبارك وتعالى ألا يقوموا به، ثم عرضها على آدم عليه السلام فقبلها بما فيها، فهو قوله عز وجل: ﴿وَمَلَكُمُ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، أي غزاً بأمر الله سبحانه.

وروي عن أحمد بن إبراهيم، انه قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثت أن الله لما خلق السموات والأرض والجبال، قال: إني فارض فريضة، وخالق جنة ونارا، وثواباً لمن أطاعني، وعقاباً لمن عصاني، فقالت السموات: خلقتني وسخرت في الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والغيوث، فأنا مسخرة على ما خلقتني، لا أتحمّل فريضة، ولا أبغي ثواباً ولا عقاباً. وقالت الأرض: خلقتني وسخرت في الأنهار، وأخرجت مني الشمار، وخلقتني لما شئت، فأنا لا أتحمّل فريضة، ولا أبغي ثواباً ولا عقاباً، وقالت الجبال: خلقتني رواسي للأرض، فأنا على ما خلقتني، لا أتحمّل فريضة، ولا أبغي ثواباً ولا عقاباً. فلما خلق آدم عليه السلام عرض ذلك عليه فتحمله، فقال الله جل وعز: ﴿وَمَلَكُمُ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، ظلمه نفسه في خطيئته، ﴿جَهُولًا﴾، بعقاب ما تحمله.

وقال بعض المفسرين: إن الله جل اسمه لما استخلف آدم عليه السلام على ذريته، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطيور والوحش، عهد إليه عهداً أمره فيه، ونهاه وحرم عليه وأحل له، فقبله، ولم يزل عاملاً به حتى حضرته الوفاة، فلما حضرته الوفاة، سأل الله

جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُعْلِمَهُ مَنْ يَسْتَخْلِفُ بَعْدَهُ، وَيُقْلِدُهُ مِنَ الْأَمْرِ مَا قُلْدَهُ، فَأَمْرُهُ أَنْ يَغْرِضَ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بِالشَّرْطِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ إِنْ أَطَاعَ، وَمِنَ الْغَضَبِ إِنْ عَصَى، فَأَبَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ذَلِكَ، إِشْفَاقًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَغَضَبِهِ، ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَغْرِضَ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِهِ فَفَعَلَ، فَقَبْلَهُ وَلَدُهُ، وَلَمْ يَتَهَيَّبْ مِنْهُ مَا تَهَيَّبَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ أَنْتُمْ جَلَّ وَعَلَا، وَقَالَ بَعْدَ: ﴿يَعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾، أَيَّ عَرْضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ لِيَتَبَيَّنَ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِ فَيَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَنِفَاقُ الْمُنَافِقِ فَيُعَاقِبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وقال آخرون: محال أن يكون الله جلَّ وعلا عرضَ الأمانة على السَّمَوَاتِ فِي ذَاتِهَا، لِأَنَّهَا مِمَّا لَا يُكَلَّفُ عَمَلًا، وَلَا يُغْتَلُّ ثَوَابًا، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: إِنَّا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ وَأَهْلِ الْجِبَالِ فَأَبَوْا أَنْ يَحْمِلُوهَا، فَحُذِفَ الْأَهْلُ وَقَامَ الَّذِي بَعْدَهُ مَقَامَهُ، وَجَعَلَ أُبَيِّنَ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لِقِيَامِهَا مَقَامَ الْأَهْلِ، كَمَا قَالُوا: يَا خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبِي، وَأَبْشِرِي بِالْجَنَّةِ، أَرَادُوا: يَا فَرَسَانَ خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبُوا، فَأَقِيمِ الْخَيْلَ مَقَامَ الْفَرَسَانِ، وَصَرِّفِ الرُّكُوبَ إِلَيْهَا، وَالْإِنْسَانَ عَنْدهُمْ الْكَافِرُ، وَهُوَ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالظُّلْمِ وَالْجَهْلِ، إِذْ لَمْ يَكْفُرْ فِيمَا فَكَّرَ فِيهِ مُؤْمِنُو أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ.

وقال آخرون: ما عرض الله جلَّ ذكره الأمانة على السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَطُّ، وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الْمَجَازِ عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ: عَرَضْتُ الْجِمْلَ عَلَى الْبَعِيرِ فَأَبَى أَنْ يَخْمِلَهُ، أَيَّ وَجَدْتُ الْبَعِيرَ لَا يَصْلُحُ

للحُمْل ولا للْعَرَض، فكذلك السَّمَوَات والأَرْض والجِبَال، لا تصلح
للأَمَانَة ولا لَعَرْضِهَا عَلَيْهَا^(١).

قال تعالى: ﴿طه﴾

س - ما المقصود بـ ﴿طه﴾ في قوله عزَّ وجل: ﴿طه﴾ وهل
هي آية أم هي جزء من آية؟

ج قال بعض المفسرين ومنهم ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد: معناه: يا رجل، بالسريانية، وقال الكلبي: معناه: يا
رجل، بلغة عك، وزعم أنَّ عكاً يقولون للرجل: طه، وكذلك
للرجال والنسوة، وأنشد:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَه مِنْ خَلِيقَتِكُمْ لَا قَدَسَ اللَّهُ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينِ

وقيل: إن معنى ﴿طه﴾ يا رجل، عن ابن عباس وسعيد بن
جبير، والحسن ومجاهد، والكلبي. غير أن بعضهم يقول هو بلسان
الحبشية أو النبطية. وقال الكلبي: هي بلغة عك وأنشد لتميم بن
نويرة^(٢):

هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت لعمرى أن يكون موائلا
وقال الأخفش: ﴿طه﴾ علامة لانقطاع السورة من السورة التي
قبلها.

(١) الباقلائي ص ٥١٨ .

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٧٠.

وقال الفراء: ﴿طه﴾ بمنزلة ﴿الم﴾، ابتدأ الله جلّ وعزّ بها مكتفياً بها من جميع حروف المعجم، ليدلّ العرب على أنّه أنزل القرآن على نبيه باللغة التي يعلمونها، والألفاظ التي يعقلونها، كي لا تكون لهم على الله حجة.

وعن بصير عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على اصابع رجله حتى تورمت فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿طه﴾ بلغة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى^(١).

وعد الكوفيون «طه وحـم» آية، لأن ﴿طه﴾ مشاكلة لرؤوس الآي التي بعدها بالألف^(٢).

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون ﴿طه﴾ أمر من وطئ يطأ على قول من لم يهمز، ثم حذفت الألف، فصار «ط» ثم زيدت الهاء في الوقت. ويجوز أن يكون ﴿طه﴾ جارياً مجرى القسم، فيكون ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ جواب القسم. وقوله. ﴿تذكرة﴾. مفعول له. ﴿لمن يخشى﴾: الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة. والأولى أن يكون مصدر فعل محذوف ويكون الاستثناء منقطعاً، والتقدير، لكن تذكرة. وكذلك قوله ﴿تنزيلاً﴾ مصدر لفعل محذوف تقديره ونزلناه تنزيلاً، أو نزل تنزيلاً، ويدل عليه قوله ﴿أنزلنا﴾.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٦ .

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

س - ما معنى قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ ؟ وما هو تفسير هذه الآية الكريمة؟

ج- قال بعض المفسرين: المشكاة الكوة في لسان الحبشة. وقال أبو عبيد: المِشْكَاة: الكوة لا منفذ لها في كلام العرب، وأنشد:

تَدِيرُ عَيْنَيْنِ لَهَا كَخَلَاوَيْنِ كَمِثْلِ مِصْبَاحَيْنِ فِي مِشْكَاتَيْنِ
والمشكاة: هي الكوة في الحائط، يوضع عليها زجاجة، ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة، ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه، وقيل: المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وهو مثل الكوة. والمصباح السراج وقيل: المشكاة القنديل. والمصباح الفتيلة.

وقد روي عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام في هذه الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: بدأ بنور نفسه تعالى: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ مثل هده في قلب المؤمن: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: الشجرة المؤمن: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا

شرقية اي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّهُ﴾، يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم ﴿ثُورٌ عَلَى ثُورٍ﴾ فريضة على فريضة وسنة على سنة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور، مدخله ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور، قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب؟ قال: سبحان الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال^(١).

وعن مجاهد ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، أي ذلك السراج في زجاجة. وفائدة اختصاص الزجاجة بالذكر، أنه أصفى الجواهر. فالمصباح فيه أضواء ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، أي تلك الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقاؤه. وإذا جعلته من الدرء، وهو الدفع، فمعناه: المندفع السريع الوقع في الانقضاء. ويكون ذلك أقوى لضوئه.

أما قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، أي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة ﴿زيتونة﴾، وأراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون، لأن فيها أنواع المنافع، فإن الزيت يسرج به، وهو إدام، ودهان، ودباغ، ويوقد بحطبها، وثفلها، ويغسل برماده الإبريسم، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى إعصار.

(١) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١٠٣ .

وقيل: أنه خص الزيتون، لأن دهنها أصفى وأضوأ.

وقيل: لأنها أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان، ومنبتها منزل الأنبياء. وقيل لأنه بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم، فلذلك سميت مباركة.

أما قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، أي لا يفيء عليها ظل شرق، ولا غرب، فهي ضاحية للشمس، لا يظلها جبل، ولا شجر، ولا كهف، فزيتها يكون أصفى، عن ابن عباس، والكلبي، وعكرمة، وقتادة. فعلى هذا يكون المعنى: إنها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا هي غربت، ولا هي غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت، بل هي شرقية غربية، أخذت بحظها من الأمرين. وقيل: معناه أنها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية أو غربية، عن الحسن. وقيل: معناه أنها ليست في مكان لا تصيبها الشمس، ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل، بل يصيبها الشمس والظل، عن السدي. وقيل: ليست من شجر الشرق، ولا من شجر الغرب، لأن ما اختص بإحدى الجهتين كان أقل زيتاً، وأضعف ضوءاً، لكنها من شجر الشام، وهي ما بين الشرق والغرب، عن ابن زيد. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، من صفاته، وفرط ضيائه.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَر تَمَسَّهُ نَارٌ﴾، أي قبل أن تصيبه النار، وتشتعل فيه.

واختلف في المشبه والمشبه به في الآية على أقوال:

القول الأول: أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة، لا شرقية ولا غربية،

أي لا يهودية، ولا نصرانية، توقد من شجرة مباركة، يعني شجرة النبوة، وهي إبراهيم عليه السلام، يكاد نور محمد عليه السلام يبين للناس، ولو لم يتكلم به، كما أن ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار أي تصبه النار، عن كعب، وجماعة من المفسرين.

القول الثاني: إن المشكاة إبراهيم، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد عليه السلام، كما سمي سراجاً في موضع آخر. من شجرة مباركة: يعني إبراهيم، لأن أكثر الأنبياء من صلبه. لا شرقية ولا غربية أي: لا نصرانية ولا يهودية، لأن النصارى تصلي إلى المشرق، واليهود تصلي إلى المغرب. يكاد زيتها يضيء أي تكاد محاسن محمد عليه السلام تظهر قبل أن يوحى إليه، ﴿ثُورٌ عَلَى ثُورٍ﴾، أي نبي من نسل نبي، عن محمد بن كعب. وقيل: إن المشكاة عبد المطلب، والزجاجة عبد الله، والمصباح هو النبي محمد عليه السلام لا شرقية ولا غربية، بل مكية، لأن مكة وسط الدنيا، عن الضحاك.

كما روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: نحن المشكاة فيها، والمصباح محمد عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحب. وفي كتاب التوحيد لأبي جعفر ابن بابويه، رحمه الله بالإسناد عن عيسى بن راشد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: ﴿كَيْشْكُوفُ فِيهَا مَصْبَاحُ الْيَصْبَاحِ﴾، قال: نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله المصباح في زجاجة، الزجاجة صدر علي عليه السلام، صار علم النبي صلى الله عليه وآله إلى صدر علي، علم النبي علياً، يوقد من شجرة مباركة نور العلم، لا شرقية ولا غربية، لا يهودية ولا نصرانية، يكاد زيتها يضيء، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، قال: يكاد العالم من آل محمد عليه السلام يتكلم بالعلم، قبل أن يسأل. ﴿ثُورٌ عَلَى ثُورٍ﴾، أي: إمام مؤيد بنور العلم والحكمة، في إثر إمام من آل محمد عليه السلام، وذلك من لدن آدم عليه السلام إلى

أن تقوم الساعة. فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في أرضه، وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم^(١).

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُثَبِّتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِّهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهٖ كُلُّ مَن عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾

س - ما هو الموقع الإعرابي لقوله تعالى: ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ ؟ وما المقصود بالراسخين في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهٖ﴾

ج - اختلف في حكم (الراسخون) على قولين: أحدهما: (الرَّاسِخُونَ) معطوف بالواو على ﴿اللَّهُ﴾ جَلَّ وَعَزَّ، والثاني: هو في موضع نصب على الحال، وإن كان مرفوعاً في اللفظ؛ والتقدير: وما يعلم تأويله إِلَّا الله والرَّاسِخُونَ في العلم قائلين آمناً به، واحتجوا بقول الشاعر:

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْغَمَامَةِ
أراد الريح تبكي شجوه، والبرق يلمع في الغمامة، واحتجوا بما روى عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن خلف الجوباري، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح،

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ٢٥٠ .

عن مُجاهد، قال: الرّاسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولون: آمناً بالله. وبما رواه أيضاً عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، عن ابن عباس، أنّه قال: أنا ممّن يعلمُ تأويله.

وقال أكثر أهل العلم: الرّاسخون مستأنفون مرفوعون بما عاد من يقولون، لا يدخلون مع الله تبارك وتعالى في العلم، لأنّ في كتاب الله جلّ وعزّ حروفاً طوى الله تأويلاتها عن النّاس اختباراً للعباد، ليؤمن المؤمنُ بها على غموض تأويلها فيسعد، ويكفر بها الكافر فيشقى، من ذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ تحت الإتيان تأويل زمان محدود لا يعلمه غير الله عزّ وجلّ، يدلّ على ذلك أنّهم طالبوا به، وأرادوا علمه فمُنِعوا، ولم يجابوا إلى كشفه، فكان من قولهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾، ﴿وَأَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، وكان من جواب الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.

وروي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فقالت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من عسى أن يكونوا ونحن الراسخون في العلم ^(١).

وقال أبو القاسم الكوفي: روي في قوله ﴿وَمَا يَكُنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الراسخون في العلم من قرنهم الرسول

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣٢ ص ١٨٩ .

بالكتاب واخبر انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . وفي اللغة
الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله ولن يكون كذلك إلا من
طبعه الله على العلم في ابتداء نشوئه كعيسى في وقت ولادته قال
﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ ، فأما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم
ثم يطلب العلم فيناله من جهة غيره على قدر وما يجوز أن يناله منه
فليس ذلك من الراسخين ، يقال رسخت عروق الشجر في الارض
ولا يرسخ إلا صغيراً .

وعن علي بن محمد ، عن عبد الله بن علي ، عن ابراهيم بن
إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن بريد بن معاوية ، عن
احدهما عليه السلام ، في قول الله عز وجل : ﴿وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ
وَأَلْزِمُونُ فِي آيَاتِهِ﴾ ، فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه
الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه
شيئاً لم يعلمه تأويله ، واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، إلى ان قال :
والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ ، فالراسخون
في العلم يعلمونه ^(١) .

وعن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن
اورمة ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن ابي عبد
الله عليه السلام قال : الراسخون في العلم ، أمير المؤمنين عليه السلام والائمة من
بعده عليه السلام ^(٢) .

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي ج ١ ص ٣٨٧ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٣٢ ص ١٨٤ .

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : ألا إن الذكر رسول الله ﷺ ، ونحن أهله ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن منار الهدى ، وأعلام التقى ، ولنا ضربت الامثال^(١) .

وروي عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الانفال ، ولنا صفو المال ، ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) .

وفي نهج البلاغة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً ، وبغياً علينا أن رفعناه الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم وادخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى لا بهم^(٣) .

وروى محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله^(٤) .

ويؤيد ذلك ما رواه أيضاً ، عن علي بن محمد ، عن عبد الله بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن بريد بن معاوية ، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وَمَا يَكْمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال : فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم ، وقد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من

(١) تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ١ ص ٤١٩ .

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٢ ص ٢٩٢ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ١٨٦ .

التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله وكيف لا يعلمونه، ومنهم مبدأ العلم وإليهم منتهاه، وهم معدنه وقراره ومأواه. وبيان ذلك ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ برمانتين، فأكل رسول الله ﷺ إحداهما، وكسر الأخرى بنصفين، فأكل نصفاً، وأطعم علياً نصفاً، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما الأخرى فالعلم، أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمدًا ﷺ علماً إلا وأمره أن يعلمه علياً عليه السلام.

ويؤيده ما رواه أيضاً عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ برمانتين من الجنة، فلقيه علي عليه السلام فقال له: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما هذه فالعلم. ثم فلقها رسول الله ﷺ نصفين فأعطاه نصفها، وأخذ رسول الله ﷺ نصفها ثم قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم الله رسول الله ﷺ حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره ^(١).

(١) تفسير كنز الدقائق - الميرزا محمد المشهدي ج ٢ ص ٢١ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

س - ما الأشهر الحرم .

ج - هي اربعة ثلاثة منها سرد، وواحد فرد، أما الثلاثة فهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، وأما الفرد فهو رجب، وإنما سميت حرماً لأنه يعظم انتهاك المحارم فيها أكثر مما يعظم في غيرها، وكانت العرب تعظمها حتى لو أن رجلاً لقي قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها، وإنما جعل الله بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض، لعظيم منزلتها عنده سبحانه، لما علم فيها من المصلحة في الكف عن القتال، ولأنه ربما أدى ذلك إلى ترك الظلم . وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا حيّان خثعم وطئىء، وكان الذين ينسأون الشهور أيام الموسم يقولون حرماً عليكم القتال في هذه الشهور إلا دماء المحلين وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . واختلف في كيفية عدها . ولا تكون إلا في الشهور العربية، ويدل على فضل الاعتكاف فيها أيضاً وعدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان ^(١) .

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ١٧ ص ٣٢٨ .

قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأُولَئِكَ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَغْنَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

س - لماذا قال: ﴿كالذي خاضوا﴾، ولم يقل: «كالذين خاضوا»؟ وما معنى تفسير الآية الكريمة؟

ج - موضع الكاف من قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ نصب أي: وعدكم الله على الكفر به، كما وعد الذين من قبلكم . والكاف في قوله: ﴿كَمَا اسْتَمْتَع﴾، و ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾، نصب بأنه صفة لمصدر محذوف، وتقديره استمتعتم استمتاعاً مثل استمتعاعهم، وخضتم جوضاً مثل خوضهم، قال جامع العلوم النحوي البصير: كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه، فحذف في، فصار كالذي خاضوا، ثم حذف الهاء، وهو على قول يونس والأخفش: (الذي) مصدرية، والتقدير كالخوض الذي خاضوا فيه، ومثل هذا اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾، على قول سيبويه تقديره: يبشر الله به، وعلى قول يونس والأخفش: ذلك تبشير الله عباده^(١).

(١) المصدر نفسه ج ٤٦ ص ٣٢٠ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَوْهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِمَا كُنْتُمْ بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

س - كيف صح نسبة الشراء له سبحانه وهو القاتل: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وما النكته في حصر الشراء للأنفس والاموال. وما هو سبب نزولها؟

ج - أما قوله: ﴿اشترى﴾، فلم يرد على حقيقته، وإنما هو من باب الالتزام والوعد منه لعباده بأن من يقيم بما هو مطلوب منه من واجب بدني كالصلاة والصوم وما شابههما من الواجبات البدنية، ومن يقيم بما هو مطلوب منه من واجب مالي كالحج والديون للناس والكفارات والحقوق من خمس وزكاة فله جزاء الجنة وإنما عبر بالشراء مبالغة في عدم الرجوع والالتزام وآخر الآية يدل على ذلك بالصراحة وهو ﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْسِرُونَ الرَّكَعُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾، والخلاصة أنه أراد من الشراء الالتزام والعهد على نفسه. ومن الأنفس الواجبات البدنية، ومن الاموال الواجبات المالية، والواجبات إما مالية وإما بدنية ولا ثالث لهما. ونزلت في الائمة عليهم السلام والدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْسِرُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَنْتَرِ الْمُؤْمِنُونَ،
 فالأمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره
 وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون
 المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين
 يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز
 ان يكون بهذه الصفة غير الاثمة عليه السلام.

ومما روي من اخبار عن الاثمة عليه السلام قيل لقي الزهري علي بن
 الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي ابن الحسين تركت
 الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله يقول: ﴿إِن اللَّهَ
 اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ
 وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال له علي بن الحسين عليه السلام انهم الاثمة
 فقال: ﴿الْمُؤْمِنُونَ الْعَمِيدُونَ الْمُكِيدُونَ السَّابِقُونَ الزَّكَاةُ السَّابِقُونَ
 الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَنْتَرِ
 الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١٢)، فقال علي بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء
 الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج ^(١).
 وروي: أنه تاجرهم فأغلى لهم الثمن. وعن الصادق عليه السلام:
 ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها.
 وعن الحسن: أنفساً هو خلقها، وأموالاً هو رزقها.

(١) تفسير القمي - علي بن ابراهيم القمي ج ١ ص ٣٠٦ .

وروي: أن الأنصار حين بايعوا رسول الله ﷺ على العقبة قال عبد الله بن رواحة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال ﷺ: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، قال: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال ﷺ: لكم الجنة، قالوا: ربح البيع لا نقيلاً ولا نستقيلاً^(١).

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ﴾

س - من هؤلاء الثلاثة. وما هو سبب نزولها فيهم؟ وما المقصود بـ (خلفوا)؟

ج - نزلت هذه الآية بسبب الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع النبي ﷺ لا عن نفاق، لكن عن توان، ثم ندموا، فلما ورد النبي ﷺ جاءوا واعتذروا، فلم يكلمهم النبي ﷺ وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجروهم الناس حتى الصبيان وأهاليهم وجاءت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ يعترلنهم، فقال: لا ولكن لا يقربونكن فضاقت عليهن المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، فكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ويتركونه لهم ولا يكلمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد، فهلا نتهاجر نحن

(١) تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٩٧ .

أيضاً، فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وثبتوا على ذلك نيماً وأربعين يوماً، وقيل سنة يضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه، فقبل الله تعالى حينئذ توبتهم، وانزل فيهم هذه الآية والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية وفزارة بن ربيعة، وكلهم من الانصار - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر - والتخليف تأخير الشيء عن مضي، فأما تأخير الشيء عنك في المكان، فليس بتخليف، وهو من الخلف الذي هو مقابل لجهة الوجه .

وقال مجاهد: خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبته من المنافقين، كما قال تعالى فيما مضى: ﴿وَأَخْرَجْتَ مُزَيِّنَ لِلْأَمْرِ أَلَّهُ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (١٣٦)، وقال قتادة خلفوا عن غزوة تبوك كما تخلفوا هم . وبه قال الحسن . وفي قراءة اهل البيت (عليهم السلام) (خالفوا) قالوا لانهم لو خلفوا لما توجه عليهم العتب . وقوله: ﴿حَقَّ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (١٣٧) فالضيق ضد السعة ومنه ضيق الصدر، خلاف اتساعه بالهم الذي يحدث فيه فيشغله عن غيره، وليس كذلك السرور لانه لا يشغل عن ادراك الامور . ومعنى بما رحبت اي بما اتسعت تقول: رحبت رحباً، ومنه مرحباً واهلاً أي رحبت ببلادك واهلت، وضيق أنفسهم ههنا بمعنى ضيق صدورهم، بالهم الذي حصل فيها . وقوله: ﴿وَقُلُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ معناه وعلموا انه لا يعصمهم منه موضع إذا اعتصموا به والتجأوا إليه كأنه قال: لا معصم من الله إلا به، لجا يلجأ لجا وألجأه إلى كذا إلجاء إذا صيره إليه بالمنع من خلافه . والتجأ إليه التجاء وتلاجأوا تلاجؤاً.

وقوله ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُوبِهِمْ﴾ (١٣٨) قيل في معناه ثلاثة اقوال:

الأول - لطف لهم في التوبة، كما يقال في الدعاء: تاب الله عليه .

الثاني - قبل توبتهم ليمسكوا بها في المستقبل .

الثالث - قبل توبتهم ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم .

وقال الحسن: جعل لهم التوبة ليتوبوا بها، والمخرج ليخرجوا به . وقوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٤) اخبار منه تعالى بأنه يقبل توبة عباده كثيراً ويغفر ذنوبهم إذا رجعوا إليه لرحمته عليهم ورأفته بهم . وكان أبو عمرو يحكي عن عكرمة بن خالد وعلى الثلاثة الذين خلفوا بفتح الخاء والتخفيف وكان لا يأخذ بها . فان قيل: ما معنى التوبة عليهم واللائمة لهم وهم قد خلفوا فهلا عذروا؟ قيل: ليس المعنى انهم أمروا بالتخلف أو رضي منهم به بل كقولك لصاحبك: أين خلفت فلاناً؟ فيقول: بموضع كذا ليس يريد انه امره بالتخلف هناك بل لعله ان يكون نهاه وانما يريد انه تخلف هناك (١) .

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِنُوا فِيهَا فَيَنخَلِفُونَ﴾

س - على أي شيء كان الناس أمة واحدة وما الذي اختلفوا فيه . وما هو تفسيرها من الناحية الاجتماعية؟

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٥ ص ٣١٦ .

ج- إن الناس خلقوا على فطرة الاسلام، ثم اختلفوا في الأديان ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ (١٩)، من أنه لا يعاجل العصاة بالعقوبة رفقاَ منه بهم، (قضي بينهم) أي فصل فيما فيه يختلفون بأن ينجي المؤمنين ويهلك العصاة، ولكنه أخرهم إلى يوم القيامة تفضلاً منه إليهم وانعاماً منه عليهم. واختلف في أنهم على أي دين كانوا، فقيل: إنهم كانوا على الكفر، فقال الحسن: كانوا كفاراً بين آدم ونوح، وقيل: بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم والنبیین بعده، وقيل: قبل مبعث كل نبي، وهذا غير صحيح . فإن قيل: كيف يجوز أن يكون الناس كلهم كفاراً ولا يجوز أن يخلو الأرض من حجة ؟ قلنا: يجوز أن يكون الحق هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار الدين خوفاً وتقية فلم يعتد بهم، وقال آخرون: إنهم كانوا على الحق، فقال ابن عباس كانوا بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك، وقيل: هم أهل سفينة نوح ﷺ، فالتقدير حيثئذ كانوا امة واحدة فاختلفوا وبعث الله النبيين، وقال مجاهد: المراد به آدم كان على الحق إماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده، وروى أصحابنا عن الباقر ﷺ أنه قال: إنهم كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضالين فبعث الله النبيين، وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدین بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة . ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها مبشرين لمن أطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وأنزل معهم الكتاب أي مع بعضهم ليحكم أي الرب تعالى، أو الكتاب إلا الذين اوتوه أي اعطوا العلم بالكتاب من بعد ما جاءتهم البينات أي الحجج

الواضحة، وقيل: التوراة والإنجيل، وقيل: معجزات محمد ﷺ بغياً أي ظلماً وحسداً لما اختلفوا فيه أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف بإذنه أي بعلمه أو بلفظه . منهم من كلم الله وهو موسى ﷺ أو موسى ومحمد ﷺ ورفع بعضهم درجات وقيل: ان لفظة «كان» يحتمل أن تكون للثبوت دون الماضي، والمراد الاخبار عن الناس انهم امة واحدة في خلوصهم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق لولا أن الله من عليهم بارسال الرسل وانزال الكتب تفضلاً منه .

اما تفسير الآية من الناحية الاجتماعية فقيل: ان المراد من وحدة الامة ليس وحدة العقيدة والعمل بل المراد أن الله خلق الانسان بطبيعته وفطرته امة واحدة مدنياً بالطبع يرتبط بعضه ببعض في المعاش، ويحتاج في توفية جميع ما يحتاج إليه إلى مشاركة غيره ومعاضدة افراد بني نوعه، لا يستغني بعضه عن بعض، وكانوا مع ذلك ينحون في أعمالهم نحو المنافع التي يرونها لازمة لقوام معيشتهم، ولم يمنحوا من قوة الالهام ما يعرف كلاً منهم وجه المصلحة في حفظ حق غيره ليتوفر المنفعة بذلك لنفسه، فكان لابد لهم من الاختلاف في امور معاشهم، فأرسل الله من رحمته بهم الرسل مبشرين ومنذرين، يبشرونهم بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة إذا لزم كل واحد منهم ما حدد له واكتفى بما له من الحق ولم يعتد على غيره، وينذرونهم بخيبة الامل وحبوط العمل وعذاب الآخرة إذا اتبعوا شهواتهم الحاضرة ولم ينظروا العاقبة^(١).

(١) مجمع البيان ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨، وبحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ١١ ص ٩.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

س - يظهر من هذه الآية أن الله لا يشاء أن يكون أهل الأرض كلهم مؤمنين؟

ج - معنى الآية الاخبار عن قدرته سبحانه، وانه يقدر على أن يكره الخلق على الايمان كما قال في سورة الشعراء: ﴿إِنْ شَاءَ نَزَّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لِمَا خَضَعِينَ﴾، ولذلك قال بعد ذلك في سورة يونس: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ولقد أراد بهذه الآية تسلية نبيه وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم.

فقد روي عن أحمد بن علي الانصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون يوماً علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وما كانت لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﷻ فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام كثر عدونا وقوينا على عدونا، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً، وما أنا من

المتكلفين، فأنزل الله تبارك وتعالى: يا محمد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ
مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ (٩٩)، على سبيل الإلجاء والاضطرار في
الدنيا كما يؤمنون عند المعاناة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت
ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، لكني أريد منهم أن يؤمنوا
مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود
في جنة الخلد ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩) وأما
قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١٠٠)،
فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى أنها ما
كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة
متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.
فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك. وحاصل
كلامه عليه السلام في الآيتين: لو شاء ربك أن يؤمن الناس كلهم بالإلجاء
والتكوين لآمنوا، ولكنه لم يشأ ذلك فلم يؤمن كلهم، فلا يطمع
أصحابك أن تكره الناس على الايمان حتى يكونوا مؤمنين، بل الله
تعالى شاء أن يؤمن الناس بالاختيار حتى يستحقوا الكرامة والزلفى
ودوام الخلود في جنة الخلد، وعلى هذا فما كان لنفس ان تؤمن الا
بأمره المناسب لاختيارهم. وأمره هو ما يجمع أسباب ايمان النفوس
من جهته تعالى من تشريع الشرائع ونصب الاعلام والادلة واعطاء
العقل وارسال الرسل وانزال الكتب والدعوة إليه والوعد والوعيد
والانذار والتبشير وغير ذلك من اللطاف والهدايات، فما لم يعد الله
هذه الامور ما كان لنفس أن تؤمن لان الايمان مسبب عنها ووجوده
بدون السبب ممتنع، وما أبلغ كلمة الاذن هنا لأن الإذن هو تخلية
الشيء في طريق التحقق والوجود باتمام سببه إلا أن الامام عليه السلام فسره

بالامر لرعاية فهم المخاطب، ولا يخفى أن المراد به التكويني لا التشريعي المقابل للنهي لأن الايمان لا يتوقف عليه وان أمر به تأكيداً في بعض الآيات بل على الامر التكويني النازل من عنده تعالى المساوق للإذن التكويني، ثم ان الرجس المذكور في الآية هو الشك وعدم الايمان وهو مستند إلى عدم السبب التام من ناحية الانسان من جهة عدم تعقله في الأدلة والآيات فلا يتحقق الايمان، لكن نقصان السبب ليس من عند الله بل من عند النفس فلذا قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الْيَقِيْنَ عَلَى الْاَلْبَانِ لَا يَقُوْلُوْنَ﴾ (١٠٠) (١).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ اِنْ اَرَدْتُ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾

س - كيف صح نسبة الاغواء إليه سبحانه لأنه فعل الكفر أو الدعاء إليه . وما هو تفسيرها؟ وفيمن نزلت؟

ج - إن معنى قوله: ﴿اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾، أي يريد أن يخيبكم من رحمته، بأن يحرمكم ثوابه، ويعاقبكم لكفركم به، فلا ينفعكم نصحي أن أردت أن أنصح لكم، وقد سمي الله سبحانه وتعالى العقاب غياً في قوله: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٥٩) أي عقاباً.

وقوله تعالى عن نوح ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْ اِنْ اَرَدْتُ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ﴾

(١) التوحيد- الشيخ الصدوق ص ٣٤١ .

إِنَّ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴿١﴾ وانما يكون من هذا لو كان قوله نصحي مؤخراً بعد الشرطين أو لازماً ان يقدر كذلك وكلا الامرين متنفذ اما الاول فظاهر واما الثاني فلان لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم جملة تامة اما على مذهب الكوفيين فمن شرط مؤخر وجزاء مقدم واما على مذهب البصريين فالمقدم دليل الجزاء والمدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه فلم يقع الشرط الثاني معترضاً لان المراد بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه وهنا ليس كذلك فان على مذهب الكوفيين لا حذف والجواب مقدم وعلى قول البصريين الحذف بين الشرطين وهنا فائدة وهي انه لم عدل عن ان نصحت إلى اردت ان انصح وكأنه والله أعلم أدب مع الله تعالى حيث اراد الاغواء وقد احسن الزمخشري فلم يأت بلفظ الاعتراض في الآية بل سماه مرادفاً هو صحيح وقال ان قوله تعالى ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله له نصحي وجعل ابن مالك تقدير الآية ان اردت انصح لكم مراداً ذلك منكم لا ينفعكم نصحي وهو يجعله من باب الاعتراض. أي من يرد الله فتنته فلن يملك أحد هدايته هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد وهو العزيز الحكيم العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية. وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة^(١).

وقد روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: وقال نوح عليه السلام: ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال: الامر إلى الله يهدي من يشاء. وفي تفسير العياشي عن ابن ابي نصر البزنطي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال الله في نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ

(١) قصص الأنبياء - ابن كثير ج ١ ص ٩٣ .

أَنْ يُغَوِّكَمْ ﴿١﴾ قال: الامر إلى الله يهدي ويضل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام انه قال، وقد ذكر عبد الله بن عباس: واما قوله: ولا ينفعكم نصحي الآية نزلت في ابيه وفي تفسير العياشي نحوه الا ان فيه بدل أبيه: العباس صريحاً ^(١).

قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأَوْرَدُ الْمَوْرَدُ﴾

س - هلا قال فيوردهم النار ليتناسب مع قوله ﴿يقدم قومه﴾. وما معنى قوله تعالى ﴿فأوردهم﴾

ج - إنما أتى بلفظ الماضي إيداناً بأنه واقع وحاصل لا محالة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ^(٢)، إلى غير ذلك. وهذا إخبار من الله تعالى ان فرعون يوم القيامة يقدم قومه، ومعناه يمشي على قدمه يقودهم إلى النار، ولو قال يسبق، لجاز ان يوجد الله عز وجل قبلهم في النار. والقيامة هو وقت قيام الناس من قبورهم للجزاء والحساب باعمالهم. وقوله فأوردهم النار معناه اوجب ورودهم إلى النار، والايراد ايجاب الورد إلى الماء أو ما يقوم مقامه.

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ٣٤٩.

وقيل: انما لم يقل يوردهم النار، لانه ذكر ليوم القيامة انه يقدمهم فيه، يدل على انه فعل مستقبل فأجرى الماضي مجرى المستقبل لدلالة الكلام عليه. وقوله وبشس الورد المورد قال أبو علي: انه مجاز، والمعنى بشس وارد النار. وقال البلخي: بل هو حقيقة، لانه تعالى وصف النار بانها بشس الورد المورد، وهي كذلك. والورد الماء الذي ترده الابل، والورد الابل التي ترد الماء،

والورد ما يجعله عادة لقراءة أو تلاوة للقرآن. والورد ورد الحمى، كل ذلك بكسر الواو، وحكي عن ابن عباس ان الورد الدخول. والمعنى ان ما وردوه من النار هو المورد بشس الورد لمن ورده. ويقال إنهم إذا وردوه عطاشاً فيردون على الحميم والنيران ولا يزدون بذلك إلا عذاباً وعطشاً. وانما وصف بأنه بشس الورد، وان كان عدلاً حسناً لما فيه من الشدة مجازاً^(١).

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُسُفُّ لِأَبِيهِ يَكَابُتْ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾

س - لم أجريت مجرى العقلاء فقال رأيتهم، ولم يعجزها مجرى غير العقلاء فيقول رأيتها، لأن الكواكب والشمس والقمر جميعها لا تعقل؟

ج - لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلام العرب

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٥٩ .

وهو ان يشابه الشيء الآخر من بعض الوجوه فيعطى بعض أحكامه . وكذا قال الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل إذا أنزلوه منزلته وأنشد ابن جرير مستدلاً على جواز هذا قول الشاعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللوى

والعيش بعد أولئك الأيام^(١)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْمَ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

س - ما معنى الهم وكيف صح من يوسف (ع) أن يهم بالمعصية وهي الزنا بالمحصن ذات الزوج كما هو ظاهر الآية؟

ج - الهم في اللغة له معانٍ منها: العزم على الفعل كما في سورة المائدة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقال الشاعر:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلالته
ومنها خطور الشيء في البال وإن لم يقع العزم عليه قال الله

(١) فتح القدير - الشوكاني ج ٣ ص ٢٢٧ .

تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾، وإنما أراد ان الفشل خطر ببالهما ولو كان لهما في هذا المكان عزم لما كان الله وليهما ويشهد لهذا قول كعب بن زهير:

فكم فيهم من سيد متوشح ومن فاعل للخير إن هم أو عزم
ففرق بين الهم والعزم، وظاهر التفرقة يقتضي اختلاف
المعنى، وعليه فنقول المراد بالهم في الآية العزم ولكن يوسف عليه السلام
هم بغير ما همت به فإنها همت بالمعصية وهم بدفعها عنه ليتخلص
منها.

ولنذكر هنا ما أورده الرازي في تفسيره قال: اعلم أن هذه
الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها، وفي هذه الآية
مسائل .

المسألة الاولى في أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا ؟ وفي
هذه المسألة قولان: أحدهما أن يوسف عليه السلام هم بالفاحشة، قال
الواحدي في كتاب البسيط: قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع
إلى روايتهم: هم يوسف عليه السلام أيضاً بهذه المرأة همأً صحيحاً،
وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه
زالت كل شهوة عنه .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: حل الهميان (شداد
السراويل أو التكة) وجلس منها مجلس الخائن، وعنه أيضاً أنها
استلقت له وقعد هو بين رجلها ينزع ثيابه .

ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا
الباب، وما ذكر آية يحتج بها، أو حديثاً صحيحاً يعول عليه في

تصحیح هذه المقالة، ولما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة روى أن يوسف عليه السلام لما قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ (٥٧)، قال له جبرئيل: عليه السلام ولا حين هممت يا يوسف؟ فقال يوسف عليه السلام عند ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ (٥٨)، ثم قال: والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف عليه السلام كانوا أعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه ! فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب ^(١).

والقول الثاني أن يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب.

واعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة منها:

الحجة الاولى: إن الزنا من منكرات الكبائر، والخيانة من معرض الامانة من منكرات الذنوب، وأيضاً مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب، وأيضاً الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المؤونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الاساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الاعمال . إذا ثبت هذا فنقول: إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربع، ومثل هذه

(١) تنزيه الانبياء ص ٤٧ .

المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة؟

الحجة الثانية: أنه تعالى قال في عين هذه الواقعة: ﴿كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ (٢٤)، وذلك يدل على أن ماهية السوء و ماهية الفحشاء مصروفة عنه، ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء، فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء؟! وأيضاً فالآية تدل على قولنا من وجه آخر: وذلك لأننا نقول: هب إن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم أنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم، فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الاعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيب، فإن ذلك يستنكر جداً فكذا ههنا.

الحجة الثالثة: أن الانبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع، ولو كان يوسف أقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار، ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع، وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية.

الحجة الرابعة: أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد

براءة يوسف عليه السلام عن المعصية . واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة: يوسف عليه السلام وتلك المرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين شهد براءته من الذنب، وإبليس أيضاً أقر براءته من المعصية، وإذا كان الأمر كذلك فحيث لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب . وفيه شهادة الله أنه كان من المحسنين، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُؤْثُهُمْ حَتَّى يَبِينَ ﴿٣٥﴾﴾، أي بعد ما رأوا آيات تدل على براءته ونزاهة ساحته مما نسبت إليه، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَضِيعُ أَمْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾،

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

س - إذا فما معنى قوله تعالى ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾

ج - لما هم بدفعها وضربها اراه الله تعالى برهاناً على أنه لو أقدم على ما هم به من ضربها أهلكه أهلها وقتلوه أو أنها تدعي المرادة على القبيح وتقذفه بأنه دعاها إليه وضربها لامتناعها منه

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢١ ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

فأخبر الله سبحانه أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمكروه، فيصير المعنى لولا أن رأى برهان ربه لدفعها عنه بالضرب والإهانة ويكون الجواب محذوفاً وله نظائر منها قوله في سورة النور آية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾، ويدل على أنه عنه ما هم بالمعصية مواضع من القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾، ومنها قوله حاكياً عنها: ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنِ النَّفْسِ﴾، وقوله أيضاً: ﴿أَنَا رَوَدُّهُ عَنِ النَّفْسِ﴾، وإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ السَّيِّئُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾، وقوله العزيز لما رأى القميص قد من دُبر: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. فنسب الكيد إليها دونه فهذه الآيات تدل على أنه هم بغير المعصية، وهو دفعها عنه بالضرب والإهانة ولكنه لم يفعل خوفاً من عاقبة ذلك مع أهلها بل هرب فأخذت بقميصه تجره إليها.

وفي تفسير هذه الآية يقول الرضا عليه السلام: همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال: همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ وَكَرَّ رَيْدَهُ فَلِئَلَّ فِي السَّجْنِ يَضَعَ سِنِينَ﴾

س - كيف صح ليوسف (ع) وهو نبي مرسل أن يعول في اخراجه من السجن على غير الله ويتخذ سواه وكيلاً في ذلك في قوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، حتى وردت الرواية ان سبب طول حبسه (ع) إنما كان لأنه عول على غير الله تعالى. ؟ وما هو تفسير ﴿فَأَنسَنُ الشَّيْطَانُ﴾؟

ج - ان سجنه كان قبيحاً ومنكراً، فعليه أن يتوصل إلى إزالته بكل وجه وسبب، فلا يمتنع على هذا أن يضم إلى دعائه الله تعالى ورغبته إليه في خلاصه من السجن أن يقول للغير: اذكرني ونبه على خلاصي، وإنما القبيح أن يقتصر على غيره ويدع التوكل عليه سبحانه، وأما ما ورد من الاحاديث الدالة على أن سبب طول حبسه توكله على غير الله سبحانه فهي غير صحيحة.

وقوله ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني عند سيدك كما قال الشاعر:

وإن يك رب أذواد فحسبي أصابوا من لقائك ما أصابوا
وانما سأله ان يذكره عند سيده بخير ويعرفه علمه وما خصه
الله تعالى من الفضل والعلم ليكون ذلك سبب خلاصه^(١).

واما تفسير ﴿فَأَنسَنُ الشَّيْطَانُ﴾ فقيل: معناه فأنسى الشيطان
الساقى ذكر يوسف عند الملك، فلم يذكره حتى لبث في السجن،

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ١٤٤ .

عن الحسن، ومحمد بن إسحاق، والجبائي، وأبي مسلم.

وعلى هذا فتقديره: فأنساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: عجبت من أخي يوسف عليه السلام كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق! وروي أنه عليه السلام قال: لولا كلمته، ما لبث في السجن طول ما لبث ! يعني قوله: ﴿اذكرني عند ربك﴾.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل عليه السلام فقال: يا يوسف! من جعلك أحسن الناس؟ قال: ربي. قال: فمن حببك إلى أبيك دون اخوانك؟ قال: ربي. قال: فمن ساق اليك السيارة؟ قال: ربي. قال: فمن صرف عنك الحجارة؟ قال: ربي. قال: فمن أنقذك من الجب؟ قال: ربي. قال: فمن صرف عنك كيد النسوة؟ قال: ربي. قال: فإن ربك يقول ما دعاك إلى أن تنزل حاجتك بمخلوق دوني، إلبث في السجن بما قلت بضع سنين.

وعنه عليه السلام في رواية أخرى قال: فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان، فتأذى ببكائه أهل السجن، فصالحهم على أن يبكي يوماً، ويسكت يوماً. فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً.

والقول في ذلك: إن الاستعانة بالعباد في دفع المضار، والتخلص من المكاره، جائز غير منكر، ولا قبيح، بل ربما يجب ذلك. وكان نبينا ﷺ يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم، ولو كان قبيحاً لم يفعله. فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب يوسف عليه السلام، في ترك عادته الجميلة في الصبر، والتوكل على الله سبحانه، في كل أموره، دون غيره، وقت البلاء. وإنما كان

يكون قبيحاً، لو ترك التوكل على الله سبحانه، واقتصر على غيره .
وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله تعالى، والاستعانة به دون غيره
عند نزول الشدائد، وإن جاز أيضاً أن يستعان بغيره^(١).

قال تعالى : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُكُمْ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتُمَنِ السِّجْنَ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ هُمُ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ﴾

س - ما معنى قول يوسف (ع) : ﴿من بعد أن نزع الشيطان﴾ هل هذا يقتضي أن يكون يوسف (ع) قد صدرت منه إطاعة للشيطان ونفذ فيه كيده ونزغته؟

ج - إن النزغ والقيح كان منهم إليه بواسطة تحريش الشيطان لهم على أخيهم، ويجري ذلك مجرى قول القائل : جرى بيني وبين فلان شر وإن كان من أحدهما ولم يشتركا فيه .

قال تعالى : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾

س - الولاية من قبل الظالم لا تجوز، فكيف صح من يوسف (ع)

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٥ ص ٤٠٤ .

ج - إن يوسف عليه السلام رأى أحكام الله معطلة، فالتمس تمكينه من خزائن الارض ليحكم فيها بالعدل ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وما كان ذلك له من غير ولاية، ولمن لا يتمكن من إقامة الحق ان يتسبب إليه ويتوصل إلى فعله .

ومما يروى عن الريان بن الصلت انه قال: دخلت على علي ابن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله ان الناس يقولون: انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا ؟ فقال عليه السلام: قد علم الله كراحتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم اما علموا ان يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولاً، فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز قال: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ، ودفعت لي الضرورة إلى قبول ذلك على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك على اني ما دخلت في هذا الامر إلا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

وعن سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح عن محمد بن زيد الرزامي، عن الرضا عليه السلام أن رجلاً من الخوارج قال له: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار، وأنت ابن رسول الله، فما حملك على هذا؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: رأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون، وأولئك لم يوحدوا

الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي ابن نبي، فسأل العزيز وهو كافر فقال: ﴿أَجْعَلِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١)، وكان يجلس مجلس الفراعنة، وإنما أنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الامر وأكرهني عليه ما الذي أنكرت ونقمت علي؟ فقال: لا عتب عليك أشهد أنك ابن رسول الله، وأنت صادق^(٢).

وبالعودة الى تولي يوسف عليه السلام خزائن الأرض قيل: وإنما طلب يوسف عليه السلام الولاية ليتوصل بذلك إلى إمضاء أحكام الله وبسط العدل، ووضع الحقوق مواضعها، ويتمكن من الأمور التي كانت مفوضة إليه من حيث كان نبياً إماماً، ولعلمه أن غيره لا يقوم في ذلك مقامه، وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر إذا كان فيه تمكن من إقامة الحق وتنفيذ أحكام الدين، وقيل: إن الملك كان يصدر عن رأيه (أي عن رأي يوسف عليه السلام) ولا يعترض عليه في كل ما رأى، فكان في حكم التابع له والمطيع^(٣).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

س - كيف يكون نقص الارض من اطرافها؟

(١) وسائل الشيعية (آل البيت) - الحر العاملي ج ٧١ ص ٢٠٦ .

(٢) تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٢٢٦ .

ج - ان المراد نقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين فتنتقص من أهل الكفر وتزيد في المسلمين، وذلك من آيات النصر والغلبة ومثله آية: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَارَ الْأَرْضِ تَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿سَرَّيْنَهُمَا إِنَّا فِي آفَاقٍ﴾ [فصلت: ٥٣]، والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته، ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكم ونتم ما وعدناك به من الظفر.

وقيل: يكون المراد من نقص الارض وأطرافها هو انقراض بعض الامم التي تسكنها فإن لكل امة أجلاً ما تسبق من امة أجلها وما يستأخرون . والمعنى: أفلا يرون أن الارض تنقص منها امة بعد امة بالانقراض بأمر الله فماذا يمنعه أن يهلكهم أفهم الغالبون إن أرادهم الله سبحانه بضرٍ أو هلاكٍ وانقراض^(١).

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

س - كيف صح قوله ﴿ومنه شجر﴾، مع أن الشجر ليس من الماء وما معنى تسيمون؟

ج - المراد بقوله: ﴿ومنه شجر﴾: ومن جهة الماء شجر، ومن سقيه وانباته شجر، فحذف المضاف إلى الهاء في منه.

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٤١ ص ٢٩١ .

كما قال زهير:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالتثلثم
أي أمن ناحية أم أوفى .

ومنه قول أبي ذؤيب:

أمنك البرق أرقبُه فهاجا
فبتُ أخاله دهماً خلجا
أي أمن جهتك .

ثم الآية التي بعدها تفسر وتوضح قوله تعالى: ﴿ومنه شجر﴾ .
وقوله تعالى ذكره: والذي أنعم عليكم هذه النعم وخلق لكم الانعام
والخيل وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم، هو الرب الذي أنزل من
السماء ماء، يعني: مطراً لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه
شراب أشجاركم وحياة غروسم ونباتها. أما (فيه تسيمون) يقول:
في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون، يعني
ترعون، يقال منه: أسام فلان إبله يسيماها إسامة إذا أرعاها، وسوماها
أيضا يسوماها، وسامت هي إذا رعت، فهي تسوم، وهي إبل سائمة
ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي سائمة .
وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع إلى أنه من هذا، وأنه ذهاب
كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة الثمن ونقصانه، كما
تذهب سوائم المواشي حيث شاءت من مراعيها ومنه قول الاعشى:

ومشى القوم بالعماد إلى المرعى وأعيى المسيم أين المساق
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وعن ابن عباس،

قوله: ومنه شجر فيه تسيمون يقول: يرعون فيه أنعامهم وشاءهم^(١).

قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

س - ما الفائدة في قوله: ﴿من فوقهم﴾ مع أن قوله فخر عليهم السقف مغني عن ذكر: من فوقهم ولا يذهب احد إلى ان السقف يخر عليهم من تحتهم؟ ومن هم الذين خرّ عليهم السقف؟

ج - قيل في معنى ﴿من فوقهم﴾ قولان:

الأول - تأكيد للكلام وزيادة إيضاح في البيان كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، والقلب لا يكون إلا في الصدر ونظائر ذلك في الكتاب كثيرة وفي كلام العرب أكثر.

الثاني - انهم كانوا تحته، وقد يقول القائل: تهدمت علي المنازل، وإن لم يكن تحتها، وأيضا فليعلم انهم لم يكونوا فوق السقوف.

اما من هم الذين خرّ عليهم السقف فقال ابن عباس وزيد بن اسلم: الذين خر عليهم السقف من فوقهم نمرود بن كنعان.

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٤١ ص ١١٥ .

وقال غيرهما: بختنصر، وقال الزجاج وأبو بكر بن الانباري: المعنى فأتى الله مكرهم من أصله أي عاد ضرر المكر عليهم وبهم. وذكر الأساس مثلاً كما ذكر السقف، مع أنه لا سقف ثم ولا أساس، وهذا الذي ذكره يليق بكلام العرب ويشبهه، والمعنى إن الله أتى بنيانهم من القواعد أي قلعه من أصله كقولهم: أتى فلان من مأمنه أي أتاه الهلاك من جهة مأمنه وأتاهم العذاب من جهة الله وهم لا يشعرون، أي لا يعلمون أنه من جهة الله نزل بهم العذاب. ثم قال أنه تعالى مع ذلك يخزيهم يوم القيامة أي يذلهم بأنواع العذاب ويقول لهم أين شركائي الذين اتخذتموهم آلهة، فعبدتموهم يعني الذين كنتم تشاقون فيهم الله تعالى وتخرجون عن طاعة الله^(١).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

س - إن الله سبحانه في مقام ذكر نعمه على عباده، فكيف صح أن ينبه على أن جهة نعمته اتخاذ السكر من ثمرات النخيل والاعناب، وفي الآية ترخيص بالسكر؟

ج - أنه سبحانه أخبر أنه خلق هذه الثمار ليستمتعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله ﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، ولا دلالة في الآية على أنه سبحانه رخص

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٣٧٤ .

بالسكر، والآية تقول تتخذون منه سكرأ وهي خالية من الرخصة الإلهية.

قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْمَذِينِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

س - الاسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى قوله ﴿ليلاً﴾ والمسجد الأقصى الذي هو الهيكل السليماني كان قد خرب وانمحت آثاره قبل الاسلام بخمسمائة وخمسين سنة، فما معنى إسرائ النبي إليه وهو لا وجود له؟ وما هو حديث الإسرائ؟

ج - أراد بقوله ليلاً بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء، وانه أسري به في بعض الليل من مكة إلى بيت المقدس مسيرة أربعين ليلة، وقد دل التنكير في قوله ﴿ليلاً﴾ على البعضية ويمكن أن يكون للتأكيد وزيادة للإيضاح لأنه ليس كل إنسان يفهم أن الاسراء لا يكون إلا في الليل، فدفعاً لذلك نبه عليه بقوله ﴿ليلاً﴾. وأما خراب المسجد الأقصى قبل الاسلام فهو غير مانع من احترامه وتقديسه لأن المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجدية وشرفها وعنوانها وإن صار خربة وانمحت آثاره، والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته به وكان الاسراء من دار أم هاني أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال جماعة إن الاسراء كان في المنام وهو غلط واضح، إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان على أنه اخراج للفظ عن ظاهره، افعجز على الله

ذلك، ولدى بعض الدول الكبرى القمر الاصطناعي الذي يدور
الكرة الأرضية في خلال ساعتين فكيف بجبار السماوات
والأرضين الذين هو على كل شيء قدير.

اما الإسراء فيقال: أسرى يسري وسرى يسري، فهو سار لغتان
بمعنى واحد . والاسراء: سير الليل.

قال امرؤ القيس:

سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان
وقال النابغة:

اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد
وقد اخبر الله تعالى عما قالت الملائكة رسله للوط حين رآته
كثيباً بسببهم: انا رسل ربك بعثنا الله لإهلاك قومك، فلا تغتم،
فانهم لا ينالونك بسوء فأسر باهلك، اي امض ومعك اهلك
بالليل^(١).

اما حديث الإسراء فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: جاء
جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق إلى رسول الله فاخذ واحد باللجام
وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها
جبرئيل عليه السلام ثم قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا
يركبك بعده مثله قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه
جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والارض .

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٤٣ .

وعنه أيضاً ﷺ قال رسول الله ﷺ : فبينما انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت إليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت: يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفرعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ﷺ فقال: صل فصليت فقال: اتدري اين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطيبة واليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل وصل فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري اين صليت؟ فقلت لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي: اتدري اين صليت؟ فقلت: لا، قال: صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم ﷺ ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الي واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا، فلما استوا اخذ جبرئيل ﷺ بعضدي فقدمني فاممتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاث اواني، اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: ان اخذ الماء غرق وغرقت امته، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل: هديت وهديت امتك ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني فقال لي: أوأجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي اليهود لو

اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت : ناداني مناد عن يساري فقال : أوأجبته ؟ فقلت : لا ولم التفت إليه ، فقال : ذاك داعي النصاري لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ، ثم قال : ماذا استقبلك ؟ فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة ، فقالت : يا محمد انظرنني حتى اكلمك ، فقال لي : أفكلمتها ؟ فقلت : لم اكلمها ، ولم التفت إليها ، فقال : تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً أفرعني ، فقال جبرئيل : أسمع يا محمد ، قلت : نعم ، قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا : فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال ﷺ : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنْ خَلَفَ لَلْخُفَّةِ فَاتَّبَعُمُ شَهَابٌ ثَائِبٌ﴾ ، وتحت سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك ، فقال : يا جبرئيل ﷺ من هذا معك ؟ فقال : محمد ﷺ قال : أوقد بعث ؟ قال : نعم ففتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال : مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح وتلقنتي الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كربه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فإني قد فزعت فقال : يجوز ان تفرع منه ، وكلنا نفرع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم

يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحكك إلى احد قبلك أو كان ضاحكاً لاحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك، فسلمت عليه فرد علي السلام وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين: ألا تأمره ان يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك ار محمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت، فقلت له: يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه .

ثم مضيت فرأيت رجلاً آدمياً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرئيل، فقال: هذا ابوك آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول: روح طيب وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنسَانِ لَفِي عِزِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْنَا ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ ﴿٢٠﴾ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ ﷺ فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح والمبعوث في الزمن الصالح . ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتى اكلمه، فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله إلى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال: ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت: الحمد لله المنان

ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي، فقال جبرئيل: هو اشد الملائكة عملاً فقلت: أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال: نعم قلت: تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنتني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء وما من دار إلا وأنا اتصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد، فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة يا جبرئيل، فقال جبرئيل: ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ﷺ: ثم مضيت فإذا انا بقوم بين ايديهم مواثد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله امره عجباً نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفىء حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكله الله باكتاف السماوات واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله تعالى لاهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفاً.

ثم مضيت فإذا أنا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الهمazon اللمazon ثم مضيت فإذا أنا باقوام ترسخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً، ثم مضيت فإذا أنا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة، قال ﷺ: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بشديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم . قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا ان الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله وخشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برؤوسهم لا ينظرون الي من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا

محمد ﷺ نبي الرحمة ارسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسّلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي .

قال: ثم صعد بي إلى السّماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت: من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى بن مريم ﷺ فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السّماء الاولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا إلى السّماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال: هذا اخوك يوسف ﷺ فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السّماء الاولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا إلى السّماء الرابعة وإذا فيها رجل، قلت: من هذا يا جبرئيل ؟ قال: هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي، ثم رأيت ملكاً جالساً علي سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك، فصاح به جبرئيل، فقال: قم فهو قائم إلى يوم القيامة، ثم صعدنا إلى السّماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم

العين لم أر كهلاً اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم
فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا المحبب في قومه هارون بن
عمران عليه السلام فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل عليه
سمرة ولولا ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمعته يقول تزعم بنو
اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني،
فقلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا اخوك موسى بن عمران عليه السلام
فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من
الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة
إلا قالوا: يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة، وإذا فيها رجل
اشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي فقلت: يا جبرئيل من هذا
الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟
فقال: هذا ابوك إبراهيم وهذا محللك ومحل من اتقى من امتك، ثم
قرأ رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ أَوَّلَ الْفَأْسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨) قال ﷺ: فسلمت عليه وسلم
علي وقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن
الصالح وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات،
فبشروني بالخير لي ولامتي. قال رسول الله ﷺ ورأيت في السماء
السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار
مظلمة وبحار ثلج ورعد فلما فزعت ورأيت هولاً سألت جبرئيل
فقال: ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك

قال: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قلبي لجبرئيل وتعجبي، فقال جبرئيل: يا محمد أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، ان بين الله وبين خلقه سبعون الف حجاب واقرب الخلق إلى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب: حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء، قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه إلى قرب العرش وهو يقول: سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر ذلك الديك جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، وإذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وریش ابيض كاشد بياض ما رأته قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيتها. ثم قال ﷺ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعني اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر، ونهر يسمى الرحمة فشربت من

الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي وإذا ترابها كالمسك فإذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت: لمن انت يا جارية؟ فقالت لزيد ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت، وإذا بطيرها كالبعث وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: طوبى لهم وحسن مآب، قال رسول الله ﷺ: فلما دخلت الجنة رجعت إلي نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش كل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل به أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَقَاب قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى﴾ فناداني ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني، فقال الله: قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ منك إلا اليك، قال: وعلمتني الملائكة قولاً اقله إذا اصبحت وامسيت: اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبى اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بعزك وفقري اصبح مستجيراً بغناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى، ثم سمعت الاذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال: الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال: اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله: صدق عبدي انا الله لا إله غيري، فقال: اشهد ان محمداً

رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله، فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجيبته، فقال: حي على الصلاة حي على الصلاة فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثم امتت الملائكة في السماء كما امتت الانبياء في بيت المقدس، قال ﷺ ثم غشيتني صباة فخرت ساجداً فناداني ربي: اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك، فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتى مررت على إبراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك، فقال موسى: يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك، فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت: فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى عليه السلام فاخبرته، فقال: ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرأ فرجعت إلى موسى فاخبرته، فقال: ارجع وفي كل رجعة ارجع إليه آخر ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى فاخبرته، فقال: لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني خمساً فرجعت إلى موسى فاخبرته، فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييت من ربي ولكن أصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه

الخمس بخمسين كل صلاة بعشر، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعلها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام: جزي الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

س - ما وجه نصب ذرية؟

ج - هي منصوبة على الاختصاص أي اخص ذرية من حملنا مع نوح .
وقيل : نصب ﴿ذرية﴾ على النداء ، وهو خطاب لجميع الخلق ، لان الخلق كله من نسل نوح من بنيه الثلاثة : حام : وهو أبو السودان ، ويافث : وهو أبو البيضان : الروم والترك والصقالبة وغيرهم ، وسام : وهو أبو العرب واليهود . وتقديره يا ذرية من حملنا ، ووزن ﴿ذرية﴾ فعلية ، من الذر ، ويجوز ان يكون (فعولة) من الذر واصله (ذروية) ، فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء ، قال أبو علي النحوي : ويجوز ان يكون نصباً على أنه مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ ، وقال : ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ وعلى هذا يكون مفعولاً ثانياً^(٢).

(١) تفسير القمي - علي بن ابراهيم القمي ج ٢ ص ٣-٩ .

(٢) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٤٤٤ .

س - لماذا قال هنا: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَتُؤْفَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا النَّبِيرَا﴾ وفي سورة فصلت قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦)، وفي سورة الجاثية قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥)، فما وجه الاختلاف في هذه الالفاظ ولمن هو هذا الخطاب في الآية الاولى؟

ج - أما قوله: ﴿أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، أي فلها أسأتم بدليل قوله: ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾، وأما قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، أي من عمل صالحاً فلنفسه نفعه، ومن أساء فعليها ضره.

وقيل: وإن أسأتم فقد أسأتم إلى أنفسكم أيضاً، لأن مضرة الإساءة عائدة إليها، وإنما قال: ﴿فلها﴾، على وجه التقابل، لأنه في مقابلة قوله: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾، كما يقال أحسن إلى نفسه، ليقابل أساء إلى نفسه، ولأن معنى قولك أنت منتهى الإساءة، وأنت المختص بالإساءة، متقارب. فلذلك وضع اللام موضع إلى.

وقيل: هي بمعنى فعليها، أي إن أسأتم فعلى أنفسكم، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾، أي: عليهم اللعنة. وقيل: معناه فلها الجزاء والعقاب، وإذا أمكن حمل الكلام على الظاهر، فالأولى أن لا يعدل عنه وما في الخبر مبني على الاكتفاء ببعض الكلام وهو شائع.

وهذا الخطاب لبني إسرائيل، ليكون الكلام جارياً على النسق والنظام. ويجوز أن يكون خطاباً لأمة نبينا محمد ﷺ، فيكون اعتراضاً بين القصة، كما يفعل الخطيب والواعظ، يحكي شيئاً ثم يعظ، ثم يعود إلى الحكاية. فكأنه لما بين أن بني إسرائيل لما علوا وبغوا في الأرض، سلط عليهم قوماً، ثم لما تابوا قبل توبتهم، وأظفرهم على عدوهم، خاطب أمتنا بأن من أحسن عاد نفع إحسانه إليه، ومن أساء عاد ضرره إليه ترغيباً وترهيباً^(١).

وفي الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا الآية قيل: وإنما ذكر باللام ازدواجاً.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام: وإن أسأتم فلها رب يغفر فإذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسووا وجوهكم بعثناهم ليسووا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه وقرئ ليسووا على التوحيد أي الوعد أو البعث^(٢).

قال تعالى: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

س - ربما يقال ان الامتناع عن الجواب إنما هو لفقد العلم فلماذا عدل الله عن الجواب في هذه الآية؟

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٦ ص ٢٢٢ .

(٢) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٣ ص ١٧٨ .

ج - إنما عدل الله تعالى عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين وأن الجواب لو صدر منه إليهم لازدادوا فساداً وعناداً إذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لأننا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسألنا عن الشيء أن العدول عن جوابه أولى وأصلح لأن الأسئلة السفهية جوابها السكوت وقد قيل: إن اليهود قالت لكفار قريش: سلوا محمداً عن الروح فإن أجابكم فليس بنبي وإن لم يجيبكم فهو نبي فإننا نجد في كتبنا ذاك فأمره الله تعالى بالعدول عن ذلك ليكون دلالة على صدقه وتكذيباً لليهود الرادين عليه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَثَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِذَا جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوءُ مَسْحُورًا﴾

س - ماهي هذه الآيات التسع؟ وهل ان هناك فرقاً بين الآيات التي تحدثت عنها التوراة وبين الآيات التي تحدثت عنها القرآن الكريم؟

ج - اختلف في هذه الآيات التسع في قوله تعالى فقيلاً: انها تسع آيات من الاحكام، روى عبد الله بن سلمة عن عنوان بن عسال ان يهودياً قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبي، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عن هذه الآية فقال: هو ان لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق،

ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا
الربا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولوا الفرار يوم الزحف،
وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت، فقبل يده
وقال: اشهد انك نبي الله^(١).

وذكر ان من الآيات على ما يقصه القرآن أكثر من تسع غير أن
الآيات التي أتى بها لدعوة فرعون فيما يذكره القرآن تسع وهي:
العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفدع والدم والسنون
ونقص من الثمرات فالظاهر أنها هي المرادة بالآيات التسع المذكورة
في الآية وخاصة مع ما فيها من كلام موسى عليه السلام لفرعون: لقد
علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر، وأما غير
هذه الآيات كالبحر والحجر وإحياء المقتول بالبقرة وإحياء من أخذته
الصاعقة من قومه وشف الجبل فوقهم وغير ذلك فهي خارجة عن
هذه التسع المذكورة في الآية.

ولا ينافي ذلك كون الآيات إنما ظهرت تدريجاً فإن هذه
المحاورة مستخرجة من مجموع ما تخاصم به موسى وفرعون طول
دعوته . فلا عبرة بما ذكره بعض المفسرين مخالفاً لما عددناه لعدم
شاهد عليه وفي التوراة أن التسع هي العصا والدم والضفادع والقمل
وموت البهائم ويرد كنار أنزل مع نار مضطربة أهلكت ما مرت به من
نبات وحيوان والجراد والظلمة وموت عم كبار الأدميين وجميع

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٣ ص ٢٣٠ .

الحيوانات . ولعل مخالفة التوراة لظاهر القرآن في الآيات التسع هي الموجبة لترك تفصيل الآيات التسع في الآية ليستقيم الامر بالسؤال من اليهود لانهم مع صريح المخالفة لم يكونوا ليصدقوا القرآن بل كانوا يبادرون إلى التكذيب قبل التصديق^(١).

قال تعالى: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

س - ما هو الكهف؟ وما هو الرقيم؟

ج - اختلف في معنى الرقيم، فقيل: أنه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف، عن ابن عباس، والضحاك.

وقيل: الكهف غار في الجبل. والرقيم: الجبل نفسه، عن الحسن.

وقيل: الرقيم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف، عن كعب، والسدي. وقيل: هو لوح من حجارة، كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف، عن سعيد بن جبير، واختاره البلخي، والجبائي.

وقيل: جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك، لأنه من عجائب الأمور، وقيل: الرقيم كتاب، ولذلك الكتاب خبر، فلم يخبر الله

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٣١ ص ٢١٨ .

تعالى عما فيه، عن ابن زيد. وقيل: إن أصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار، فانسد عليهم، فقالوا: ؟ ليدع الله تعالى كل واحد منا بعمله، حتى يفرج الله عنا. ففعلوا، فنجاهم الله^(١).

وقال الفراء: الرقيم لوح رصاص كتبت فيه أسماءهم وأنسابهم وقصصهم ومم فروا، وسأل ابن عباس كعباً عن الرقيم فقال: هي القرية التي خرجوا منها، وقيل: الرقيم الكتاب، وذكر عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ما أدري ما الرقيم، أكتاب أم بنيان، يعني أصحاب الكهف والرقيم.

وحكى ابن بري قال: قال أبو القاسم الزجاجي في الرقيم خمسة أقوال: أحدها عن ابن عباس أنه لوح كتب فيه أسماءهم، الثاني أنه الدواة بلغة الروم، عن مجاهد، الثالث القرية، عن كعب، الرابع الوادي، الخامس الكتاب، عن الضحاك وقتادة وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة، وهو فعيل في معنى مفعول.

وفي الحديث الشريف: كان يسوي بين الصفوف حتى يدعها مثل القدح أو الرقيم، الرقيم: الكتاب، أي حتى لا ترى فيها عوجاً كما يقوم الكاتب سطره^(٢).

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٦ ص ٣١٤ .

(٢) لسان العرب - ابن منظور ج ٢١ ص ٢٥٠ .

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَذِبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذِبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

س - كيف صح أن يرخص الله لنبيه بالمرء الظاهر؟ وما معنى المرء؟

ج - إن قوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾  معناه فلا تجادل الخائضين في عدد أهل الكهف وشأنهم إلا بحجة ظاهرة ودلالة واضحة وإخبار منه سبحانه، وهذا هو المرء الظاهر.

وقال الضحاك: معناه حسبك ما قصصنا عليك .

وقال البلخي: وفي ذلك دلالة على أن المرء قد يحسن إذا كان بالحق وبالصحيح من القول، وإنما المذموم منه ما كان باطلاً والغرض المبالغة لا بيان الحق . والمرء الخصومة والجدل^(١).

وقد ذكر بعض المفسرين فيه وجوهاً:

أولها: إن معناه لا تجادلهم إلا بما أظهروا لك من أمرهم، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد . أي: لا تجادل إلا بحجة، ودلالة، وإخبار من الله سبحانه، وهو المرء الظاهر.

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٧ ص ٢٧٠ .

وثانيها: إن المراد لا تجادلهم إلا جدالاً ظاهراً، وهو أن تقول لهم أثبتتم عدداً، وخالفكم غيركم، وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب، فهللما بحجة تشهد لكم.

وثالثها: إن المراد إلا مرأ يشهده الناس ويحضرونه. فلو أخبرتهم في غير ملا من الناس، لكذبوا عليك، ولبسوا على الضعيف، فادعوا أنهم كانوا يعرفونه، لأن ذلك من غوامض علومهم^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾

س - ما وجه نصب سنين هنا؟ وما معنى تفسير الآية؟ وهل هي سنون قمرية أم سنون شمسية؟

ج - نصب سنين بدلاً أو عطف بيان وقال الفراء وأبو عبيدة والزجاج والكسائي فيه تقديم وتأخير والتقدير سنين ثلاثمائة^(٢).

أي: نصب سنين بـ ﴿لبشوا﴾، وتقديره سنين ثلاثمائة، فـ ﴿سنين﴾ مفعول ﴿لبشوا﴾ و ﴿ثلاثمائة﴾ بدل، كما تقول خرجت أياماً خمسة وصمت سنين عشرة. وإن شئت نصبت ﴿ثلاثمائة﴾ بـ ﴿لبشوا﴾، وجعلت ﴿سنين﴾ بدلاً ومفسرة لها.

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٦ ص ٣٢٩ .

(٢) فتح القدير - الشوكاني ج ٣ ص ٢٧٩ .

ومن أضاف قال ابن خالويه: هي قراءة غير مختارة، لانهم لا يضيفون مثل هذا العدد إلا إلى الافراد فيقولون ثلاثمائة درهم ولا يقولون ثلاثمائة دراهم قال أبو علي الفارسي قد جاء مثل ذلك مضافاً إلى الجمع، قال الشاعر:

فما زودوني غير سحقي عمامة

وخسمائة منها قسي وزائف^(١)

اما معنى تفسير هذه الآية من كتاب الله عز وجل فهي خبر من الله تعالى لرسوله ﷺ بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم إلى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل الزمان وأنه كان مقداره ثلثمائة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية فإن تفاوت ما بين كل ثلثمائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين فلهذا قال بعد الثلثمائة وازدادوا تسعاً وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَمْ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ﴾، أي إذا سئلت عن لبثهم وليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله تعالى فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض^(٢).

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ فَنَسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعُقُوبِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا نَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نَطْعُ مَنْ أَغْوَيْنَا أَقْبَهُمْ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٧ ص ٣١ .

(٢) تفسير ابن كثير - ابن كثير ج ٣ ص ٨٤ .

س - ظاهر الآية ان الله هو الذي أوقع عبده في الغفلة وهذا قبيح عقلاً.

ج - وجواب ذلك ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، بتعريضه نفسه للغفلة، ويدل على ما ذكرنا قوله واتبع هواه، ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، ويكون لدى الحقيقة لم يوقعه الله في الغفلة وإنما هو أوقع نفسه، لكن نسب إليه سبحانه بعلاقة أنه منعه أطفاه وعنايته فكانت نتيجة الغفلة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾

س - كيف يصح على موسى (ع) النسيان؟ وكيف كان للشيطان عليه سبيل حتى انساه الحوت وعندنا النسيان لا يجوز على الانبياء؟

ج - الناسي للحوت في هذه الآية هو يوشع، وما كان نبياً، وأما قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، فليس معناه أن النسيان صدر من موسى عليه السلام ويوشع، بل الناسي له كان احدهما وهو يوشع، فأضيف النسيان إليهما كما يقال نسي القوم زادهم إذا نسيه متعهد امرهم، على ان النسيان هنا معناه الترك، وبهذا المعنى يفسر في قوله تعالى ﴿قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، أي بما

تركت، ويجري هذا مجرى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ﴾، أي ترك ولما كانت لا تصح نسبة السهو والنسيان إلى الانبياء، وجب حملها على ما ذكرنا لقيام الأدلة القطعية على انه لا يجوز على الانبياء السهو ولا النسيان^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ لَمْ يُؤْمَرْ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾

س - هل يصح أن يكون في زمان النبي من هو أعلم منه، فهذا موسى كان في زمانه الخضر (ع) ويظهر أنه أعلم من موسى (ع) حسب تصريح القرآن، وهل الخضر (ع) كان نبياً أم لا؟

ج - المعروف بين المفسرين أن الخضر عليه السلام كان نبياً (أولاً) بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، معناه أن ما فعل من قتل الغلام وخرق السفينة وبناء الجدار إنما هو عن أمر الله سبحانه (وثانياً) لأنه أعلم من موسى عليه السلام (وثالثاً) لما ورد في التاريخ من أن الخضر عليه السلام كان نبياً بعثه الله إلى قومه فدعاهم إلى توحيد الله، وكانت آيته أنه لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أورقت الخشبة واهتزت الأرض الخضراء، وانما سمي الخضر لذلك وكان اسمه يليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وحيث لا يتوجه السؤال، وإذا

(١) ومن اراد المزيد فليراجع كتابنا الخضر بين الانبياء عليه السلام.

منعنا من كونه نبياً، نقول يجب في النبي أن يكون اعلم من الناس المبعوث إليهم، وليس منهم الخضر عليه السلام، ويمكن أن يكون الخضر عليه السلام خص بعلم سماوي لا تعلق له بالاداء، فاستعلم موسى منه ذلك العلم فقط. ومن اراد المزيد فليراجع^(١).

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

س - يظهر من قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ان الله جاهل بالواقع؟

ج - ليس الترجي منه سبحانه، وإنما هو من موسى عليه السلام وأخيه، ومعنى الآية ادعوا على الرجاء والطمع، لا على اليأس من فلاحه، لان ذلك ابلغ لهما في دعائه إلى الحق، وبعبارة أوضح اذهباً على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد أتى من وراء ما يكون، وإنما يبعث الله الرسل وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.

(١) المصدر نفسه.

س - ما وجه قوله: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ على الجمع وإنما هو طرفان كما قال تعالى في سورة هود: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾.

ج - المراد باطراف النهار وقت الصبح ووقت الزوال، ووقت العصر، وأما الزوال فإنه ملتقى طرف النصف الاول ومبتدأ طرف النصف الثاني من النهار وأراد من قوله طرفي النهار الصبح والعصر، ولا منافاة.

قال تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدًا﴾

س - ان ﴿جعل﴾ تنصب مفعولين، فكيف نصبت هنا ثلاثة مفاعيل.

ج - حكم الاثنين الاخيرين (حصيداً خامدين) هو حكم المفعول الواحد، لأن معنى قولك: جعلته حلواً حامضاً، جعلته جامعاً للطعنين، وفي المقام جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود.

قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اٰخْتَصِمَا فِي رِيْبِهِمَا فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قَطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصْبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيْمُ﴾ (١٦)

س - فيمن نزلت هذه الآية؟ ولماذا قال اختصموا ولم يقل اختصما.

ج - نزلت هذه الآية في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب، قتل عتبة بن ربيعة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام قتل الوليد بن عتبة، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، قتل شيبه بن ربيعة، وقد روى ذلك البخاري في صحيحه، فاراد من قوله: خصمان المؤمنين والكفار، ومن قوله اختصموا الجميع وهم الستة فبلحاظ كونهم فرقتين قال: خصمان، وبلحاظ كونهم أفراداً قال اختصموا، كما يقال: اقتتل الفريقان فشربت الأرض من دمائهم، وادعوا ظلمات السجون، وذلك باللحاظ الذي ذكرناه ^(١).

فلذلك قال في الآية: ﴿خصمان﴾، لأنهما جمعان، وليسا برجلين. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْفَنَانِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَتَتَلَوَا﴾.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ 

س . لماذا قال ﴿فتصبح﴾، ولم يقل فأصبحت، ولماذا رفع ﴿فتصبح﴾ ولم ينصبها بـ (أن) بعد فاء السببية جواباً للاستفهام.

ج . انما قال: ﴿فتصبح﴾، لنكتة واضحة، وهي إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، كما تقول: انعم علي فلان بكذا عام

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ١٣٩ .

كذا، فأروح وأغدو شاكراً له، ولو قلت: فرحت وغدوت، لم يقع في الموضع، ولم يكن للنعمة ذلك الاثر في النفوس، وأما وجه رفع «فتصبح»، فلأنه لو نصب لأعطى عكس الغرض، لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار مثال ذلك أن تقول لصاحبك: ألم تر اني أنعمت عليك فتشكر فإن نصبت فأنت نافي لشكره شاكٍ تفريطه فيه، وإن رفعت فأنت مثبت للشكر، هذا وأمثاله مما يجب أن يرغب إليه من ألم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهله.

وبعبارة أوضح إنه يشترط في نصب الفعل بعد فاء السببية أن يقصد بها كون ما قبلها سبباً للفعل الداخلة عليه، وفي المقام لم يقصد ذلك بل المقصود الاخضرار. وقيل: عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان إن الله لطيف يصل علمه إلى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة (١).

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَلَيْهِمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

س - لماذا قدم ذكر الزانية، وما حكم الزنا بالمحصن ذات الزوج، وبالخليفة؟

ج - إنما قدم ذكر الزانية لأنه الغالب في النساء كما انه قدم ذكر

(١) التفسير البصافي - الفيض الكاشاني ج ٣ ص ٣٨٩ .

السارق لأنه الغالب في الرجال في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾،
وحكم الزنا بذات الزوج، الرجم أي القتل رمياً بالحجارة،
وحكم الزنا بالخلية الجلد المذكور في الآية.

وقيل: وقدمت الزانية في الذكر على الزاني لان الزنا منهن
أشنع ولكون الشهوة فيهن أقوى وأكثر والخطاب في الامر بالجلد
متوجه إلى عامة المسلمين فيقوم بمن قام بأمرهم من ذوي الولاية من
النبي والامام ومن ينوب عنهما به ^(١).

قال تعالى: ﴿إِنْ لَّمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ أَعْتَقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

س. كيف صح مجيء ﴿خاضعين﴾ خبراً عن الاعناق، وحقه أن
يأتي بقوله: خاضعة؟ وما معنى تفسير الآية؟

ج - قيل في الجواب أربعة اقوال:

اولها - فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين، وحذف
المضاف، واقام المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام
عليه .

الثاني - انه أراد بالاعناق الرؤساء والجماعات، كما يقال
جاءه عنق من الناس أي جماعة .

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٥١ ص ٧٩ .

الثالث - ان يكون على الاقحام . قال أبو عبيدة، والمبرد
﴿خاضعين﴾ من صفة الهاء والميم، في قوله:
﴿اعناقهم﴾ كما قال جرير:

أرى مر السنين أخذن مني
كما أخذ السرار من الهلال
فعلى هذا يكون ترك الاعناق وأخبر عن الهاء والميم، وتقديره
فظلوا خاضعين لها والاعناق مقحمة .

الرابع - أنها ذكرت بصفة من يعقل لما نسب إليها ما يكون
من العقلاء كما قال الشاعر:

تمزنتها والديك يدعو صياحه
إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

ويروى نادى صباحه ^(١) .

وكذلك على حد قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَيِّهِ يَكَا بَيْتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ﴾

وقد أراد الله بذلك الاخبار عن قدرته وانه لو شاء الجاءهم
إلى الايمان لكان عليه قادراً. ولا يدل ذلك على أنه لم يشأ منهم

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٨ ص ٦ .

الايمان على وجه الاختيار منهم أو لم يشأ ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين، لان الله تعالى قد شاء منهم الايمان على هذا الوجه وانما أفاد نفي المشيئة لما يلجئهم إلى الايمان، لانه متى ألجأهم إليه لم يكن ذلك ايماناً يستحق عليه الثواب، والغرض بالآية ان يبين تعالى ان الكفار لم يغلبوا الله بكفرهم ولا قهروه بخلافه وانه لو أراد أن يجول بينهم وبينه لفعل، لكنه يريد ان يكون ايمانهم على وجه يستحقون به الثواب، ولا ينافي التكليف^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾

س - أليس قوله «لأسجنئك» أخصر من ﴿لأجعلك من المسجونين﴾ ومؤدباً مؤداه.

ج - أما أخصر فنعم، وأما مؤد مؤداه فلا لأن معناه لأجعلك واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادة فرعون أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فرداً لا يبصر فيها، ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٧)

(١) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٢٤ .

س - لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما تغفر في الدنيا؟ وما معنى تفسيرها هي والآية التي قبلها؟

ج - لأن أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم. وإنما قال ذلك على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى، لا على سبيل أن له خطيئة يحتاج إلى أن يغفر له يوم القيامة، لأن عندنا لا يجوز أن يقع من الأنبياء شيء من القبائح. وعند جميع أهل العدل، وإن جوزوا عليهم الصغائر، فإنها تقع عندهم محبطة مكفرة، فليس شيء منها غير مغفور، فيحتاج إلى أن يغفر يوم القيامة.

وقيل: معناه أطمع أن يغفر لمن يشفعني فيه، فأضافه إلى نفسه، كقوله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿لَیَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَیُثَبِّتْ لَكَ وَیَهْدِكَ سَبِيلًا مُسْتَقِيمًا﴾.

وهذا الكلام من إبراهيم عليه السلام إنما صدر على وجه الاحتجاج على قومه، والإخبار بأنه لا يصلح للإلهية إلا من فعل هذه الأفعال^(١).

وقد استعمل ﷺ من الأدب في ثنائه أن أتى بثناء جامع أدرج فيه عناية ربه به من بدء خلقه إلى أن يعود إلى ربه، وأقام فيه نفسه مقام الفقر والحاجة كلها، ولم يذكر لربه إلا الغنى والجود المحض، ومثل نفسه عبداً داخراً لا يقدر على شيء وتقلبه المقدرة الإلهية حالاً

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٧ ص ٣٣٦.

إلى حال من خلق ثم اطعم وسقي وشفاء من مرض ثم إماتة ثم إحياء ثم إشخاص إلى جزاء يوم الجزاء، وليس له إلا الطاعة المحضة والطمع في غفران الخطيئة^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٧١﴾

س - لم جمع الشافع ووحد الصديق.

ج - لكثرة الشفاء في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو الصادق في وداك الذي يهتم ما يهتمك فهو يكاد يجعل في عداد المستحيالات قال الشاعر:

صاد الصديق وكاف الكيمياء معاً

لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

فقد تكلم قوم في وجودهما

ولا أظنهما كانا ولا اجتماعا

قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَيَّنَ عَلَيْهِمْ وَإِذْ يَنْتَهٰ مِنْ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ﴿١٧١﴾

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٦ ص ٢٦٩ .

س - العصبية هي التي تنوء بالمفاتيح ، لا المفاتيح بالعصبية ، وعلى هذا يقتضي أن يكون القول لتنوء بها العصبية (أي تنهض على تثاقل)؟ وما هي العصبية؟ وما هو تفسير الآية؟

ج - لا يخفى أن اللغويين اتفقوا على قولهم (ناء بالحمل نهض به على تثاقل) وناء الحمل به أثقله واجهده وان العرب تسند بعض الالفاظ إلى أمور متقابلة، قال امرؤ القيس في معلقته :

كميت يزل السرج عن حالٍ متنهٍ كما زَلَّتِ الصفواء بالمتندم
فأسند الزلل في صدر البيت إلى السرج المتحول، واسنده في العجز إلى الصفواء المتحول عنها المطر، وأما المفاتيح في الآية فهو جمع مفتاح، وهو ذات الكنز لا المفتاح الذي هو آلة الغلق.

قال في المجمع: البغي طلب العتو بغير حق . قال: والمفاتيح جمع مفتاح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناها واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق. قال: وناء بحمله ينوء نوءاً إذا نهض به مع ثقله عليه.

وقال غيره: ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله وهو الاوفق للآية.

وقال في المجمع أيضاً: العصبية الجماعة الملتف بعضها ببعض. وقال: واختلف في معنى العصبية فقليل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر عن مجاهد، وقيل: ما بين عشرة إلى أربعين عن قتادة، وقيل: أربعون رجلاً عن أبي صالح، وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة عن ابن عباس، وقيل: انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض، كقول اخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، وهم تسعة نفر. والمعنى: ان قارون كان من بني اسرائيل فطلب العتو عليهم بغير حق وأعطيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتثقل الجماعة ذوي القوة، وذكر

جمع من المفسرين أن المراد بالمفاتيح الخزائن^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ فَدَّاهَلِك مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨)

س - كيف التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ لِإِثْمِهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤)، من سورة الصافات وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٦)، من سورة الحجر وقوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣).

ج - معنى الآية انهم يدخلون النار بغير حساب لأن الله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج إلى سؤالهم عنها واستعلامهم، ولأن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون ويأخذونهم بالنواصي والاقدام بغير حساب كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١)، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩)، وأما الآيات التي تدل بظاهرها على أن السؤال لا بد منه، فانما ذلك سؤال تقريع وتوبيخ لا ليعلم ذلك من قبلهم.

قيل لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن، لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول وان وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله: ﴿وَقَفُّهُمْ لِإِثْمِهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤).

(١) المصدر نفسه ج ٦١ ص ٧٥ .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

س - ما معنى نسبة الوجه إلى الله تعالى في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَطْعَمُهُمْ لِيُجِبَ اللَّهُ لَا يُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَمْ يُغَيِّرْ عَقْبُهُ الدَّارِ﴾ ، ﴿فَتَاتِ ذَا الْقَرْيَةِ حَقَّهُ وَالْيَسْكِينَ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الموهمة أن الله ذو جسم وله وجه؟

ج - ينقسم الوجه في اللغة العربية إلى اقسام: فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان، والوجه أيضاً أول الشيء وصدره ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَافِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا عَنَّا﴾ ، أي أول النهار، ومنه قول الربيع بن زياد:

من كان مسروراً بمقتل مالك

فليات نسوتنا بوجه النهار

والوجه القصد بالفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا

مَمَّنَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، والوجه الرئيس المنظور إليه، يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته والوجه المذكور في الآيات من هذا القبيل فمعنى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، أي كل شيء هالك إلا إياه، وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦-٢٧) وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَنْقُصُكُمْ لُجَّةَ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا آيَاتَهُ وَبِجَوِّ الْأَعْلَى﴾ وقوله: ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾، فمعناه أن هذه الأفعال مفعولة ومقصود بها ثوابه ورضاه، والقرية إليه والزلفه عنده.

وأما قوله: ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، فمعناه فثم عناية الله ولطفه ورضاه وثوابه. واختلف في معنى قوله: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾، فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو.

وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيهِ

رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(١)

وروي عن عبد الله بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: نحن وجه الله عز وجل^(٢).

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) تأويل الآيات - شرف الدين الحسيني ج ١ ص ٤٢٦.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٧٧﴾

س. قوله أهون عليه يدل على أن من الموجدات ما هو صعب على الله ومنها ما هو أصعب عليه وهذا ينافي قوله: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا أَنْتَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُنْجَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٥٠﴾.

ج. إنما قال أهون عليه لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه ومعنى أهون أيسر وأسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم: كيف تقرون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ﴿٢٢﴾

س. لماذا عداها هئاب ﴿إلى﴾ وفي سورة البقرة عداها باللام في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾ ، وفي سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ﴿٢٥٠﴾.

ج. معناه مع (اللام) انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه خالصاً لله

ومعناه مع (إلى) أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه.

قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

س. كيف صحت نسبة النسيان إليه سبحانه كما في هذه الآية مع أنه سبحانه لا ينسى كما جاء في سورة طه إذ يقول تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٥٧) ؟

ج. المراد بالنسيان الترك أي كما تركتمونا ولم تحتفظوا بكرامتنا فنحن معكم كذلك وقوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ المراد به النسيان الذي هو الغفلة والذهول تعالى الله عن ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦)

س - ما معنى الصلاة منه سبحانه ومن ملائكته.

ج. الصلاة من الله المغفرة والرحمة وقيل الشناء ومن الملائكة طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى وأما آية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ فمعناها أن الله يصلي على النبي ويشني عليه بالشناء الجميل ويبجله بأعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه يشنون عليه بأحسن

الثناء ويدعون له بأذكي الدعاء. واستعمل فيه لفظ الصلاة في الجامع بين صلاة الله وصلاة الملائكة وهو العطف، لا أن المستعمل فيه متعدد كما هو ظاهر بعض المفسرين، حيث قالوا بأن صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة استغفارهم^(١).

وفي ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام أنه سئل ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن قال: صلاة الله رحمة من الله وصلاة الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له.

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء. وأما قوله عز وجل: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، يعني التسليم فيما ورد عنه عليه السلام قيل: فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل: فما ثواب من صلى على النبي عليه السلام بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كهية يوم ولدته أمه.

وذكر القمي قال: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلاة الملائكة مدحهم له وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضلله وقوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أثنوا عليه وسلموا له.

(١) الراشد في علم الأصول - تقرير بحث السيستاني للسيد منير ص ١٨٧.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون قال: وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال: تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا: لا، قال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة فهل عندك في الآي شيء أوضح من هذا في القرآن قال: نعم أخبروني عن قول الله تعالى: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝ إِنَّكَ لَئِنْ أَمْرَسَيْتَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ [يس: ١-٤]، فمن عنى بقوله: ﴿يَسَّ﴾، قالت العلماء: ﴿يَسَّ﴾ محمد عليه السلام لم يشك فيه أحد، قال عليه السلام: فإن الله أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْآلَمِينَ ۝﴾، وقال: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝﴾، وقال: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝﴾، ولم يقل: سلام على آل نوح ولم يقل: سلام على آل إبراهيم ولم يقل: سلام على آل موسى وهرون، وقال: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهَ يَاسِينَ ۝﴾، يعني آل محمد صلوات الله عليهم، فقال: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه. وعنه عليه السلام فيما كتبه في شرائع الدين والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآله واجبة في كل موطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك. وفي الخصال مثله عن الصادق عليه السلام وفي الكافي والفقهاء عن الباقر عليه السلام: وصل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان وغيره.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلت عليه

الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول في صحته وسلامته إنما أنزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ الآية.

وفيه مرفوعاً قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته وقد ذكر محمداً ﷺ: فصل عليه يا ابن عمران فإنني أصلي عليه وملائكتي.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا وَسَلِّمًا﴾ أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به إليه تسليماً قال: وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه ^(١).

وجاء في الصحيح المتفق عليه أنه قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال ﷺ قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وقد عبر الشافعي عن فرض الصلاة على محمد وآل محمد بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٤ ص ٢٠١ .

كفاكم من عظيم الشأن أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)

قال تعالى: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي
الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾

س - ما معنى وصف الضلال بالبعد؟

ج - هو من الاسناد المجازي لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن
الجادة وكلما ازداد عنها بعداً كان أضل ونظير هذا الاسناد قوله:
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾، والعيشة لا تكون راضية وإنما
صاحبها.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

س - ما وجه الترديد مع علمه أنه على الهدى؟ وكيف خولف بين
حرفي الجرع على الهدى والضلال؟

ج - أما الترديد فلأنه يؤتى به على وجه الاستعطاف والمداراة
ليسمع الخصم الكلام وهذا من أحسن ما ينسب به المحق نفسه
إلى الهدى وخصمه إلى الضلال لأنه كلام من لا يكشف

(١) مودة أهل البيت (ع) - مركز الرسالة ص ٩٦ .

بالتضليل بل ينسبه إليه على أحسن وجه ويحثه على النظر إلا
بعد التردد.

أما وجه المخالفة بين حرفي الجر الداخلي فقيل: في قوله
تعالى: ﴿أَوْ إِيَّاكُمْ﴾، معطوف على اسم إن، وأما الخبر فيجب أن
يكون مكرراً كقولك: إن زيداً وعمراً قائم.

والتقدير: إن زيداً قائم وإن عمراً قائم، واختلفوا في الخبر
المذكور فقال بعضهم: هو للأول، وقال بعضهم: هو للثاني، فعلى
هذا يكون ﴿لعللى هدى﴾ خبر الأول، و ﴿أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾ معطوف
عليه، وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه، وعكسه
آخرون، والكلام على المعنى غير الإعراب، لأن المعنى إنا على
هدى من غير شك، وأنتم على ضلال من غير شك، ولكن خلطه
في اللفظ على عادتهم في نظائره كقولهم: أخزى الله الكاذب مني
ومنك^(١).

وعلى هذا قال أبو الاسود الدؤلي يمدح أهل البيت يقول:
الارذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم اليها
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطئ إن كان غيتا
ولم يقل هذا وهو شاك في محبتهم، وأنها هدى وطاعة، وقال
أكثر المفسرين: إن معناه إنا لعللى هدى وإياكم على ضلال وقال أبو
عبيدة: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، كما قال الأعشى:

(١) إملأ ما من به الرحمن - أبو البقاء العكبري ج ٢ ص ١٩٧ .

اتغلبة الفوارس أو رياحاً

عدلت بهم طهية والحشايا

بمعنى اتغلبة ورياحاً^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

س - هل يصح أن تكون ﴿كافة﴾ حالاً من الناس؟ وما معنى الرسالة في قوله تعالى ﴿أرسلناك﴾؟

ج - جعلها حالاً من الناس متقدماً خطأ واضح لأن تقدم الحال على صاحب الحال لا يجوز ومعنى الآية وما أرسلناك إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم وفي هذه الآية دلالة على أنه ﷺ أرسل إلى البشر عامة.

وقيل: الهاء فيه للمبالغة كقولهم: راوية وعلامة ونسابة. وربما قيل: إن التقدير وما أرسلناك إلا إرسالة كافة للناس ولا يخلو من تكلف وبعد. وأما كون كافة بمعنى جميعاً وحالاً من الناس، والمعنى: وما أرسلناك إلا للناس جميعاً فهم يمنعون عن تقدم الحال على صاحبه المجرور.

واعلم أن منطوق الآية وإن كان راجعاً إلى النبوة وفيها انتقال

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٨ ص ٣٩٤ .

من الكلام في التوحيد إلى الكلام في النبوة على حد الآيات التالية، لكن في مدلولها حجة أخرى على التوحيد وذلك أن الرسالة من لوازم الربوبية التي شأنها تدبير الناس في طريق سعادتهم ومسيرهم إلى غايات وجودهم (١).

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾

س - ما وجه تكرار ﴿لَا﴾ في هذه الآيات؟ وما هو معنى ﴿الحرور﴾؟

ج . كررت لتأكيد النفي والمراد بالظلمات ظلمات الشرك وبالنور نور الايمان وبالظل الجنة وبالحرور النار . وقيل: الظل الناس والحرور البهائم ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَةُ وَلَا الْأُمْتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۚ﴾ (٢٢) قال: هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور . والحرور شدة حر الشمس على ما قيل . وقيل: هو السموم وقيل: السموم يهب نهراً والحرور يهب ليلاً ونهاراً (٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٢٥)

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٦١ ص ٣٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ج ٧١ ص ٣٦ .

س - ما الفرق بين النصب واللغوب؟ وما معنى الآية؟

ج . النصب هو التعب الذي يصيب المنتصب للامر المزاو له
وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس
المشقة واللغوب نتيجه وما يحدث عنه من الكلال والفتور .

والمعنى: أي لا يمسننا فيها عناء ولا إعياء والنصب واللغوب
كل منهما يستعمل في التعب وكأن المراد بنفي هذا وهذا عنهم أنهم
لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم والله أعلم فمن ذلك أنهم كانوا
يدثبون أنفسهم في العبادة في الدنيا فسقط عنهم التكليف بدخولها
وصاروا في راحة دائمة مستمرة^(١) .

قال تعالى: ﴿وَالْقَنَاقَتِ صَفَا ۝١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

س - ما الصافات وما الزاجرات وما التاليات وما وجه القسم بها
ولم لم يقل فالتاليات تلو كما قال فالزاجرات زجرا .

ج - أقسم الله تعالى بهذه الطوائف الثلاث: الصافات والزاجرات
والتاليات وقد اختلفت كلماتهم في المراد بها: فأما الصافات
فقليل: إن المراد بها الملائكة تصف أنفسها في السماء صفوفا
كصفوف المؤمنين في الصلاة، ومنه قول الملائكة في قوله

(١) تفسير ابن كثير - ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٥ .

تعالى: ﴿وما منّا إلا له مقام معلوم﴾ وقيل: إنها الملائكة تصف أجنتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة في انتظار أمر الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿إنا لنحن الصّافون﴾ أي حول العرش ننتظر الأمر والنهي، وقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً﴾ وقيل: إنها الجماعة من المؤمنين يقومون في الصلاة أو في الجهاد مصطفين . وأما الزاجرات فقيل: إنها الملائكة تزجر العباد عن المعاصي فيوصله الله إلى قلوب الناس في صورة الخطرات كما يوصل وساوس الشياطين، وقيل: إنها الملائكة المؤكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها إلى حيث أراد الله سبحانه، وقيل: هي زواجر القرآن وهي آياته الناهية عن القبائح، وقيل: هم المؤمنون يرفعون أصواتهم بالقرآن عند قراءته فيزجرون الناس عن المنهيات . وأما التاليات فقيل: هم الملائكة يتلون الوحي على النبي الموحى إليه، وقيل: هي الملائكة تتلو الكتاب الذي كتبه الله وفيه ذكر الحوادث، وقيل: جماعة قراء القرآن يتلونونه في الصلاة^(١).

وقال بعض المفسرين: والصفات - على ما قيل: جمع صافة وهي جمع صاف، والمراد بها على أي حال الجماعة التي تصطف أفرادها والزاجرات من الزجر وهو الصرف عن الشيء بالتحذير بدم أو عقاب والتاليات من التلاوة بمعنى القراءة .

(١) راجع تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٧١ ص ١٢٠ .

وانما لم يقل فالتاليات تلوأ - لأن التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله ﴿والقمر إذا تلاها﴾ فلما كان اللفظ مشتركاً بيئنه بما يزيل الابهام ووجه القسم بهذه هو لأنها تنبئ عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيد الله وصفاته العلى فله سبحانه أن يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه أن يقسموا إلا به .

قال تعالى : ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿١٥﴾

س - كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وإنما يشبه الشيء بما يعرف ؟

ج - ان قبح صورة الشيطان متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جداً كأنه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت بشاعته وارتسمت على لوحة الخاطر ، قال الراجز :

أبصرتها تلتهم الشعبانا شيطانة تزوجت شيطاننا
وقال امرؤ القيس :

أقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال
فشبه أسسته بأنياب الأغوال ولم يرها .

قال تعالى : ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

س - كيف جاز لإبراهيم (ع) أن يقول : ﴿إني سقيم﴾ ، ولم يكن سقيماً .

ج - قوله: ﴿إني سقيم﴾، معناه إني سقيم القلب والرأي خوفاً من اصرار قومه على عبادة الاصنام وهي التي لا تسمع ولا تبصر ويكون قوله: فنظر نظرة في النجوم على هذا معناه أنه نظر وفكر في أنها محدثة مدبرة مصرفة مخلوقة فعجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى يعبدوها.

وقيل معناه: اني سقيم، اي غماً بضلالكم.

وقيل: معناه سقيم عندكم، فيما أدعوكم إليه من الدين.

وقيل: ان من كانت عاقبته الموت جاز ان يقال فيه سقيم، مثل المريض المشرف على الموت^(١).

وقيل: إن اخباره عليه السلام بأنه سقيم مرتبط بنظرته في النجوم ومبني عليه ونظرته في النجوم اما لتشخيص الساعة وخصوص الوقت كمن به حمى ذات نوبة يعين وقتها بطلوع كوكب أو غروبها أو وضع خاص من النجوم واما للوقوف على الحوادث المستقبلية التي كان المنجمون يرون أن الاوضاع الفلكية تدل عليها، وقد كان الصابئون مبالغين فيها وكان في عهده عليه السلام منهم جم غفير . فعلى الوجه الاول لما أراد أهل المدينة أن يخرجوا كافة إلى عيد لهم نظر إلى النجوم وأخبرهم أنه سقيم ستعثره العلة فلا يقدر على الخروج معهم . وعلى الوجه الثاني نظر عليه السلام حينذاك إلى النجوم نظرة المنجمين فأخبرهم أنها تدل على أنه سيسقم فليس في وسعه الخروج معهم . وأول الوجهين أنسب لحاله عليه السلام وهو في إخلاص التوحيد بحيث لا

(١) الثيان - الشيخ الطوسي ج ٧ ص ٢٦٠ .

يرى لغيره تعالى تأثيراً، ولا دليل لنا قوياً يدل على أنه ﷺ لم يكن به في تلك الايام سقم أصلاً، وقد أخبر القرآن بإخباره بأنه سقيم وذكر سبحانه قبيل ذلك أنه جاء ربه بقلب سليم فلا يجوز عليه كذب ولا لغو من القول (١).

وقد ذكر عن ابي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: التقية من دين الله، قلت من دين الله؟ قال: اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ﷺ: ﴿يَنْتَهَا إِلَيْهِ إِنِّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئاً ولقد قال ابراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ والله ما كان سقيماً (٢).

قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۖ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)

س - ليس ظاهر هذه الآية ان الله خالق لاعمال العباد لأن - ﴿مَا﴾ ها هنا بمعنى (الذي) فكانه قال خلقتكم وخلق أعمالكم.

ج - معنى الآية: خلقتكم وخلق ما تعملونه من الاصنام فكيف تدعون عبادته وتعبدون معبودكم وهذا كما يقال: فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان من التجار فقوله: ﴿مَا تَعْمَلُونَ﴾ أراد به المنحوت من الاحجار دون الفعل الذي هو النحت فليس لأهل الجبر تعليق في هذه الآية، على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لأنه من المعلوم أن الكفار لم يعبدوا نحتهم الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاحجار المنحوتة.

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٧١ ص ١٤٨ .

(٢) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٢ ص ٤٤٣ .

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿٢١﴾

س - الخصم مفرد و ﴿تسوروا﴾ للجماعة فكيف ذلك .

ج - لانه أراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما، ومثله قوله تعالى: ﴿خَصَمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ ﴿٢٢﴾ ، لانه أراد بذلك الفريقين، أي نحن فريقان خصمان، أي نقول ما يقول خصمان، لانهما كان ملكين ولم يكونا خصمين ولا بغى أحدهما على الآخر، وانما هو على المثل ^(١).

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِدَّتَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصِبْ عَلَيَّ وَعَذَابٍ﴾ ﴿٤١﴾

س - إن الامراض والمحن التي لحقت أيوب (ع) إنما كانت جزاء على ذنب نطق به القرآن في قوله: ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصِبْ عَلَيَّ وَعَذَابٍ﴾ والعذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذاباً ولا عقاباً فما هو الذنب وكيف صح صدوره منه والذنب لا يجوز على الانبياء؟ وما معنى تفسير هذه الآية؟

ج - ان الامراض والمحن النازلة بأيوب عليه السلام لم تكن إلا امتحاناً وهذه سنة الله تعالى في اصفياه وأوليائه عليه السلام . أما ظاهر القرآن

(١) فقه القرآن - القطب الراوندي ج ٢ ص ١٠ .

فليس يدل على ان ايوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المضار، وليس في ظاهره شيء مما ظنه السائل، لانه تعالى قال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوْبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصِبْ وَعَذَابِ﴾ (١١)، والنصب هو التعب، وفيه لغتان بفتح النون والصاد، وضم النون وتسكين الصاد. والتعب هو المضرة التي لا تختص بالعقاب، وقد تكون على سبيل الامتحان والاختبار. وأما العذاب فهو ايضاً يجري مجرى المضار التي يختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة. ولهذا يقال للظالم والمبتدئ بالظلم انه معذب ومضر ومؤلم، وربما قيل: معاقب على سبيل المجاز. وليست لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب، لان لفظة العقاب يقتضي ظاهرها الجزاء لانها من التعقيب والمعاقبة، ولفظة العذاب ليست كذلك. فأما اضافته ذلك إلى الشيطان، وإنما ابتلاه به فله وجه صحيح، لانه لم يصف المرض والسقم إلى الشيطان، وإنما أضاف إليه ما كان يضر به من وسوسته ويتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية والرخاء، ودعائه له إلى التضجر والتبرم مما هو عليه، ولانه كان ايضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه ويتجنبوه ويستخفوه لما كان عليه من الامراض الشنيعة المنتنة، ويخرجوه من بينهم. وكل هذا ضرر من جهة ابليس (١).

يقول السيد الطباطبائي: الظاهر أن المراد من مس الشيطان له بالنصب والعذاب استناد نصبه وعذابه إلى الشيطان بنحو من السببية

(١) تنزيه الأنبياء - الشريف المرتضى ص ٩٠ .

والتأثير وهو الذي يظهر من الروايات، ولا ينافي استناد المرض ونحوه إلى الشيطان استناده أيضا إلى بعض الاسباب العادية الطبيعية لان السببين ليسا عرضيين متدافعين بل أحدهما في طول الآخر^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٧٥)

س - ما وجه نسبة اليد إلى الله تعالى وهو ليس بجسم ولماذا قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوءَةٌ خَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَّكَ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفِقْنَا وَكُفِّرْنَا أَلْفَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٤)

ج - المراد باليد القوة وفي بعضها النعمة وفي بعضها الجود وقد تشنى مبالغة في معنى الجود والانعام لأن ذلك أبلغ فيه من أن يقول بل يده مبسوطه وجمعها للمبالغة في المعنى التي جرت عليه وسيقت لأجله.

قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْثَمِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِمٌ نَصْرُوهُ﴾ (٦١)

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٧١ ص ٢٠٩ .



س - ما معنى قوله: ﴿خلقاً من بعد خلق﴾ وما هي الظلمات الثلاث؟ وما هي النظرة العلمية لهذه الآية؟

ج . قوله: ﴿خلقاً من بعد خلق﴾، معناه نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً ثم ينشئ خلقاً آخر. وأما الظلمات الثلاث فهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة.

وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ظلمة الليل، أو ظلمة صلب الرجل، وظلمة الرحم، وظلمة البطن ^(١).

اما النظرة العلمية: فقد دلت الابحاث في علم الأجنة أنه وقت تكوين الجنين في أرحام الامهات تنشأ البويضة في أحد مبيضي المرأة حتى إذا اكتمل نضجها انطلقت منه فيتلقفها أحد بوقي فالوب وهو اسم العالم الذي اكتشف هذين البوقين ثم تمضي إلى الرحم وتبدأ مراحل التطور، وفي الرحم يمضي الجنين بقية مدة الحمل حتى يكون لنفسه الاغلفة الثلاثة التي تحيط به، ويقرر العلم في تفسير الظلمات الثلاث أنها المبيض وقناة فالوب والرحم لأنها تقع في مواضع متفرقة، أما تفسيرها بأنها البطن والرحم والمشيمة فهي تعتبر ظلمة واحدة لأنها في مكان واحد، وهكذا نرى القرآن قد أوماً إلى هذه الحقائق في وقت لم يكن العلم قد عرفها، فهل لهؤلاء المكذبين للقرآن ورسالة سيد المرسلين محمد عليه السلام أن يراجعوا أنفسهم ويؤمنوا

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ٨ ص ٣٨٧ .

بالله الواحد الاحد منزل القرآن معجزة من لدنه ليكون للعالمين بشيراً
ونذيراً^(١).

قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا
أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

س - لم ذكر الضمير في ﴿أوتيته﴾ ، وهو للنعمة وكيف ذكر
الضمير ثم انشه .

ج - لأن (ما) بمعنى (الذي) اي انها موصولة وليست كافة . وأنت
الضمير في قوله تعالى: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ لأنه اراد به النعمة
والفتنة والابتلاء .

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَقَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

س - في هذه الآية إيهام انه سبحانه له جسم وله يد؟ واذا لم يكن
كذلك فما هو التفسير الصحيح لهذه الآية؟

ج - أخبر الله سبحانه في هذه الآية عن كمال قدرته فذكر أن
الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه
القباض بكفه فيكون في قبضته لأننا نقول: هذا في قبضة فلان
وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه والمراد بقوله:

(١) القرآن وإعجازه العلمي- محمد اسماعيل ابراهيم ص ١٠٤ .

﴿مَطُورَتٌ يَسْمِينُهُ﴾ مطويات بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك، كما قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ﴾ أي ما كان تحت قدرتهم.

وقد روي عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطُورَتٌ يَسْمِينُهُ سُبْحَتُهُمْ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٧) فقال: يعني ملكه، لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تعالى في موضع آخر المنع والبسط منه الاعطاء والتوسع، كما قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِطَضٍّ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يعنى يعطي ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل في وجه آخر الاخذ، والاخذ في وجه القبول منه، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَتِ﴾، أي يقبلها من أهلها ويثب عليها، قلت: فقله عز وجل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطُورَتٌ يَسْمِينُهُ﴾ ؟ قال: اليمين اليد واليد القدرة والقوة، أي بقدرته وقوته ﴿سُبْحَتُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (١٨)

س - لم قال: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، وهو نبي صادق ولا

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٤ ص ٥٥٠ .

يعدّهم أن يصيبهم كله لا بعضه؟

ج - انما قال: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، لأنه توعدّهم أموراً مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدّهم به والهلاك في الدنيا عقوبة مستعجلة ولا طاقة لكم عليها فكيف لكم بعذاب الآخرة ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا لَمْ تَدُورُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُوا﴾.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

س - كيف ضمن الله الاجابة وتكفل بها واننا نرى من يدعو فلا يجاب ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وما هي شروط الدعاء؟

ج - الدعاء خشوع وخضوع وتضرع وتوسل ورجاء، ومائدة روحية يجتمع حولها الأنبياء والصالحون حيث تسمو النفوس المؤمنة إلى مقام القرب من الله حيث معراج الروح البشرية إلى رحاب النور . وان لاجابة الدعاء شروطاً منها الاخلاص لله سبحانه في الدعاء وان يكون الداعي طاهر السريرة مطيعاً لله تعالى وان يكون المطلوب مما يرضي الله وأن لا يعلم الله منه خبث النية وسوء السريرة وان يكون مستقيماً بينه وبين ربه وان يقبل على الله بالدعاء وقد تاب مما جنته يده الاثيمة وفرط في جنب الله إلى غير ذلك ولقد جاء رجل إلى الامام الصادق عليه السلام

فقال له : سيدي أكان الله مخلف وعده قال : كلا قال : فما بالنا ندعوه في الليل أكثر منه في النهار ثم لا يستجيب لنا وهو القائل ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فقال ﷺ : طهروا قلوبكم قبل أن تواجهوا بها ربكم .

وبالعودة الى الآية الكريمة وتفسيرها ففي ذلك وجوه : أولها أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ ، أي أسمع دعوته ولهذا يقال للرجل : دعوت من لا يجيب أي من لا يسمع وقد يكون أيضاً يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يراد به أجاب الله من حمده .

وأنشد ابن الاعرابي :

دَعْوَتُ اللّهِ حَتَّى خَفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ
أَرَادَ يَجِيبُ مَا أَقُولُ .

وثانيها أنه تعالى لم يرد بقوله تعالى قريب من قرب المسافة بل أراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي أو لعلمي بما يأتي العبد ويذر وما يسر ويجهر تشبيهاً بقرب المسافة لأن من قرب من غيره عرف أحواله ولم يخف عليه ويكون قوله تعالى أجيب على هذا تأكيد للقرب فكأنه أراد إنني قريب قريباً شديداً وإنني بحيث لا يخفى علي أحوال العباد كما يقول القائل إذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله : أنا بحيث أسمع كلامك وأجيب نداءك أو ما جرى هذا المجرى وقد روي أن قوماً سألوا الرسول ﷺ فقالوا له : ربنا قريب فتناجيه أم بعيد فتناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وثالثها أن يكون معنى هذه الآية أنني أجيب دعوة الداعي إذا

دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب أن يقارن الدعاء وهو أن يدعو باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال لانه ان كان صلاحاً فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحاً لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو أيضاً مجاب إلى دعائه .

ورابعها أن يكون معنى دعاني أي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكأنه قال: إنني أثيب العباد على دعائهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه .

وخامسها ما قاله قوم من أن معنى الآية أن العبد إذا سأل الله تعالى شيئاً في إعطائه صلاح فعل به وأجابه إليه وان لم يكن في إعطائه إياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في الدنيا وأعطاه إياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال .

وسادسها انه تعالى إذا دعاه العبد لم يخل من أحد أمرين إما أن يجاب دعاءه وإما أن يخاب له بصرفه عما سأل ودعا فحسن اختيار الله له يقوم مقام الاجابة فكأنه يجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لأن العبد ربما سأل ما فيه صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطى ذلك لأمر يرجع إليه لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون مجاباً مع المنع الذي لا يرجع إليه منه شيء من الصلاح اللهم إلا أن يقال انه دعاء مشروط بأن يكون صلاحاً ولا يكون فساداً وهذا مما تقدم ومعنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ تَجِبُ إِلَيَّ﴾، أي فليجيئوني وليصدقوا رسلي .

قال الشاعر :

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثا
 نياً لعل أبا المغوار منك قريب^(١)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

س - لماذا قال لتركبوا منها ولم يقل لتركبوها كما جاء في سورة النحل ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾ .

ج . الانعام هي الخيل والحمير والبغال والابل والبقر والغنم وهي قسمان قسم للركوب وقسم للأكل فكانه قال: لتركبوا قسماً منها وهو الخيل والحمير والبغال والابل وقسماً من الانعام تأكلون وهو الابل والبقر والغنم .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿١١﴾

س - لماذا عدى ﴿استوى﴾ بـ ﴿الى﴾ كما في هذه الآية وكذلك في سورة البقرة قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢١﴾ ، وعداها بـ ﴿على﴾ في سورة الرعد بقوله

(١) الأمالي - السيد المرتضى ج ٣ ص ٥٩ .

تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾.

ج - استوى على العرش معناه استقر ملكه واستقام سلطانه وهذا كثير في كلام العرب كقولهم: استوى الملك على عرشه إذا انتظمت أمور مملكته. وأما ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾، فمعناه قصد وتوجه إلى خلق السماء وإيجادها.

وفي ذلك نقول إنه سبحانه وتعالى في الآية الاولى كانت ﴿استوى﴾ بمعنى (استقر) واما في الآية الثانية فـ ﴿استوى﴾ بمعنى (خلق) او (أوجد).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

س - كيف جاز أن يقول للسماء والارض: ﴿ائتيا﴾، وما معنى قوله: ﴿طوعاً أو كرهاً﴾، وكيف صح اسناد القول لهما بقوله: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾، وهما من الموجودات التي لا يصح توجيه الخطاب لها ولا يعقل حصول الجواب منها.

ج - لم يكن هناك أمر لانه تعالى لا يأمر المعدوم، وإنما هو إخبار عن تسهيل الفعل^(١).

(١) الثبيان - الشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٧ .

وقال بعض المفسرين: قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ هو تمثيل لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع، وإجابة المطيع الطائع، كقوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، أو هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف ولا صوت ^(١).

قال تعالى: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٧﴾﴾

س - إنه يظهر من هذه الآية ومما قبلها من الآيات أن السماوات والارض خلقها الله في ثمانية أيام فانه قال في سورة فصلت: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾، وتبعها في قوله تعالى: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ فهذه ثمانية أيام وهذا منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه أنه سبحانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام لا ثمانية إذ يقول في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَزُلْ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠١﴾﴾ وفي سورة الاعراف: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْكُرْسِيُّ الْقَبْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُ حَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ وفي سورة يونس: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

(١) التفسير الأصفى - الفيض الكاشاني ج ٢ ص ١١١١ .

عَلَى الْعَرْشِ يَدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وفي سورة هود ﴿وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
الْمَاءِ لِيَلْزَمَكُمْ مِنْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ
مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

ج - ليس ذلك مناقضة وليس الامر على ما تظن لان ذلك يجري
معجى قول القائل: سرنا من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام
وسرنا إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً فالعشرة داخله في
الخمس عشرة ولا يضاف فيقال: عشرة، وخمس عشرة خمس
وعشرون يوماً كان فيها السير، فكذا خلق الله الارض في
يومين وقضاهن سبع سماوات في يومين وتم خلقهن في ستة
أيام . وتقديره خلق الارض في يومين من غير تتميم وجعل فيها
رواسي وما تم به خلقها في أربعة أيام فيها اليومان الاولان كما
يقال: جعل الدور في شهرين وفرغ منهن في أربعة أشهر.
فيكون المحكم قد أبان عن معناه أنه على جهة خلق الارض في
يومين من غير تتميم، وليس على وجه التضاد على ما ظنوه.
فان قيل: كيف يكون المحكم حجة مع جواز تقييده بما في
العقل؟ وفي ذلك إمكان كل مبطل أن يدعيه فتذهب فائدة
الاحتجاج بالمحكم؟ قلنا: لا يجب ذلك من قبل أن التقييد بما
في العقل إنما يجوز فيما كان رداً إلى تعارف من جهة العقول
دون ما لا يتعارف في العقول بل يحتاج إلى مقدمات لا يتعارفها
العقلاء من أهل اللغة، والمراعى في ذلك أن يكون هناك تعارف
من جهة العقل تقتضيه الحكمة دون عادة أو تعارف شيء لان
الحجة في الاول دون الثاني، ومن جهة التباس ذلك دخل

الغلط على كثير من الناس^(١).

وقد روي عن عبد الله بن سنان قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله خلق الخير يوم الاحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق الارضين، وخلق اقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

س - لم خلق تعالى السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام، مع انه قادر على خلقها في لحظة واحدة.

ج - انما جرى في ذلك مجرى المتعارف في ايجاد الامور بين الناس ولكنه كلما أوجد شيئاً أوجده بالقدرة القاهرة، وانما تدرج في اليجاد ورتب الحوادث ليكون ادل على ان الموجد عالم بصير مدبر، يصرفها على اختياره ويجريها على مشيئته، ونظير ذلك من يخيط ستة أثواب في ستة أيام كل يوم يخيط ثوباً واحداً في ربع ساعة ثم يطوي نهاره بلا عمل إلى اليوم الثاني

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٣٩٧، وتفسير نور الثقلين - الشيخ الحوزي ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحوزي ج ٥ ص ٩.

فيخيط فيه الثوب الثاني في مثل ما خاط به الاول من الوقت وهكذا فيصح أن يقال خاط الستة أثواب في ستة أيام.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيْسَّرُ لَكُمْ تَكْفُرُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ٢٠﴾

س - يظهر من هذه الآيات المذكورة ان خلق السماوات كان بعد خلق الارض ولكنه منقوض بقوله تعالى في سورة النازعات آية ٢٧: ﴿الَّذِينَ أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾، وآية ٣٠: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾؟ فما وجه هذا التوهم؟

ج - لقد نشأ هذا التوهم من تفسير ﴿دحاهها﴾ بأنشأها وخلقها، وليس كذلك بل المراد منها مهدها وأعددها للسكنى ويكون قوله تعالى أخرج منها ماءها ومرعاها حالاً من الهاء في دحاهها، أي مهدها وأعددها للسكنى حالة كونها مخرجاً منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها، أي ثبتها في محالها، ولو اعتمدنا على الهيئة الجديدة لفهمنا من قوله ﴿دحاهها﴾ انه سخرها للحركة الأينية في الدوران حول الشمس بعد أن خلق الشمس في جملة السماوات وأودع فيها القوة الجاذبية.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ الْكَلِيمَ ٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْوُدَّةُ فِي الْقَرْنِ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ٢٢﴾

س - هلا قيل إلا مودة القريبى ، أو المودة للقريبى ، وما معنى قوله : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ؟ وما هو سبب نزول هذه الآية ؟

ج - هو كقولك : لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد، تريد بقولك هذا أحبيهم وهم مكان حبي والمعنى إلا المودة ثابتة في القريبى ومتمكنة فيها، ولقد روى الخاصة والعامّة انها نزلت في علي وفاطمة والحسين عليهم السلام .

وفي عيون الاخبار في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والامة كلام طويل للرضا عليه السلام وفيه : حدثني ابي عن جدي عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال : اجتمع المهاجرون والانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : ان لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه اموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً، اعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، قال صلى الله عليه وآله : فأنزل الله تعالى إليه الروح الامين فقال : يا محمد ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، يعنى أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه الا ليحسنا على قرابته من بعده، وان هو الا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾  فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال : هل من حدث ؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتد بكاءؤهم فأنزل الله

تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥) (١).

قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٢٣) أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٢٤) وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ (٢٥)

س - ما وجه نصب «ويعلم»، وما قبلها مجزوم.

ج - النصب إنما كان للعطف على تعليل محذوف، فكأنه قال: ليتنقم منهم وليعلم الذين يجادلون في آياتنا.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَزِيحْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنَّ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٧)

س - قد علم أن رسول الله (ص) ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه، فما معنى قوله: «ولا الايمان»، ويظهر من الآية ان الرسول (ص) لم يكن مؤمنا قبل البعثة وهذا واضح البطلان.

ج - المراد بالكتاب القرآن، وبالايمان التصديق بالله تعالى وبرسوله معاً، فالنبي ﷺ مخاطب في الايمان بالتصديق برسالة نفسه، كما أن أمته مخاطبون بتصديقه، ولا شك أنه قبل البعث لم يكن يعلم انه رسول الله وما علم ذلك إلا بالوحي وحينئذ

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ١ ص ٢٤٦ .

يستقيم نفي الايمان بالمعنى المركب من التصديق بالله والتصديق برسوله، وليس المراد من الايمان التصديق بالله فقط حتى يتوجه الاعتراض.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٨٠)

س - السر هو النجوى، فما وجه العطف والعطف يقتضي المغايرة.

ج - السر ما حُدِّث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خالٍ والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم. يقول تعالى ذكره: ﴿ونجواهم﴾ إذا تناجوا بينهم بالطعن في الاسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به، فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعييبهم للاسلام وأهله، فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه. وإن الله علام الغيوب يقول: ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسمع خلقه وابصارهم وحواسهم مما أكتته نفوسهم، فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة، فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالتفاد والكذب ويزجرهم عن إضمار غير ما يبدونه (١).

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (٢٩)

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٥ ص ١٢٠.

س - كيف ينقي البكاء عن السماء والارض، وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما.

ج - أراد أهل السماء والارض، فحذف كما حذف في قوله: ﴿وَسَبَّ الْقَرْيَةَ﴾، أي أهل القرية وفي قوله: ﴿حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا﴾، أراد أصحاب الحرب ومن هذا القبيل قول الحطيئة:

وشر المنايا ميت وسط أهله

كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره

أراد شر المنايا ميتة ميت.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ﴾ أي ومدة حملة وفصاله.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُقَبَّلَكُم مِّمَّنْ لَكُمْ﴾

س - كيف صح أن يؤمر بالاستغفار لذنبه، والذنوب لا يجوز عليه.

ج - الخطاب له والمراد به أمته، وإنما خوطب بذلك لتستن به أمته، وليكون مثال خير لمن بعده.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

س - ما الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسمات؟
ولماذا أقسم بها الله سبحانه وتعالى؟

ج - الذاريات الرياح تذر التراب وهشيم النبات أي تفرقه،
﴿فالحاملات وقرأ﴾، هي السحاب تحمل ثقلاً من الماء من بلد
إلى بلد فتصير موقرة به، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾، هي السفن
تجري مسيرة على الماء جرياً سهلاً إلى حيث سيرت ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ
أَمْرًا﴾، هي الملائكة تقسم الأمور بين الخلق، وانما أقسم
سبحانه بهذه المذكورات، لكثرة ما فيها من المنافع للعباد، ولما
تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبدائع صنعه.

وقد روي عن ابن الكوا انه سأل أمير المؤمنين عليه السلام : ما
معنى ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا﴾؟ قال: الريح، وعن ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾،
فقال: هي السحاب وعن ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾، فقال: أي السفن
وعن المقسمات امرا فقال: الملائكة، وهو قسم كله وخبره ﴿إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لِمَادِقٍ﴾ ﴿وَإِنَّ إِلَيْنَا لَرْجِعُ﴾ يعني المجازاة والمكافاة^(١).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ ذَاتِ الْجَبِّ﴾

س - ما معنى ﴿الجبك﴾:

ج - روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن خالد

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ٩ ص ٤٧٣ .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ﴾ (٧) فقال عليه السلام: محبوبة إلى الأرض وشبك بين أصابعه، فقلت: زدني أيضاً فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال: هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة، ثم هكذا إلى الأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن فوق السماء السابعة، وهو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (١٢) ومثلها في الدلالة قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (٢١)، وفي هذه دلالة واضحة على أن الأرضين سبع كالسماوات. وعطف الأرض على السماوات في كثير من الآيات، من باب اطلاق المفرد وارادة الجمع، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب.

قال تعالى: ﴿الْأَنْزِلُ وَأَزِدُ وَزِدْ تُقَرَّى﴾ (٣٨)

س - لماذا رفع ﴿تزر﴾ والوجه النصب بـ ﴿أن﴾ المدغمة نونها باللام.

ج - أن هذه مخففة من المثقلة، والمعنى: انه لا تزر، والضمير ضمير الشأن.

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ (١٧)

س - ما فائدة تكرير هاتين الآيتين ، وما النكتة في تقديم العذاب على النذر مع أنه لا عذاب قبل النذر ، لقوله : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾

ج - فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكاراً واتعاضاً ، وإن يستأنفوا تنبيهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه ، لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة ، وهكذا حكم التكرير في قوله : ﴿فَيَأْتِي أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٦﴾ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن ، وكذلك تكرار الانبياء والقصص لتكون العبر حاصلة في القلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية في كل أوان والنكتة في تقديم العذاب مناسبة رؤوس الآيات وليكون تقديم العذاب أوقع في التحذير وابلغ في التخويف .

قال تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١٤﴾

س - ما وجه اختلاف الآيات فيما خلق منه الانسان ، فانه ذكر هنا ما عرفت وذكر في سورة الحجر قوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْتَوِينَ﴾ ﴿١٦﴾ ، وقوله تعالى في سورة الكهف : ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ ﴿٣٧﴾ ، وقوله تعالى في سورة الحج : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ رَبِّهِمْ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّكُمْ وَنَقُصُّ فِي الْأَنْحَارِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

ثُمَّ نَحْنُ بِكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُؤْفَكُ
وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ افْتَحَتْ وَرَبَّتْ
وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ، وقوله تعالى في سورة
الروم: ﴿وَمَنْ يَأْتِنِيهِ أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُمْ بِشَرٍّ
نَنشُرُون﴾ ﴿١٠﴾ ، الى غير ذلك من الآيات؟

ج - هو متفق في المعنى، ومفيد انه خلقه من تراب جعله طيناً ثم
حمماً مسنوناً ثم صلصالاً، كما لو قلت: جعلت خبزاً من
العجين ثم قلت: جعلت خبزاً من الطحين فانه لا منافاة.

قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿٦٦﴾

س - الفراغ لا يكون إلا من شغل، والله سبحانه لا يشغله شأن عن
شأن ما معنى هذه الآية؟ وماذا يقصد بـ ﴿الثقلان﴾؟

ج - الفراغ في اللغة على ضربين:

الأول: القصد يقال سافرغ لفلان: سأجعله قصدي.

الثاني: الفراغ من الشغل.

والاول هو المراد بالآية، أي سنقصد لحسابكم أيها الانس
والجن. وقيل في معناه قولان:

الاول: سنفرغ لكم من الوعيد وينقضي ويأتيكم المتوعد به

فشيبه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في غيره .

الثاني: إنا نستعمل عمل من يتفرغ للعمل لتجويده فيه

كما يقول القائل: سأتفرغ لك . والله تعالى لا يشغله شيء عن شيء، لانه من صفات الاجسام، وهو من أبلغ الوعيد لانه يقتضي أن يجازى بصغير ذنبه وكبيره إذا كان مستحقاً لسخط الله

والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض، وشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب ان يكون في صفة القديم تعالى مجازاً. وقوله: ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾، ما هو الا خطاب للجن والانس، وإنما سميا ثقلين لعظم شأنهما بالاضافة إلى ما في الارض من غيرهما، فهما أثقل وزناً لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكليف لأداء الواجب في الحقوق، ومنه قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، يريد عظيمي المقدار، فلذلك وصفهما بأنهما ثقلان (١).

قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَتْكُهُمْ وَفُتْلٌ وَوَمَانٌ﴾

س- النخل والرمان من الفواكه فلماذا فصلا بالواو.

ج - انما فصلا بالواو لفضلهما، والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تختص شيئاً منها بالتسمية، تنبيهاً على الفضل.

وهو إخبار منه تعالى أن في الجنتين المتقدم وصفهما

(١) البيان - الشيخ الطوسي ج ٩ ص ٤٨٤ .

﴿فاكهة﴾ وهي الثمار ﴿ونخل ورماني﴾ وإنما افرد ذكر النخل والرماني من الفاكهة، وإن كان من جملة تنبيهاً على فضلها وجلالة النعمة بهما، كما أفرد ذكر جبرائيل وميكائيل في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، وقال قوم: ليسا من الفاكهة بدلالة الآية. وليس له في ذلك حجة، لاحتمال ما قلناه .

قال يونس النحوي: النخل والرماني من أفضل الفاكهة، وإنما فضلاً لفضلهما^(١).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: الفاكهة مائة وعشرون لوناً سيدها الرمان. وعنه عليه السلام: خمس من فواكه الجنة في الدنيا الرمان الامليسي والتفاح الشيسقان والسفرجل والعنب الرازقي والرطب المشان^(٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩١﴾

س - ما وجه عطف ﴿الايمان﴾ على ﴿الدار﴾ والمعنى تبوأوا الدار وتبوأوا الايمان، ولا يقال تبوأوا الايمان.

ج - معناه تبوأوا الدار واخلصوا الايمان، وهو كقول الاعرابي: علفتها تبناً وماءً بارداً، أي واسقيتها ماءً بارداً ومثل هذا قول الشاعر:

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٥ ص ١١٥ .
(٢) تفسير فرات الكوفي - فرات بن إبراهيم الكوفي ص ٤٨٤ .

إذا ما الغنائيات برزن يوماً
وزججن الحواجب والعيونا
أي وكحلن العيونا.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَلْباً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

س - كيف قال ﴿إليها﴾ وقد ذكر شيئين هما اللهو والتجارة والوجه أن يقول إليهما، ولم قدم التجارة على اللهو في صدر الآية وأخرها في ذيلها؟ وما هو سبب نزول هذه الآية؟

ج - أما عن الشق الأول في السؤال فلأن التقدير: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه فحذف من أحدهما لدلالة المذكور عليه، وأما عن الشق الثاني فإنه إنما قدم التجارة في صدر الآية لفرط محبتهم لها على الصلاة وقدم اللهو في ذيل الآية لمزيد مبغوضية الله له ومزيد عنايتهم به حتى آثروه على الصلاة الواجبة.

أما عن سبب نزول هذه الآية فقد روي عن السدي قال: مر دحية الكلبي بتجارة له من الشام من طعام وغيره وكان التجار قد أبطأوا عن المدينة فأصابهم لذلك جهد فبينما رسول الله ﷺ يخطب الناس في المسجد يوم الجمعة إذ قدمت العير فانفض الناس إليها وتركوا النبي ﷺ^(١).

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٥ ص ١٧٦ .

وفي المجمع عن جابر بن عبد الله قال: أقبلت غير ونحن نصلي مع رسول الله ﷺ فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم فزلت الآية.

وفي رواية قال ﷺ: والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً^(١).

اما المعنى العام للآية فقليل: إيجاب صلاة الجمعة وتحريم البيع عند حضورها وفيها عتاب لمن انفض إلى اللهو والتجارة عند ذلك واستهجان لفعلهم. والجمعة بضمتيْن أو بالضم فالسكون أحد أيام الاسبوع وكان يسمى أولاً يوم العروبة ثم غلب عليه اسم الجمعة، والمراد بالصلاة من يوم الجمعة صلاة الجمعة المشرفة^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ
خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَنُلْقِيَهُمْ فِي
يُوقُونَ﴾

س - الوجه أن يقول هي العدو! فلماذا قال تعالى ﴿هم﴾؟

ج - هناك مضاف محذوف تقديره يحسبون أهل كل صيحة فقولهم راجع إلى (أهل) المحذوف الذي دل عليه الكلام.

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٩١ ص ٢٧٣ .

(٢) المصدر السابق ج ٩١ ص ٣١٢ .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَةٍ مِثْلِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

س. لماذا وُحِدَ الخطاب بقوله: ﴿يا أيها النبي﴾ ثم جمع بقوله، إذا طلقتم النساء.

ج - ليعلم أن الخطاب للأمة، وإنما ابتدا تعالى بخطاب النبي ﷺ قبل خطابها، لأنه المؤدي عنه إليها، والسفير بينه وبينها، والشهيد له عليها. وقد بدئ الخطاب بنداء النبي ﷺ لانه الرسول إلى الأمة وإمامهم فيصلح لخطابه أن يشملهم وأتباعه من أمته وهذا شائع في الاستعمال يخص مقدم القوم وسيدهم بالنداء ويخاطب بما يعمه وقومه فلا موجب لقول بعضهم: إن التقدير يا أيها النبي قل لأمتك^(١).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي يَلِينُ مِنَ الْمَحْضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

س - أين خبر «واللائي لم يحضن».

ج - تقديره واللائي لم يحضن إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٥٥ .

وحذف لدلالة الكلام الاول عليه .

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْقَانِنُ﴾ ﴿١٧﴾

س - لماذا قال من ﴿القانتين﴾ ، ولم يقل من القانتات .

ج - إنما لم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث، فكأنه قال: من القوم القانتين، والقانت المقيم على طاعة الله .

وقيل: معناه الداعي لله في كل حال .

وروي عن النبي ﷺ انه قال: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ^(١) .

قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْرِكُنْ فَيَذَرُوكَ﴾ ﴿٩﴾

س - لم رفع ﴿فَيَذَرُوكَ﴾ ، ولم ينصب باضمار. (إن) وهو جواب التمني .

ج - رفع لأنه جعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يذرون، كقوله تعالى في سورة الجن ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، أي فهو لا يخاف .

(١) التيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٨١ .



س - الوجه أن يقال (إلى حرككم)؟ وما معنى صارمين؟ وما هو سبب نزول هذه الآية؟

ج - لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه، كان غدواً عليه، كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز أن يراد بالغدو الاقبال، أي أقبلوا على حرككم.

اما معنى صارمين فقليل: أي قاطعين لشاركم، فالصارم قاطع ثمر الشجر على الاستئصال. وأكثر ما يستعمل ذلك في النخل، ويجوز في الشجر، وأصله القطع. وقد تصرم النهار إذا مضى قطعة قطعة حتى انقضى.

وقيل: معناه إن كنتم حاصدين زرعكم.

وعن ابن عباس أنه قيل له: إن قوماً من هذه الأمة يزعمون أن العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق فقال ابن عباس: فوالذي لا إله غيره لهذا نور في كتاب الله أنور من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن والقلم. إن شيخاً كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه فلما قبض الشيخ ورثه بنوه وكان له خمس من البنين فحملت جنته في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم تكن حملت قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر فأشرفوا على ثمر ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض: إن أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلما فلتتعاقد عهداً فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في

عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر أموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك أربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله فيه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُشِيرُونَ﴾ (١٨) ف قيل: يابن عباس كان أوسطهم في السن؟ فقال: لا بل كان أصغر القوم سناً وكان أكبرهم عقلاً وأوسط القوم خير القوم قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، فقال لهم أوسطهم: اتقوا الله وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرحاً فلما أيقن الإخ أنهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لامرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله أن يصرموا إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب وقال ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْبَمُوا لِبَصِيرَتِهَا مُصِيبِينَ﴾ (١٧) وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ [القلم: ١٧-٢٠] قال: كالمحترق، ف قيل لابن عباس: ما الصريم، قال: الليل المظلم، ثم قال: لا ضوء به ولا نور فلما أصبح القوم ﴿فَنَادَوْا مُصِيبِينَ﴾ (٢١) أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ [القلم: ٢١-٢٣] قيل: وما التخافت يا ابن عباس، قال: يتسارون يسار بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم، فقالوا: ﴿أَنْ لَا يَخْلُتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ وَتَكُونَ﴾ (٢٤) وَغَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَدِيدَةٍ ﴿٢٥﴾ [القلم: ٢٤-٢٥] وفي أنفسهم أن يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته، فلما رأوها وعانينا ما قد حل بهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَنَآلُونَ﴾ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ [القلم: ٢٦-٢٧] فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً^(١).

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٥ ص ٢١٢ .

قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ﴾ (٣٦)

س - ما هو «الغسلين»، ولم جعل طعامهم الغسلين هنا، وفي سورة الواقعة جعل طعامهم «الزقوم»، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأَصْلَافُ الْمَكِيدُونَ﴾ (٥١) ﴿لَا كُفْرَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ﴾ (٥٢) [الواقعة: ٥١-٥٢].

ج - الغسلين هو صديد أهل النار وما يجري منهم. يقول جل ثناؤه: ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين، إلا طعام من غسلين، وذلك ما يسيل من صديد أهل النار. وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فغسلين من الغسل من الجراح والدبر، وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين. هكذا قال أهل التأويل ومنهم ابن عباس.

وقد قال ابن عباس أيضاً: قوله ولا طعام إلا من غسلين قال: ما يخرج من لحومهم. وعن قتادة، قوله: ولا طعام إلا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه. وعن ابن زيد، في قوله: ولا طعام إلا من غسلين قال: الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هما.

الضريع هو نوع من الشوك، يقال له الشبرق، وهو أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه دابة، وشجر الزقوم شجرة في النار يقتاتها أهل النار، لها ثمرة مرة خشنة اللمس متتنة الرائحة، وقد جاء في سورة الصافات: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤)، وأما اختلاف التعبير إنما هو لاختلاف طبقات أهل النار، فمنهم من طعامه غسلين،

ومنهم من طعماه الزقوم، ومنهم من طعماه الضريع (١).

قال تعالى: ﴿يَغْفِر لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

س - كيف قال تعالى: ﴿ويؤخركم﴾ مع إخباره بامتناع تأخير الأجل، بقوله تعالى: ﴿يَغْفِر لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وهل هذا إلا تناقض؟ وما هو بيان ذلك؟

ج - إن في ذلك مثلاً فقد قضى الله مثلاً أن قوم نوح إن آمنوا عَمَّرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة، فقبل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى، أي إلى وقت سماه الله وضربه أمداً تنتهون إليه، لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف، ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة، فبادروا في أوقات الامهال والتأخير إلى التوبة. وهي إشارة إلى برهان النبوة التي انكروها بقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به يريدون به دين الرسل والشريعة السماوية بالوحي. وبيان ذلك أن من سنته تعالى الجارية هداية كل شيء إلى كماله وسعاداته النوعية والانسان احد هذه الانواع المشمولة للهداية الالهية فمن الواجب في العناية الالهية ان يهتدي إلى سعادة حياته ولكن له حياة خالدة غير محدودة بالدنيا ولا منقطعة بالموت وسعاداته في

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٩٢ ص ٨٠ .

الحياة ان يعيش في الدنيا عيشة مطمئنة على اساس تعديل قواه في التمتع من امتعة الحياة من مأكول ومشروب ولباس ونكاح وغير ذلك وهي الاعمال الصالحة، وفي الآخرة ان يعيش على ما اكتسبه من الاعتقاد الحق والعمل الصالح . وهو وإن كان مجهزاً بفطرة تذكره حق الاعتقاد وصالح العمل لكنه مجبول من جهة أخرى على العيشة الاجتماعية التي تدعوه إلى اتباع الاهواء والظلم والفسق فمجرد ذكرى الفطرة لا يكفي في حمله على سنة حق عادلة تحصل له الاستقامة في الاعتقاد والعمل والا لم يفسد المجتمع الانساني ولا واحد من اجزائه قط وهم مجهزون بالفطرة . فمن الواجب في العناية ان يمد النوع الانساني مع ما له من الفطرة الداعية إلى الصلاح والسعادة بأمر آخر تتلقى به الهداية الالهية وهو النبوة التي هي موقف انساني طاهر ينكشف له عنده الاعتقاد الحق والعمل الصالح بوحى إلهي وتكليم غيبي يضمن اتباعه سعادة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

اما سعادة الدنيا فلما تقدم ان بين المعاصي والمظالم وبين النكال والعقوبة الالهية التي تنتهي إلى الهلاك ملازمة فلو لم يفسد المجتمع وداموا على الصلاح الفطري لم يختار منهم الهلاك ولم يفاجئهم النكال وعاشوا ما قدر لهم من الآجال الطبيعية والعيشة المغبوظة . واما سعادة الآخرة فلأن اتباع الدعوة الالهية وبعبارة أخرى الايمان والتقوى يحليان النفس بالهيئة الصالحة ويذهبان بدران النفس الذي هو الذنوب بمقدار الاتباع . فربوبيته تعالى لكل شيء المستوجبة لتدبيرها احسن تدبير وهدايته كل نوع إلى غايته السعيدة تستدعي ان تعنى بالناس بإرسال رسل منهم إليهم ودعوته الناس بلسان رسله إلى الايمان والعمل الصالح ليتم بذلك سعادتهم في الدنيا

والآخرة اما في الدنيا فبالتخلص عن النكال والعقوبة القاضية عليهم
واما في الآخرة فبالمغفرة الالهية بمقدار ما تلبسوا به من الايمان
والعمل الصالح ^(١).

قال تعالى: ﴿الْأَسْمَاءُ مِنْفَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا﴾ (٨)

س - لماذا قال ﴿منفطر به﴾ ، ولم يقل منفطرة به .

ج - معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل أي ذات إطفال
ومرضع ذات رضاع، فيكون على طريق النسبة .

قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣)
﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾ (٤) ﴿فَالْمُلْقِيَةِ ذِكْرًا﴾ (٥)

س - ما المراد من هذه الاسماء ، وما وجه القسم بها؟ وما هي
النظرة العلمية لتلك الاسماء؟

ج - ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) ، يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف
الفرس ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ (٢) ، يعني الرياح الشديديات الهبوب ،
والعصوف مرور الريح بشدة ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ (٣) ، هي الرياح
التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرًا للغيث كما تلقحه للمطر ،
﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾ (٤) ، يعني الملائكة ، تلقي الذكر إلى الأنبياء

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي ج ٢١ ص ٢٧ .

وتلقيه الانبياء إلى الامم، واقسم بهذه الاشياء تنبيهاً على عظم موقعها^(١).

وقد أقسم الله بالآيات المنزلة على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بالعرف والخير وبالآيات القاهرة سائر الاديان الباطلة تنسفها نفساً، وبالآيات الناشرات للحكمة والهداية في قلوب العالمين نشراً عظيماً، وبالآيات الفارقات بين الحق والباطل فرقاً واضحاً وبالآيات الملقيات على الناس تذكرة تنفعهم - إعداراً لهم أو إنذاراً - فلا تكون لهم حجة فإن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لنازل حتماً ولا ريب فيه.

اما النظرة العلمية: يرى العلم بتفسيره العصري أن هذه الآيات قد يكون فيها وصف واقعي دقيق ينطبق على الطائرات الحربية الحديثة بمختلف حركاتها وبجميع أفعالها فهي تعصف بقنابلها المدمرة وتترك الناس كالعصف المأكول، وفي أثناء قيامها بذلك تنشر المنشورات وتلقيها على الجنود وعلى غيرهم في ميادين الحرب وعلى الاهالي والسكان المدنيين للإخبار عما تريده الدولة المحاربة، وتفرق بصولتها الجبارة بين الكتائب والفصائل والتجمعات فرقاً بحيث لا يستقر تحتها شيء ولا يثبت أي جمع بل أنه بمجرد رؤيتها يتفرق الناس ويختفون في الكهوف والملاجئ والمخابئ، فالملقيات ذكراً يعني ما تذكره وما تقصده من أعمال في منشوراتها عذراً تعتذر به عن إلقاء الدمار والتخريب على الاماكن البريئة كالمساجد والمعابد والمستشفيات، أو نذراً أي إنذاراً للاعداء ومطالبتهم بالخضوع والاذعان والتسليم، وهذه النظرة العصرية قد يكون فيها فكرة عن

(١) مجمع البيان ج ٢٩ ص ٢٢٨ .

امتداد معاني الآيات إلى عصورنا والله سبحانه أعلم بمراده، وإنما هذه محاولة قد يكون فيها رأي صحيح أو غير صحيح وقد أوردناها مثلاً من الأمثلة التي تخطر لبعض المفكرين في عصرنا^(١).

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (٢)﴾

س - ما المراد بـ ﴿النبا العظيم﴾.

ج - هو القرآن العظيم الشأن، لأنه ينبيء عن التوحيد، وتصديق الرسول.

وفي الخبر عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هو علي عليه السلام لأن رسول الله ﷺ ليس فيه خلاف وذكر صاحب كتاب النخب حديثاً مسنداً عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدي في تفسير هذه الآية، قال: أقبل صخر ابن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ وقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ فقال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١)﴾ فمنهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال: كلا وهو رد عليهم سيعلمون خلافته بعدك أنها حق بقوله تعالى: ﴿تُؤَكِّدُ كَلَّامَ سَيِّئَاتِهِمْ (٥)﴾، يقول يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا بحر ولا بر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت،

(١) القرآن وإعجازه العلمي - محمد اسماعيل إبراهيم ص ١٦٤ .

يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟

وروي أيضاً: حدثنا أحمد بإسناده إلى علقمة أنه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ [النبا: ١-٢]، فأردت البراز إليه، فقال علي عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله النبا العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتهم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم، ثم علا بسيفه فرمى برأسه ويده (١).

قال تعالى: ﴿وَاللَّزَعَتِ غُرَقًا﴾ (١) ﴿وَاللَّشَّطَاتِ نَشْطًا﴾ (٢) ﴿وَالسَّيْحَتِ مَبَاحًا﴾ (٣) ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ (٤)

س - ما المقصود بهذه الالفاظ .

ج - ﴿وَاللَّزَعَتِ غُرَقًا﴾ (١) هي الملائكة تنزع أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المدى ﴿وَاللَّشَّطَاتِ نَشْطًا﴾ (٢)، هي الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير ﴿وَالسَّيْحَتِ مَبَاحًا﴾ (٣)، هي الملائكة تنزل من السماء مسرعة سابحة في الهواء كما تسبح الفرس الجواد إذا اسرعت في الجري ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ (٤)، هي

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٦٣ ص ٢ .

الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ﴿فَالْمَذِيرَاتُ أُمْرَا﴾،
هي الملائكة التي تدبر أمر العباد طيلة السنة.

قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمِيذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۖ﴾

س - ان ﴿قلوب﴾ نكرة، ولا يجوز الابتداء بالنكرة، وما معنى واجفة؟

ج - إنما جاز الابتداء بها لأنها موصوفة بقوله ﴿واجفة﴾، وابصارها خاشعة خبرها، فهو كقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾.

ومعنى الواجفة: الشديدة الاضطراب. وقيل: معناه يوم تضطرب الأرض اضطراباً شديداً، وتتحرك تحركاً عظيماً، يعني يوم القيامة^(١).

قال تعالى: ﴿وَفَنَكِهَةٌ وَأَبَا﴾

س - ما هو الأب.

ج - هو المرعى والكلاء بقرينة عطفه على الفاكهة.

وقيل: ثمر الاشجار التي فيها النفع والالذاذ، يقال تفكه بكذا إذا استعمله للاستمتاع به والفاكهة تكون رطبة ويابسة. والاب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب،

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ١٠ ص ٢٥٤ .

ويقال أبٌ إلى سيفه فاستله كقولك: هب إليه وبدر إليه، فيكون
كبدور المرعى بالخروج .

قال الشاعر:

جدنا قيس ونجد دارنا

ولنا الاب بها والمكرع^(١)

وفي إرشاد المفيد روي أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى:
﴿وَفَكَهَةً وَأَبًا﴾، فلم يعرف معنى الاب من القرآن، وقال: أي
سما تظنني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله
بما لا أعلم اما الفاكهة فنعرفها وأما الاب فالله اعلم به فيبلغ أمير
المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك فقال: سبحان الله أما علم أن الاب هو
الكلاء والمرعى وأن قوله سبحانه وفاكهة وأباً اعتداد من الله بإنعامه
على خلقه فيما غذاهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم مما تحيي به أنفسهم
وتقوم به أجسادهم^(٢).

قال تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾

س - الوجه أن يقال ووالد ومن ولد، وما المراد بالوالد والولد.

ج - أكثر ما تستعمل (ما) في غير العاقل وقد تستعمل فيمن يعقل
كقوله تعالى: ﴿فَأَنذِرْهُمْ مَّا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ وكقوله تعالى:

(١) التبيان - الشيخ الطوسي ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني ج ٥ ص ٢٨٦ .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، والتنكير انما هو للابهام المستقل بالمدح والتعجب والوالد والولد هما آدم عليه السلام وذريته.

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا ۙ (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۙ (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۙ (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۙ (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا ۙ (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا ۙ (٦) وَتَقْسِرُ وَمَا سَوَّاهَا ۙ (٧)﴾

س - ما وجه القسم بهذه الاشياء، وإلى أين يرجع ضمير ﴿جلاها﴾؟ و ﴿ما﴾ هذه هل هي مصدرية أم بمعنى الذي، وما وجه تنكير ﴿ونفس﴾؟

ج - اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على عظيم قدرته ولكثرة الانتفاع بها، ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها، وان للقمر تأثيرات فلكية؛ والنهار هو الذي جعله للمخلوقات معاشاً، والليل سباتاً، وغيرها مما لا يخفى عظيم قدرة الله فيه، اقسم بها إذ إن له تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه، وضمير جلاها يعود إلى الظلمة أي جلاها وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر، لأن المعنى معروف غير ملتبس، و ﴿ما﴾ ههنا بمعنى الذي وليست مصدرية لقوله بعد ذلك: فألهمها فجورها وتقواها وقد تأتي ﴿ما﴾ لمن يعقل. وإنما نكر النفس لأنه أراد بذلك التكثير على الطريقة المذكورة، في قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ۙ (١٤)﴾

قال تعالى: ﴿فَالْمَعْمَىٰ جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ﴾ ﴿٨﴾

س - كيف صح أن يلهمها ذلك، وهذا يدل بظاهره على أن الخير والشر من الله سبحانه؟

ج - معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما واعمالهما، وإن احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينها من اختيار احدهما، بدلالة قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ﴾ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ﴾ ﴿١٠﴾، فجعله فاعل التزكية والتدسية، والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى، والتدسية النقص والإخفاض بالفجور.

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَىٰ﴾ ﴿٥﴾

س - (اللام) للتأكيد، و(سوف) للتأخير، فكيف ناسب الجمع بينهما.

ج - معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر، لما في التأخير من المصلحة.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُنْتَفَىٰ ۖ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ۖ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ﴾ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ بَرَىٰ ۖ﴾ ﴿١٤﴾

س - أين جواب قوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُنْتَفَىٰ ۖ﴾

ج - هو محذوف، دل عليه جواب الشرط الثاني، تقديره: رأيت ان كان على الهدى أو أمر التقوى، ألم يعلم هذا المكذب فإن لم يعلم فليعلم بأن الله يرى منه هذا الصنيع الشنيع.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

س - كيف كان ينزل القرآن؟ ولماذا أنزل في ﴿ليلة القدر﴾ دون غيرها؟ وما وجه تسميتها ﴿ليلة القدر﴾؟

ج - أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور في ليلة القدر، ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ، وكانت مدة إنزاله ثلاثاً وعشرين سنة وفي الحديث الصحيح انه نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طوال ثلاث وعشرين سنة ونزلت صحف ابراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الزبور لثمانى عشرة خلون من شهر رمضان والانجيل لثلاث عشرة منه وأنزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان: وإنما انزل في ﴿ليلة القدر﴾، إظهاراً لشأنها بانزاله فيها وإعلاماً منه سبحانه بما لها عنده من مكانة وللعاملين فيها من كرامة وسميت ﴿ليلة القدر﴾ لأنه سبحانه يقدر فيها الاعمار والارزاق، إلى مثلها في السنة القادمة، وهي ليلة مباركة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [الدخان: ٣-٤].

ج - الفرق من ثلاثة وجوه:

الأول: الواحد هو المتفرد بالذات، والاحد هو المتفرد بالمعنى.

وقال الازهرى: الفرق بين الواحد والاحد أن الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد: اسم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات، في عدم المثل والنظير، والاحد منفرد بالمعنى.

الثاني: ان الواحد يستعمل في الاعداد الحسابية، ويمتنع استعمال الاحد فيها.

الثالث: ان الواحد أعم، لأنه يطلق على من يعقل وعلى غيره، والاحد لا يطلق إلا على من يعقل.

وفي الفروق اللغوية: الفرق بين واحد وأحد: أن معنى الواحد أنه لا ثاني له فلذلك لا يقال في التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان، ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر، وأصل أحد أوجد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى فلما وقعا اسمين وكانا كثيري الاستعمال هربوا في إحدى إلى الكبرى ليخف

وحذفوا الواو ليفرق بين الاسم والصلة وذلك أن أوحده اسم وأكبر صفة والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد، والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله الانفراد في الذات على ما ذكرنا^(١).

وقيل: الواحد: هو الذي لا يتجزأ، ولا يشنى، ولا يقبل الانقسام، ولا ننظر له ولا مثل . ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى^(٢).

وقد روي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان بعض أصحابنا يزعم ان لله صورة مثل الانسان وقال آخر: انه في صورة أمرد جعد ققط، فخر أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ثم رفع رأسه فقال: سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم، لم يلد لان الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفواً أحد، تعالى عن صفة من سواه علواً كبيراً^(٣).

وانه تعالى شيء لا كالأشياء احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفء احد ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه الابصار والاهام وهو يدركها لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير خالق كل شيء لا اله الا هو له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين. ومن قال بالتشبيه فهو مشرك^(٤).

(١) الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري ص ٥٦٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير ج ٥ ص ١٥٩ .

(٣) الايضاح - الفضل بن شاذان الأزدي ص ٢١٠ .

(٤) الاعتقادات - الشيخ المفيد ص ٢٢ .

قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

س - إن ﴿لم﴾ حرف لنفي الشيء في الزمان الماضي فقط، وهنا لا يدل قوله تعالى: ﴿لم يلد﴾، إلا على عدم مجيء ولده في الزمان الماضي، دون ما عداه من الزمانين الحاضر والمستقبل، وكذلك قوله: ﴿لم يكن له كفواً أحد﴾، فإن مجيء ولده ووجود كفوله في المستقبل لا تنفيهما ﴿لم﴾، والوجه أن يكون النفي بـ (لا) لأنها تنفي مدخولها عن الازمنة الثلاثة ولهذا عدل عن (لم) إلى (لا) في دعاء الافتتاح في شهر رمضان: الحمد لله الذي يخلق ولم يخلق ويرزق ولا يرزق، ولو قال ولم يرزق، لمانفى ذلك عن صفحة الزمان الآتي.

ج - إن الله أثبت لنفسه الوجدانية وأنه قبل كل شيء واحد أحد وهو معنى القدم، ثم أثبت لنفسه الازلية بقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، أي الثابت المستمر ومن كان قديماً وأزلياً، فهو بحكم العقل غير مفتقر إلى شيء غني بنفسه، لأن ذلك من صفات الحادث ثم قال: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ردأ على القائلين ان عزيزاً والمسيح ابنا الله، وان الملائكة بنات الله وليس الغرض نفي الولدية عنه في الزمان الماضي بل الرد عليهم والتكذيب لهم وعدم وجود ولد له معلوم من قدمه وازليته، لأن ذلك من عوارض الحادث لا القديم. وقوله. ولم يولد. تثبت لمعنى القدم بصورة أجلى إذ لو كان مولداً لكان قبله شيء ولد منه ولخرج عن كونه قديماً وقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، الكلام فيه هو ان الله قديم ازلي والكفو يجب أن

يكون قديماً أزلياً وإلاً لم يكن له كفواً أحد في الأزمنة الماضية وإذا لم يكن في الزمان الماضي أحد هو كفو له سبحانه لا يعقل وجوده فيما عداه من الأزمنة وإذا وجد فلا يكون كفواً لأنه حادث غير قديم لخلو صفحة الزمان الماضي منه .

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر ولا ناه .

وكان محمد بن الحنفية يقول: الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره . وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد . والصمد الذي لا يوصف بالنظائر .

وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء .

وقال أبو البختری، وهب بن وهب القرشي: قال زيد بن علي عليه السلام: الصمد الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون . والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأصنافاً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرد بالوحدة بلا ضد، ولا شكل، ولا مثل، ولا ند .

قال وهب بن وهب: وحدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وإن الله قد فسر سبحانه الصمد فقال: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤] . ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ﴾ لم يخرج منه شيء كثيف، كالولد، ولا سائر

الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا ينبعث منه البدوات كالسنة والنوم، والخطرة والغم، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسامة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي ولم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار. ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، والنار من الحجر. لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلکم الله الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال وهب بن وهب: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل، فأجابهم عنها، ثم سألوه عن الصمد فقال: تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف (فالألف): دليل على أنيته، وهو قوله عز وجل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس (واللام): دليل على إلهيته، بأنه هو الله. والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان، ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية، لا يدرك بالحواس، ولا يقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأن تفسير الإله هو الله الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته، بحس

أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام، وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة، فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة. وإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أن لام الصمد لا يتبين، ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس. فلما نظر إلى الكتابة، ظهر له ما خفي ولطف. فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته، أله وتحير، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له، لأنه تعالى خالق الصور. وإذا نظر إلى خلقه، ثبت له أنه، عز وجل، خالقهم، ومركب أرواحهم في أجسادهم وأما (الصاد) فدليل على أنه سبحانه صادق وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى إتباع الصدق بالصدق، ووعدنا بالصدق، وأراد الصدق. وأما (الميم) فدليل على ملكه، وأنه المملك الحق المبين، لم يزل، ولا يزال، ولا يزول ملكه. وأما (الدال) فدليل على دوام ملكه، وأنه دائم، تعالى عن الكون والزوال، بل هو الله، عز وجل، مكّن الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن^(١).

(١) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج ١٠ ص ٤٨٧ .

المصادر

- القرآن الكريم .
 أسد الغابة - ابن الاثير .
 اسباب النزول - الواحدي .
 املاء مامّن به الرحمن - ابو البقاء
 العكبري .
 الاعتقادات - الشيخ المفيد .
 البداية والنهاية - ابن كثير .
 الباقلاني - ابو البركات الانباري .
 السنن الكبرى - النسائي
 السنن الكبرى - البيهقي
 المستدرک - الحاكم النيسابوري .
 النهاية في غريب الحديث - ابن الاثير .
 التبيان في آداب حملة القرآن - النووي .
 الغدير - الأميني .
 الكافي - الكليني .
 المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي .
 البرهان - الزركشي .
 الراشد في علم الأصول - تقرير السيد
 السيستاني للسيد منير .
 الدر المنثور - جلال الدين السيوطي .
 التبيان - الشيخ الطوسي .
 الاحتجاج - الطبرسي .
 الأمالي - الصدوق .
 الإيضاح - الفضل بن شاذان .
 البيان والتبيين - الجاحظ .
 الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر
 العاملي .
 الفصول المهمة - المالكي .
 الصواعق المحرقة - ابن حجر .
 الخضر بين الأنبياء - حيدر كامل .
 الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري .
 القرآن واعجازه العلمي - محمد اسماعيل
 إبراهيم .
 الأمالي - السيد المرتضى .
 بحار الأنوار - العلامة المجلسي .
 تاريخ الخلفاء - السيوطي .
 التفسير الصافي - الفيض الكاشاني .
 تفسير العياشي - محمد بن مسعود
 العياشي .

- تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي .
تفسير كنز الدقائق - الميرزا محمد المشهدي .
تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي .
تفسير الميزان - السيد الطباطبائي .
تفسير القرطبي - القرطبي .
تفسير ابن كثير - ابن كثير .
تفسير الإمام العسكري (ع) المنسوب الى الإمام العسكري (ع) .
التفسير الأصفي - الفيض الكاشاني .
تفسير فرات الكوفي - فرات بن ابراهيم الكوفي .
تفسير الميزان - السيد الطباطبائي .
تفسير الكشاف الزمخشري .
تفسير الثعالبى - الثعالبى .
تنزيه الأنبياء - الشريف المرتضى .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبى .
جامع البيان - ابن جرير الطبري .
رياض الصالحين - يحيى بن شرف دلائل النبوة - الأصبهاني .
ديوان المعاني - العسكري .
شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد .
صحيح البخاري .
صحيح مسلم .
كنز العمال - المتقي الهندي .
سنن الترمذي .
- فتح الباري - ابن حجر .
فتح القدير - الشوكاني .
قصص الأنبياء - ابن كثير .
شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازندراني .
سيرة النبي (ص) ابن هشام الحميري .
تأويل الآيات - شرف الدين الحسني .
فقه القرآن - الراوندي .
عمدة القارئ ابن البطريق .
كتاب المسند - الامام الشافعي .
لسان العرب - ابن منظور .
مسند احمد .
مجمع البحرين - الشيخ الطريحي .
مجمع الزوائد - الهيتمي .
ميزان الحكمة - محمدي الرشدي .
مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب .
مواقف الشيعة - الميانجي .
مودة أهل البيت - مركز الرسالة .
نيل الأوطار الشوكاني .
نهاية الارب في فنون الأدب - النوري .
هامش تفسير الخازن .
وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي .

الفهرس

٥٠.....	الإهداء
٧.....	المقدمة
٢٥.....	الأجوبة الشافية
٢٥.....	س - ما معنى الرحمن والرحيم ، وما وجه تقديم الرحمن على الرحيم .
٢٦.....	س - ما معنى الحروف التي في بدايات السور
٢٧.....	س - كيف صح اسناد الختم إليه سبحانه
٢٨.....	س - كيف جاز الاستهزاء عليه سبحانه وتعالى وهو متعال عن القبيح
٢٩.....	س - لماذا قال عرضهم ولم يقل عرضها؟ وما هي هذه الاسماء ؟
٣٠.....	س - كيف أخرج هؤلاء من النور وهؤلاء من الظلمات
٣١.....	س - ما هي الطيور التي أمر الله أن يأخذها
٣٢.....	س - ما معنى المكر منه سبحانه
٣٣.....	س - ما معنى هذه الآية الصريحة بأن عيسى(ع) ميت
٣٥.....	س - من المراد بالابناء والنساء والأنفس في هذه الآية ؟
٤١.....	س - كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضاً لله تعالى في املائه لهم .
٤٢.....	س - لماذا جمع اليتيم على يتامى ، وهو فعيل كمريض وأسير
٤٢.....	س - ما معنى قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾
٤٤.....	س - كيف صح اسناد الاضلال إليه سبحانه ،
٤٦.....	س - على أي شيء معطوف قوله : ﴿والمقيمين﴾
٤٨.....	س - ما المراد من قوله : ﴿وروح منه﴾
٤٩.....	س - لماذا جمع الظلمات وافرد النور ؟
٥٠.....	س - لماذا قال بجناحيه وقد علم أن الطير لا يطير إلا بالجناح

- س - لماذا قال: هذا ربي، ولم يقل: هذه ربي ٥١.
- س - لماذا قيل هنا ما منعك أن لا تسجد ٥٢.
- س - لم كان جوابه سبحانه وتعالى بقوله: (لن تراني) ٥٣.
- س - ما معنى السيط، وكيف صح مجيء مميز ما فوق العشرة جمعاً ٥٧.
- س - كيف يحول الله بين المرء وقلبه؟ ٥٨.
- س - ما هو المكاء وما هي التصدية؟ ٥٩.
- س - لماذا كانت سورة (براءة) بلا بسملة. ٦٢.
- س - ما هو موقع «من» في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ٦٤.
- س - كيف يطلق سبحانه وتعالى لفظة «العزیز الكريم»؟ ٦٦.
- س - ما المقصود بقوله تعالى «فارغاً»؟ ٦٧.
- س - لماذا قال سبحانه وتعالى في الأولى «إنا إليكم مرسلون»؟ ٦٩.
- س - لماذا لم يعطف الله يستهزئ بهم على «قالوا انا معكم»؟ ٧٢.
- س - ما هو سبب العدول عن لفظ البدن إلى لفظ العظم؟ ٧٥.
- س - العذاب وجهنم كيف هما من آلاء الله تعالى؟ ٧٧.
- س - ان إيمانهم أي الملائكة ليس مما ينكره أحد فلماذا ذكره؟ ٧٧.
- س - ما معنى الرفث في الآية الكريمة؟ وما معنى تختانون؟ ٨٠.
- س - ما معنى قول الله تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْحَقِّينِ ۝١٥﴾ الْبَرَائِ الْكُتُبِ ۝١٦﴾ ٨١.
- س - ما هو المعنى من قوله تعالى ﴿بَغْيٍ عَمِدَ تَرَوْنَهَا؟﴾ ٨٣.
- س - ما معنى (الأمة) لغوياً وما معنى قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ٨٥.
- س - ما المقصود بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ ٨٦.
- س - هل نزلت المائدة، أم لم تنزل؟ ٩٢.
- س - ما هي حقيقة لبثهم في قوله تعالى ﴿وازدادوا تسعاً﴾ ٩٣.
- س - ما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَيَنْتَهَبُوا حَبَابًا وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ ٩٥.
- س - من هو ﴿المؤمن﴾ الذي يكتم إيمانه؟ ٩٩.
- س - ما معنى متشابهاً في قوله تعالى ١٠١.
- س - ما معنى ﴿الامانة﴾؟ وكيف كان هذا العرض؟ ١٠٣.
- س - ما المقصود بـ ﴿طه﴾ في قوله عز وجل: ﴿طه﴾ ١٠٧.
- س - ما معنى قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُ﴾؟ وما هو تفسيرها ١٠٩.

- س - ما هو الموقع الإعرابي لقوله تعالى: ﴿الراسخون﴾ ؟ ١١٣
- س - ما الأشهر الحرم. ١١٨
- س - لماذا قال: ﴿كالذي خاضوا﴾ ، ولم يقل: ﴿كالذين خاضوا﴾ ١١٩
- س - كيف صح نسبة الشراء له سبحانه ١٢٠
- س - من هؤلاء الثلاثة. وما هو سبب نزولها فيهم؟ ١٢٢
- س - على أي شيء كان الناس أمة واحدة وما الذي اختلفوا فيه؟ ١٢٤
- س - يظهر من هذه الآية أن الله لا يشاء أن يكون أهل الأرض مؤمنين؟ ١٢٧
- س - كيف صح نسبة الاغواء إليه سبحانه لأنه فعل الكفر أو الدعاء إليه؟ ١٢٩
- س - هلا قال فيوردهم النار ليتناسب مع قوله ﴿يقدم قومه﴾ ١٣١
- س - لم اجريت الكواكب مجرى العقلاء فقال رأيتم ١٣٢
- س - ما معنى الهم وكيف صح من يوسف (ع) أن يهم بالمعصية ؟ ١٣٣
- س - إذا فما معنى قوله تعالى ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ ١٣٧
- س - كيف صح ليوسف (ع) أن يقول في اخراجه على غير الله ؟ ١٣٩
- س - ما معنى قول يوسف (ع): ﴿من بعد أن نزع الشيطان﴾ ١٤١
- س - كيف صح من يوسف (ع) أن يطلبها من عزيز مصر ١٤١
- س - كيف يكون نقص الأرض من اطرافها؟ ١٤٣
- س - كيف صح قوله ﴿ومنه شجر﴾ ، مع أن الشجر ليس من الماء ١٤٤
- س - ما الفائدة في قوله: ﴿من فوقهم﴾ ١٤٦
- س - كيف صح أن ينبه على أن جهة نعمته اتخاذ السكر ١٤٧
- س - الاسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى قوله ﴿ليلاً﴾ ١٤٨
- س - ما وجه نصب ذرية؟ ١٦٠
- س - لماذا قال هنا: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ١٦١
- س - ربما يقال ان الامتناع عن الجواب إنما هو لفقد العلم ١٦٢
- س - ما هي هذه الآيات التسع؟ وهل ان هناك فرقاً بين الآيات ١٦٣
- س - ما ههو الكهف؟ وما هو الرقيم؟ ١٦٥
- س - كيف صح أن يرخص الله لنبيه بالمراء الظاهر؟ وما معنى المراء؟ ١٦٧
- س - ما وجه نصب ستين هنا؟ وهل هي ستون قمرة ام ستون شمسية؟ ١٦٨
- س - ظاهر الآية ان الله هو الذي أوقع عبده في الغفلة وهذا قبيح عقلاً. ١٧٠

- س - كيف يصح على موسى (ع) النسيان؟ ١٧٠
- س - هل يصح أن يكون في زمان النبي من هو اعلم منه ١٧١
- س - يظهر من قوله: ﴿لَمَّا يَتَذَكَّرُ أَوْ يَنْسَى﴾ ان الله جاهل بالواقع؟ ١٧٢
- س - ما وجه قوله: ﴿وَأَلْرَافَ النَّهَارِ﴾ على الجمع وإنما هو طرفان ١٧٣
- س - ان ﴿جَعَلَ﴾ تنصب مفعولين، فكيف نصبت هنا ثلاثة مفاعيل ١٧٣
- س - فيمن نزلت هذه الآية؟ ولماذا قال اختصموا ولم يقل اختصما ١٧٣
- س - لماذا قال ﴿فَنَصِيحٌ﴾، ولم يقل فأصبحت ١٧٤
- س - لماذا قدم ذكر الزانية، وما حكم الزنا بالمحصن ١٧٥
- س - كيف صح مجيء ﴿خَاضِعِينَ﴾ خبراً عن الاعتاق ١٧٦
- س - أليس قوله ﴿لَأَسْجُنَنَّكَ﴾ أخضر من ﴿لَأَجْمَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ١٧٨
- س - لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما تغفر في الدنيا؟ ١٧٩
- س - لم جمع الشافع ووحد الصديق ١٨٠
- س - العصبية هي التي تنوء بالمفاتيح، لا المفاتيح بالعصبية ١٨١
- س - كيف التوفيق بين الآية وقوله تعالى: ﴿وَقَفُّوا رِجْلَهُمْ مَسْجُورِينَ﴾ ١٨٢
- س - ما معنى نسبة الوجه إلى الله تعالى؟ ١٨٣
- س - قوله أهون عليه يدل على أن من الموجدات ما هو صعب على الله ١٨٥
- س - لماذا عداها هنا بـ ﴿إِلَى﴾ وفي سورة البقرة عداها باللام ١٨٥
- س - كيف صححت نسبة النسيان إليه سبحانه ١٨٦
- س - ما معنى الصلاة منه سبحانه ومن ملائكته ١٨٦
- س - ما معنى وصف الضلال بالبعد؟ ١٩٠
- س - ما وجه التردد مع علمه أنه على الهدى؟ ١٩٠
- س - هل يصح أن تكون ﴿كافة﴾ حالاً من الناس؟ ١٩٢
- س - ما وجه تكرار ﴿لَا﴾ في هذه الآيات؟ وما هو معنى ﴿الحرور﴾؟ ١٩٣
- س - ما الفرق بين النصب واللغوب؟ وما معنى الآية؟ ١٩٤
- س - ما الصافات وما الزاجرات وما التاليات وما وجه القسم بها ١٩٤
- س - كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف ١٩٦
- س - كيف جاز لإبراهيم (ع) أن يقول: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، ولم يكن سقيماً ١٩٦
- س - أليس ظاهر هذه الآية ان الله خالق لأعمال العباد ١٩٨

- س - الخصم مفرد و «تسوروا» للجماعة فكيف ذلك . ١٩٩.....
- س - إن المحن التي لحقت أيوب(ع) إنما كانت جزاء على ذنب ١٩٩.....
- س - ما وجه نسبة اليد إلى الله تعالى ٢٠١.....
- س - ما معنى قوله: «خلقاً من بعد خلق» وما هي الظلمات الثلاث؟ ٢٠٢.....
- س - لم ذكر الضمير في «أوتيته»، وهو للنعمة وكيف ذكر الضمير ٢٠٣.....
- س - في هذه الآية إيهام أنه سبحانه له جسم وله يد؟ ٢٠٣.....
- س - لم قال: «بعض الذي يعدكم» وهو نبي صادق ٢٠٤.....
- س - كيف ضمن الله الاجابة وتكفل بها واننا نرى من يدعو فلا يجاب ٢٠٥.....
- س - لماذا قال لتركبوا منها ولم يقل لتركبوها ٢٠٨.....
- س - لماذا عدى «استوى» بـ «إلى» ٢٠٨.....
- س - كيف جاز أن يقول للسماء والارض: «اثبتا» ٢٠٩.....
- س - يظهر أن السماوات والارض خلقها الله في ثمانية أيام ٢١٠.....
- س - لم خلق تعالى السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام ٢١٢.....
- س - يظهر ان خلق السماوات كان بعد خلق الارض ٢١٣.....
- س - هلا قيل إلا مودة القريبى، أو المودة للقريبى ٢١٤.....
- س - ما وجه نصب «ويعلم»، وما قبلها مجزوم. ٢١٥.....
- س - ما معنى قوله: «ولا الايمان» ٢١٥.....
- س - السر هو النجوى، فما وجه العطف والعطف يقتضي المغايرة. ٢١٦.....
- س - كيف ينفي البكاء عن السماء والارض، وهو لا يجوز ٢١٧.....
- س - كيف صح أن يؤمر بالاستغفار لذنبه، والذنب لا يجوز عليه. ٢١٧.....
- س - لماذا حذف المفعول هنا، وما معنى «بين يدي الله». ٢١٨.....
- س - ما الفرق بين هذه العناوين الثلاثة «الكفر والفسوق والعصيان» ٢١٨.....
- س - ما الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسمات؟ ٢١٩.....
- س - ما معنى «الحبك»: ٢١٩.....
- س - لماذا رفع «نزر» والوجه النصب بـ «أن» المدغمة ٢٢٠.....
- س - ما فائدة التكرير، وما النكتة في تقديم العذاب على النذر ٢٢١.....
- س - ما وجه اختلاف الآيات فيما خلق منه الانسان ٢٢١.....
- س - الفراغ لا يكون إلا من شغل، والله سبحانه لا يشغله شأن ٢٢٢.....

٢٢٣	س - النخل والرمان من الفواكه فلماذا فصلا بالواو .
٢٢٤	س - ما وجه عطف ﴿الايمان﴾ على ﴿الدار﴾ .
٢٢٥	س - كيف قال ﴿إليها﴾ وقد ذكر شيئين هما اللهو والتجارة .
٢٢٦	س - الوجه أن يقول هي العدو! فلماذا قال تعالى ﴿هم﴾ ؟
٢٢٧	س - لماذا وُحِدَ الخطاب بقوله: ﴿يا أيها النبي﴾ .
٢٢٧	س - أين خبر ﴿واللاني لم يحضن﴾ .
٢٢٨	س - لماذا قال من ﴿القانتين﴾ ، ولم يقل من القانتات .
٢٢٨	س - لم رفع ﴿فيدهون﴾ ، ولم ينصب باضممار . (إن) وهو جواب التمني .
٢٢٩	س - الوجه أن يقال (إلى حرثكم)؟ وما معنى صارمين؟
٢٣١	س - ما هو ﴿الفلسين﴾ .
٢٣٢	س - كيف قال تعالى: ﴿ويؤخركم﴾ مع إخباره بامتناع تأخير الأجل .
٢٣٤	س - لماذا قال ﴿منفطر به﴾ ، ولم يقل منفطرة به .
٢٣٤	س - ما المراد من هذه الاسماء ، وما وجه القسم بها؟
٢٣٦	س - ما المراد بـ ﴿النبا العظيم﴾ .
٢٣٧	س - ما المقصود بهذه الالفاظ .
٢٣٨	س - ان ﴿قلوب﴾ نكرة ، ولا يجوز الابتداء بالنكرة وما معنى واجفة؟
٢٣٨	س - ما هو الأب .
٢٣٩	س - الوجه أن يقال ووالد ومن ولد ، وما المراد بالوالد والولد .
٢٤٠	س - ما وجه القسم بهذه الاشياء ، وإلى أين يرجع ضمير ﴿جلاها﴾؟
٢٤١	س - كيف صح أن يلهمها الفجور والتقوى .
٢٤١	س - (اللام) للتأكيد ، و(سوف) للتأخير ، فكيف ناسب الجمع بينهما .
٢٤١	س - أين جواب قوله: ﴿أرايت إن كان على الهدى﴾ .
٢٤٢	س - كيف كان ينزل القرآن؟ ولماذا أنزل في ﴿ليلة القدر﴾ .
٢٤٣	س - ما الفرق بين الواحد والاحد .
٢٤٥	س - إن ﴿لم﴾ حرف لتفي الشيء في الزمان الماضي فقط .
٢٤٩	المصادر
٢٥١	الفهرس

إشكالات قرآنية

أسئلة وردود

حيدر كامل

مؤسسة الأعلام للطباعة والنشر



Published By Alaalami Library
Beirut - Lebanon PO.Box 7120
Tel - Fax : 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



مؤسسة الأعلام للطباعة والنشر
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور - ص. ب. ٧١٢٠ / ١١
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٤٥٠٤٢٧ / ٠١

WWW.ALAALAMI.COM

